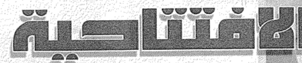


الصالح في مؤتمر جمعية العلماء بكيرالا: مسلمو الهند يواجهون سهام التغريب
موقع المجلة على شبكة الإنترنت www.alwaei.com
الوعي الإسلامي
تأسست عام
1385هـ - 1965م
العدد (٥١٢) - ربيع الآخر ١٤٢٩هـ - ابريل - ٢٠٠٨م
الجبال كيف تمر مر السحاب
نقد المحدثين إلهام أم منهج منضبط؟
«التايم شير» بين المنظور الإسلامي والتطبيق المعاصر
المركز الإسلامي في اليابان شمس مشرقة بحاجة لدعم المسلمين
في حفل تكريم العاملين في قطاع المساجد السادس
المساجد منبر الدعوة وملتقى الأخيار



رئيس التحرير
أنور حمد الحمد




المساجد.. منبر الدعوة وملتقى الأخيار

سعدت بمبادرة قطاع المساجد في وزارة الأوقاف بإقامته حفل تكريم العاملين في المساجد والذي يأتي ثمرة جهد متواصل وعمل دؤوب شارك فيه الجميع.

كان ومازال قطاع المساجد قمراً بين النجوم، وراية عالية يجتمع حولها العلماء ويرفع لواءها العاملون المميزون، حيث حاز قصب السبق حين جعل تحت مظلته رعاية المساجد والمصلين فبدأ بإعداد الإمام والخطيب والمؤذن والمهندس والفني والمفتش، واستقطب الدعاة والمصلحين والتربويين من داخل الكويت وخارجها، ورسم المناهج الثقافية والشرعية الأصلية، وانطلق في التأسيس والتكوين للنهوض بالقيم الإنسانية والاجتماعية وذلك من خلال المواسم والأسابيع الثقافية، والدورات التدريبية وطباعة الكتب والرسائل، والأشرطة التوعوية.

ولقد دأب قطاع المساجد على أخذ كل ما هو جديد والاجتهاد في التطوير والابداع لرعاية المصلين والارتقاء بالخدمات الفنية والهندسية حتى أصبح معلماً يشار له بالبنان ومثالاً يقتدى بنشاطه وإنجازاته الرائعة ومجموعة من التجارب الناجحة بين دول الخليج العربي.

ولقد بعث هذا التكريم في نفوس المكرمين خمس نقاط مضيئة:

أولا: الحب والتقدير وتأكيد معنى الأخوة الإسلامية والدعاء بظهر الغيب، وصولا إلى الجنة ﴿إخواناً على سرر متقابلين﴾.

ثانيا: التحفيز والتشجيع والتنافس والانطلاق في تقديم المبادرات في التطوير والتجديد والتميز.

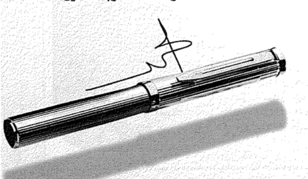
ثالثا: التعاون والتلاحم والتعاضد وإحسان الظن وتقديم الأعذار عند الزلل على الإعسار.

رابعا: التواصل والترابط ورعاية العلاقات الاجتماعية والآداب الإسلامية بين القطاع والعاملين والجمهور.

خامسا: الدعوة إلى الله عز وجل حيث التقارب بين التيارات الإسلامية المخلصة والتآلف بين جميع الدعاة الصادقين، وهنا نستطيع أن نقول عند تحقيق هذا الهدف الاتحادي «نحن مستخلفون في الأرض».

أخيراً لا يسعنا إلا الشكر لكل من اهتم بالمساجد وجعلها بوتقة تنصهر فيها النفوس وتتلاقى فيها العبادة الصادقة لله، وصدق الله العظيم إذ يقول ﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر﴾ (التوبة:١٨).

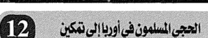
والحمد لله رب العالمين

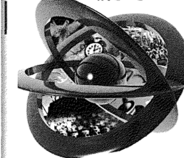


في هذا العدد











الوعي الإسلامي

إسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد 508

العام الرابع والأربعون

ذوالحجة 1428 هـ

ديسمبر 2007 م

رئيس التحرير

أنور حمد الحمد

سكرتير التحرير

عبادة السيد نوح

إدارة التحرير

تمام أحمد الصباغ

التحرير

رضا عبد الودود

الإخراج والتنفيذ

الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي صندوق البريد: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097. الكويت - هاتف: ٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

البريد الالكتروني:
info@alwaei.com

التوزيع:

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥. رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء. رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عُمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة. رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

موضوع الغلاف



المسجد في الإسلام مكان عبادة ومنارة إشعاع فكري وعلمي وملتقى العلماء ومحطّ أفكار طلبة العلم الشرعي وتفعيل هذا الدور الريادي للمسجد يجب أن يظل هدف العاملين المخلصين الصادقين في كل زمان ومكان

داخل العدد

كلمة العدد

لابد من قوانين صارمة

ما إن هدأت قليلاً طعنة الرسوم المسيئة للرسول محمد ﷺ حتى فوجئ المسلمون بطعنة جديدة وهجمة أخرى على ثوابت الأمة متمثلة ببث فيلم» فتنة " للنائب الهولندي اليميني المتطرف « غيرت فيلدرز » والذي تفوح منه رائحة الحقد والتعصب الأعمى حيث خلط بين الإسلام والتطرف أو بين الإسلام والإرهاب زاعماً زوراً وبهتاناً أن القرآن الكريم هو الذي يدعو أتباعه لذلك مع أن العكس هو الصحيح فالإسلام دين محبة وتسامح وتعايش مع الآخر باعتراف العديد من المنصفين المسيحيين أنفسهم وبدليل وجود ملايين من المسيحيين العرب وغير العرب يعيشون بأمان واطمئنان في ديار المسلمين منذ أكثر من أربعة عشر قرناً .

إننا نأمل من الحكومات الغربية أن تتخذ الإجراءات المناسبة لوقف مثل هذا العبث والهذيان وألا تجعل من مبدأ حرية الرأي منفذاً للتهجم على الأديان والمقدسات فالأمر يحتاج إلى خطوات قانونية صارمة تمنع المساس بمقدسات الأمم والشعوب الوعي الإسلامي.

الأسعار

● الكويت : ٥٠٠ فلسا ● السعودية : ٧ ريالات ● البحرين : ٥٠٠ فلس ● قطر : ٧ ريالات ● الإمارات : ٧ دراهم ● سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة ● الأردن : دينار واحد ● مصر : ٢ جنيه ● السودان : ٥٠٠ جنيه ● موريتانيا : ٢٠٠ أوقية ● تونس : ٢ دينار ● الجزائر : ١٠ دنانير ● اليمن : ٧٠ ريال ● لبنان : ٢٠٠٠ ليرة ● سورية : ٣٠ ليرة ● المغرب : ١٠ دراهم ● ليبيا : دينار واحد ● اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله ● اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

الاشتراكات

● داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا

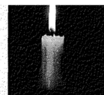
● الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).

● دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).

● للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)





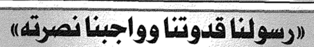


الملتقى

صرخة شهيد

رددت كل القلوب
صرخة شهيد
يوم يجلو الشرُ عنّا
يوم عيد
غير حقٍ لا نريد
ارحموا الطفل الوليد
قم وطالب يا وطن
بدم الشهيد
صرخة شهيد
لن يقدروا
أن ينزعوا
كلمة وطن
حتى ولو
قطعوا الوريد
قل يا شهيد
لا تحسبوا أني فقيد
مازلت حياً أرزقُ
ومصيركم ..
خرقٌ تداس وتُحرقُ
صرخة شهيد
هذي الحجارة أعلنت
أن الخسارة للعنيد
أما أنا مثل الحديد
وغير حقي لا أريد

مصطفى سيد - مصر



تطاول الإعلام الغربي على النبي ﷺ لم يكن مجرد مجرد فتنة عارضة لمجلة مغمورة بل أصبح ظاهرة مستفزة لمشاعر المسلمين يتتابع عليها عدد من القساوسة والإعلاميين ورجال الفكر والغربي في الآونة الأخيرة.

وليس ذلك غريب من أولئك القوم لكن الغريب كل الغرابة أن ترى بعض المسلمين لا يلتفت الى ذلك التطاول ولا يلقي له بالاً ولا يغار على دينه ونبيه ﷺ والأغرب من ذلك أن فئة من أهل الأهواء ممن ينتسبون الى الإسلام سقطوا أيضا في هذه الهاوية ولم يتورعوا من الانتقاص من حبيبنا عليه أفضل الصلاة والسلام.

فإنه من واجبنا التصدي للمغرضين والمنافقين والمنهزمون ولمستشرقين والمستغربين الذين يبثون سمومهم في وسائل الإعلام المختلفة ووسائل الاتصال المتنوعة ايذاء ومحاربة لله ولرسوله ﷺ وقد انتدب النبي ﷺ من أصحابه من يكفيه المشتركين مع ان الله قد حفظه فقال: من «يردهم عنا وله الجنة».

وقال لأبي قتادة حين كاد النبي ﷺ ان يسقط من الراحلة ثلاث مرات وهو نائم وكان أبو قتاده يدعمه حتى لا يسقط قال له (حفظك الله بما حفظت نبيه) وقال لحسان بن ثابت حين كان «ينتدب للدفاع عن النبي ﷺ (إهجهم

مقترحات

أكتب إليكم معبراً عن مشاعري تجاهكم وأقول شكرا لله لكم جميل صنعكم فكم هي ثرية تلك المجلة الغراء في إصداراتها المتنوعة التي تتناول أمور الدين والدنيا سواء بسواء.

فهي أشبه ما تكون ببستان جميل ورائع متنوع في زهوره وثماره ولكل زائر له يجد فيه ما تشتهيه نفسه.

فمن حيث الإخراج ممتاز والموضوعات قيمة ومؤهلة من الناحية الشرعية والعلمية فوجود الوعي الإسلامي في أي بيت بات ضرورة لا غنى عنها للكبير قبل الصغير فالكل ينهل منها بما يناسبه.

وعندي مقترح، وهو أود من مجلتكم أن تفرد بابا في التعريف ببلدان العالم الإسلامي من الداخل موقعاً وتاريخاً ومعالم وعادات حتى ليقرأ المتابع هذا التحليل فيشعر بالدفء والتواصل مع المسلمين في المشارق والمغارب.

وأتمنى كذلك أن تفرد مجلتكم بابا للأقلام الناشئة والتي بدأت تضع أيديها على طريق الكتابة وتتلمس المعالم وتحتاج الى من يتبناها ويساعدها ويشجعها بالنشر مرة والاشارة مرة والتعليق مرة حتى تنضج وتقف على أرض صلبة متى تكون حافظة للولاء معكم وتصير من خواص كتابكم المنتشرين في أنحاء المعمورة بحرص حقيقة جوانب المتعة في المجلة عديدة ومنها على ان يكون الكتاب من كافة الجنسيات متى نشعر بعبق البلاد الإسلامية- كذلك الاهتمام بالبراعم وأمور كثيرة.

فشكراً لكم وأدام على الخيرخطواتكم

محمد الشحات - مصر

وجبريل معك) كما أنه واجب على الإنسان العارف التحذير من المتطاولين عى النسة وأهلها وكشفهم للناس حتى لا تنفذ شبههم وسمومهم والتحذير منهم ومن كتاباتهم والله عز وجل مزيد وحافظ وناصر من نصر الدين والمرسلين.

فقد قال تعالى: ﴿ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز﴾ «الحج- ٤٠».

وقال سبحانه: ﴿إن لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾ «غافر-٥١».

وما يحدث الآن في الغرب هو تنفيس لحقد الحاقدين علىالإسلام وأهله، فلازالت الكيانات المعادية للإسلام تستقوى عليه ولازالت الكيانات الداعية الى تهميش الدين في الحياة مصره على ذلك ولازالت الكيانات التي تحارب الدعاة الى الله تنفش ريشها وستعرض عملائها.

فمتى ونحن نمر بذكرى مولد النبي ﷺ أن يكون احياؤنا لمولد إحياء لهذه الأمة والدولة والحضارة والمدنية التي بتنا نهاجم من قبل أعداءنا إليها وإيماننا بها.

متى يكون احياؤنا للمولد إحياء لهذه الأمة مما هي فيه من ضعف ووهن وذنه ومسكنه ورضاء بالواقع المر الأليم وخوف من الجهر بالحق والصدع بالصدق؟

ثم متى يكون أحياؤنا للمولد إحياء لجانب من وجودنا واعتد لما نستطيع من قوة ومن رباط الخيل نلقي به عوادي الدهر وأحداث الزمن وجور الظلم؟

فهذا المولد هو ذكرى ميلاد دين وأول حياه دولة ومشرق حضارة ومطلع حرية وبشرى اتحاد كلمة واجتماع شمل وتكوين أمه، فمتى نوقن أن الإسلام خطة في الحياة وشرعة للمجد وسبيل الى الغزة؟ فإسلامنا يدعو الى التسامح لا الى التعصب والى الرفق لا الى العنف والى الحوار لا إلى الصدام والى السلام لا الى الحرب ولكنا لا تقبل أن يهاجم أحد عقيدتنا ولا تشريعتنا ولا قيمنا ولا أن «يمس نبينا محمد ﷺ بكلمة سوء والا فقد اذن الله لنا ندافع عن انفسنا فإن الله لايحب الظالمين.

شيماء المهدي-- مصر

البلد الرحمة

المذيعون يلوكون نشرات الأخبار المتشحة بسواد القرون إنها غزة:

- ٦٤ مريضا توفوا بسبب نقص الأدوية أو منعهم من السفر للعلاج بالخارج.
- ١٧٠٠ مريض قلب وفشل كلوي وأطفال مهددون بالموت الوشيك جراء توقف غرف العمليات وأجهزة التنفس الاصطناعي وغرف الرعاية المركزة.
- ٩٠٠ يسعون للحصول على إذن سفر للعلاج في الخارج منهم قرابة ٣٥٠ مريضا بمرض خطر.
- أكثر من ٣٥٠ صنفاً دوائياً أساسيا نفدت نهائياً.
- نفاد المخزون من الوقود والغذاء تقريبا.
- إغلاق وإفلاس أكثر من ٣٥٠٠ مؤسسة صناعية وتجارية وحرفية ما تسبب في فقدان ما يقارب من ٧٠٠٠٠ فلسطيني أعمالهم ومصادر عيشهم.
- ارتفاع نسبة الفقر الى أكثر من ٩٠ في المئة بين سكان قطاع غزة.
- شلل تام في البنية التحتية في القطاع.

كان هذا الموجز الألم المكبوت بالتفصيل، فقد أدمن القوم أحاديث الموت ولم يعد صوت الديك يؤذن لصلاة الفجر مذ كان ليل الذل.

كان عليهم أن لا ينظروا الى ما وراء الحدود كلهم شخصوا الى أبعد مما يتوقع الحصار.. فقد انشق الفجر من عتمة ايقن يمسح الألم ويبلسم الجراح، ويزرع البسمة في وجوه أنساها عبوس الليالي الطوال كيف تبتسم، وكانت هناك الكويت.

المنارة العالية التي لا تفقد حين يتعلق الأمر بنصرة المسلمين ومواساة المحتاجين، والتاريخ يشهد.. فحينما شق صراخ عفيفات البوسنة صمت العوالم كانت هناك اليد الحانية والبلسم الشافي.. وحينما اهتزت الأرض من تحت أقدام المسلمين في آسيا كانت هناك تجبر الكسر وتداوي الجراح ... و... و وحينما اشتد الحصار على غزة هاشم كل ذراعها الخيري «الرحمة العالمية» في أرض الحدث ينقض وثيقة الجوع والخوف بعطاء المسحنين.

وليد القرمي- اليمن

اللاعب القدوة

في ظل العدوان الغاشم الذي تنتهكه إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني واعتداءاتها الوحشية التي تطال المدنيين الأبرياء ويندرج هذا الحصار تحت لافتة العقاب الجماعي المحرم دولياً وأخلاقياً وهي على أعتاب حرب إبادة شاملة لقطاع غزة، يقوم اللاعب الخلوق المحبوب محمد أبوتريكة في إحدى مباريات الدورة الافريقية التي اقيمت مؤخراً في غانا من رفع التي شيرت وإذا به يظهر تي شيرت مكتوب عليه «تعاطفنا مع غزة» هذه اللافتة قد أيقظت شعوب من تجاهلها الشعب الفلسطيني الأعزل فقامت المظاهرات تجوب الشوارع والميادين في جميع البلاد الإسلامية وغير الإسلامية تعاطفاً مع غزة وترفض بشدة ما تفعله إسرائيل.

رضا حسن على عثمان - الكويت

في حفل تكريم «العاملين في قطاع المساجد» السادس

المصلحون والدعاة.. مصابيح الهداية ومشاعل النور

كتب: أنور الحمد

نظرا لدور المسجد الفعال في نشر الفكر الإسلامي المعتدل وإشعاع الثقافة الإسلامية أقام قطاع المساجد في وزارة الأوقاف الإسلامية حفل تكريم العاملين بالقطاع السادس برعاية وير الأوقاف والشئون الإسلامية وزير المواصلات عبدالله المحيلبي يوم ١٧-٣-٢٠٠٨م

أكد المحيلبي على أهمية الدور الكبير للمساجد في التثقيف والتوجيه والمتابعة لنشر الفكر الوسطي المعتدل، مثنيا على قطاع المساجد بوزارة الأوقاف وما يقوم به لتحقيق تلك الأهداف والتأكيد المستمر على ضرورة الحرص على نشر الفكر الوسطي من خلال الدورات التدريبية التي يخضع لها العاملون في القطاع. وقال: سعدت بتكريم هذه الكوكبة من الأئمة والخطباء الذين وصل عددهم قرابة ٢٩٠ مكرما ، فهذه السياسة التي حرص عليها قطاع المساجد تحمل معاني التحفيز والتشجيع وإثارة أجواء التنافس الشريف بين العاملين لحمل الأمانة التي من أجلها استخلف الله سبحانه وتعالى الإنسان على الأرض مشيرا إلى الدور الكبير للإمام والخطيب في بث فكر الوسطية والاعتدال في مجتمعنا بعيدا عن الإفراط والتفريط.

من جانبه بين وكيل وزارة الأوقاف د.عادل الفلاح أن تكوين الدعاة يعني امة، موضحا أنهم حجر الزاوية في بناء المجتمع المسلم.



أ. أحمد العصفور



أ. أنور الحمد



أحد الأئمة المكرمين

المحيلبي: للمسجد دور كبير في نشر الفكر المعتدل

د. الفلاح: ما أحوج الأمة اليوم إلى دعاة يبصرونها بغاياتها ويوضحون لها معالم سياستها؟



وتساءل ما أحوج الأمة اليوم إلى دعاة يبصرونها بغاياتها ويوضحون لها معالم سياستها وريادتها؟ فهم مصابيح الهداية ومشاعل النور فالداعية شعاع دائم يضيء دائما لها.

وذكر الفلاح أن الوزارة انتهجت في سياستها تكريم أبنائها من المتميزين ومن الأئمة والخطباء تقديرا لجهودهم وعرفانا بدورهم في نشر الوسطية والاعتدال.

من جهته، شدد رئيس تحرير مجلة الوعي الإسلامي أنور الحمد في كلمة المكرمين على أهمية دور قطاع المساجد في الوزارة واصفا إياه بالقمر بين النجوم وراية عالية يتجمع حولها العلماء ويرفعها العاملون المتميزون.

وبين الحمد أن قطاع المساجد حاز قصب السبق حين جعل تحت مظلته رعاية المساجد فبدأ بإعداد الإمام والخطيب والمؤذن والمهندس والفني والمفتش، واستقطب الدعاة والمصلحين والتربويين من داخل وخارج الكويت، ورسم المناهج الثقافية والشرعية المتنوعة، وانطلق في التأسيس والتكوين للنهوض بالقيم الإنسانية والاجتماعية من خلال المواسم الثقافية والدورات التدريبية وطباعة الكتب والرسائل والأشرطة التوعوية.

وأوضح رئيس التحرير أن التكريم بعث في نفوس المكرمين الحب والتقدير وتأكيد معنى الأخوة الإسلامية بديننا ودعاء بعضنا لبعض بظهر الغيب، والتحفيز والتشجيع والتنافس والانطلاق في تقديم المبادرات في التطوير والتجديد والتميز، التعاون والتلاحم والتعاضد وإحسان الظن وتقديم الأعذار عند الزلل على الإعسار، والارتباط والتواصل ورعاية العلاقات الاجتماعية والآداب الإسلامية بين القطاع والعاملين والجمهور، والدعوة إلى الله عز وجل تجمع جميع التيارات الإسلامية المخلصة وتؤلف بين جميع الدعاة الصادقين .. وهنا نستطيع أن نقول نحن مستخلفون في الأرض.

الحمد: قطاع المساجد.. قمر بين النجوم وراية عالية يتجمع حولها العلماء ويرفعها العاملون المتميزون



وليد اظبيه



أ. مرضي العنزى



أحد الأئمة المكرمين



أ. فيصل العلى

في مؤتمر جمعية العلماء بكيرالا

الصالح: مسلمو الهند تسلط عليهم سهام التغريب

أقامت جمعية العلماء بكيرالا في الهند المؤتمر السابع للمنظمات السلفية بحضور رئيس مجلس الشورى العام للمنظمات السلفية بكيرالا الشيخ علي المدني ورئيس جمعية احياء التراث الكويتية الشيخ طارق العيسى ونائب رئيس مجلس الأمة البحريني الشيخ عادل المعاودة ووكيل وزارة الأوقاف الكويتية المساعد للشؤون المالية والإدارية إبراهيم الصالح ولفيف من العلماء والدعاة وجمهور غفير في الفترة من ٣١ يناير - ٣ فبراير الماضي في الهند.

أكد الوكيل المساعد للشؤون المالية والادارية في وزارة الأوقاف إبراهيم الصالح أن الاقلية المسلمة في الهند سلطت عليها سهام التذويب والتغريب والتخريب، موضحا أن طوق النجاة لهم هو الالتفاف حول المساجد والمراكز الإسلامية المؤسسة على التقوى.

وأشاد الصالح بجمعية العلماء في كيرالا والتي تقوم بالدعوة والارشاد على منهج السلف الصالح، وتأليف كلمة المسلمين واصلاح ذات بينهم.

وبين أن المؤسسات الإسلامية في الهند تسعى إلى نشر تعاليم القرآن والسنة وسيرة السلف الصالح ونشر اللغة العربية، بالاضافة الى السعي لمواجهة البدع والخرافات وازالة الشبهات، إلى جانب تأسيس المعاهد العلمية الشرعية والمعاصرة والمساجد والمدارس الدينية، وكذلك الاهتمام بالمشاريع الاستثمارية التي تعود على المسلمين بالاكتفاء الذاتي.

وقال الصالح: إن الشباب مسؤولية الجميع الأمر الذي يتطلب البناء وحسن التربية والإصلاح لا الدمار وسوء الخلق مبيناً أن وسائل الإعلام الغربية تسعى إلى الغزو الفكري والاخلاقي لأبنائنا.

«الوعي الإسلامي».. أقامت يوماً مفتوحاً ورحلة عمرة تحت شعار:

الإيمان والاخوة.. طريق النجاح

انطلاقاً من حرص مجلة «الوعي الإسلامي» على توثيق روابط الألفة والمودة بين موظفيها سيَّرت المجلة رحلة إلى الأراضي السعودية لتأدية مناسك العمرة ١٩ / ٣ / ٢٠٠٨، وقد أشاد الجميع بجو الألفة والمحبة الذي ساد في الرحلة متمنين أن يتقبلها الله يوماً كما نظمت المجلة يوماً مفتوحاً في مخيمات البر التابعة لوزارة الأوقاف بحضور رئيس التحرير أنور الحمد وبعض ومديري الإدارات في الوزارة.
شهدت الرحلة مسابقات رياضية متنوعة وسمر ثقافي وخواطر دينية، وتم توزيع الجوائز على الفائزين.


صورة جماعية لليوم المفتوح


صورة جماعية في الحرم المدني

الوفاق العائلي .. ملتقى تأهيل التائبين

تحت رعاية وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية وزير المواصلات عبد الله المحيلبي ، أقام مركز تأهيل التائبين التابع لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (ملتقى الوفاق العائلي) في السجن المركزي يوم ٢٠٠٨/٢/٢٠ ، حيث احتفل المركز بتخريج الدفعة الخامسة من الطلبة التائبين الذين اجتازوا الاختبارات النهائية للعام الدراسي ٢٠٠٧ / ٢٠٠٨م والتي تأهلهم ليشملهم العفو الأميري، وقد حضر أهالي النزلاء للالتقاء بأبنائهم ومشاركتهم فرحة اجتيازهم البرنامج بنجاح.

أكد الدكتور عادل الفلاح وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أن الحرية الحقيقية هي أن ينال الإنسان حريته من ذنبه قبل أن ينال حريته من السجن، لأن الفراغ الديني والخواء الروحي في ظل التيارات المادية الجارفة هي السبب المباشر لجر الشباب الى الهاوية.

وأضاف الفلاحان شريعتنا الغراء وهدي نبينا محمد ﷺ تشجع على التوبة وترك الخطيئة التي يندفع إليها المرء في حال الغفلة أو الجهل لافتا الأنظار إلى أهمية أن يعرف الجميع قيمة الحياة المتجددة والمفتوحة لكل من أراد أن يسلك الطريق القويم، وبين أن من أهم حقوق النزيل هي توفير البيئة الإيمانية والأخلاقية التي تضمن للسجين إعادة التوازن النفسي.

من جهته أعرب العميد غازي القطان مدير عام الإدارة العامة للمؤسسات الإصلاحية عن سعادته بتخريج هذه الدفعة من التائبين. وأوصاهم بمواصلة عقد العزم على السير في طريق التوبة والهدى، وبين أن ادارة السجن المركزي قد سارت في الآونة الأخيرة بخطى سريعة نحو التقدم وسايرت أحدث الأنظمة العالمية، بل تفوقت عليها، وأوضح حرص الادارة العامة على الارتقاء بمستوى النزلاء وتحسين أحوالهم المعيشية في جميع المجالات.

أستاذ التاريخ الاندلسي د. عبد الرحمن الحجي لـ «الوعي الإسلامي»

المسلمون في أوربا إلى تمكين رغم الصعوبات

حوار: رضا عبدالودود وعبادة نوح

التاريخ مرآة المستقبل.. وهو أبرز ما يميز الحضارات الإنسانية ويرسم مسار الأمم، حتى قال السابقون «الأمة التي بلا تاريخ لا مستقبل لها».. ولعل أكثر ما يعوق الأمة الإسلامية عن طريق النهضة، إهمالها تاريخها وعدم الاعتبار بأحداثه، بل إن كثيرا من صفحاته ما زالت مجهولة..

حول أهمية التاريخ الإسلامي وسبل تعميق دروسه في مجتمعاتنا في ضوء المنعطف الحضاري الذي نعايشه، التقينا أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي والحضارة والسيرة النبوية أ.د.عبد الرحمن علي الحَجّي، الذي أبدى استياءه من تهميش وتغييب التاريخ الإسلامي عن ذاكرة الأمة. قائلا: لا أعنى بالتاريخ الإسلامي أن يعرف السرد للقضايا أو الأحداث وإنما النظر في العمق والخفايا.. فمثلاً أوضح كيف أن المسلمين في ظروف معركة بدر انتصروا بالرغم من عدم جاهزيتهم؟ ومن هؤلاء؟ وكيف تكونوا؟ وما هي مواصفاتهم؟ وما هو المنهج؟

نحن نريد التاريخ الإسلامي بدقة وعلم وعمق وتحليل وقد كتبت بحثاً بعنوان «التاريخ الإسلامي.. رصد مساره ومعرفة أغواره». يعني كيف أن هذا التاريخ الطويل المقصود منه الحياة الإسلامية بكافة أشكالها قد رصد وعرف؟ ولذلك نجد أن الكثير من الدراسات التاريخية في منتهى السطحية. بالإضافة إلى ما تقدمه وسائل الإعلام من قضايا تاريخية ٩٩ ٪ منها لا يستحق الاحترام، ولا أعرف لماذا؟ أما بالنسبة للمؤسسات التعليمية فمن الأفضل لهم ألا يدرسوا التاريخ..

وحذر الحجي من أن هناك جهات يروق لها هذا الوضع، حيث تقاوم عمليات تقويم هذا الاعوجاج في التاريخ الإسلامي لأنهم يدركون أن تقديم التاريخ بحقائق وبشكل علمي مدروس لا شك سيحقق نهضة وينشأ جيل قادر على قيادة الأمة.... وإلى تفاصيل الحوار:

● هل من فرصة للاتفاق على منهج موحد لكتابة التاريخ الإسلامي؟

- الحق إن هذا هم نحمله منذ سنين ولم أجد فيه نجدة دون أي سبب، حتى أن المعنيين والمدركين لأهمية هذه المسألة يقولون إن الأمة ينقصها إدراك أهمية هذه الخطوة .. فهذه القضية تحتاج إلى بعد إضافي حتى يدرك المعنيين أهمية التاريخ الإسلامي.

وقد تبلورت أفكاري في هذه المسألة وفي صياغة خطة لنجدة التاريخ، حيث أحمل هذا الهم في كل الأقطار التي أجوبها وهو إنشاء مركز يلم الطاقات المبدعة ويختار ممن يفهمون التاريخ على هذا النهج والحرص على مستقبل الأمة، وقد أعددت دراسة شاملة عنه في مهماته وأهدافه ورسالته وتكاليفه وأهميته ... وقد يتسع إذا نفذ إلى مشروع تعليمي للأمة في جميع المراحل الدراسة .

وسعيت لتنفيذ هذا المشروع من خلال اتصالي بالعديد من الشخصيات المهمة بالعمل الإسلامي ولكن للأسف إلى الآن لم أجد أي جهة تتبناه .. ولا أدري أسباب هذا التجاهل؟

وقد حاولت في بريطانيا إلى

أهم مشروعاتي العلمية إنشاء مركز عالمي للتاريخ الإسلامي من الأفضل للمسلمين وقف تدريس مناهج التاريخ المشوهة

رئيس التحرير مع الدكتور الحجي

تجزئة هذا المشروع تمويلياً على عدة مؤسسات وأشخاص وجهات ولكن للأسف لم يستمر وقد نجحنا من خلال المساعدات المتناثرة في إصدار مجلة (البذور) عدد واحد فقط وأعد حالياً للعدد الثاني.. وكانت فكرة المجلة تحتوي علي بحوث تاريخية تنتشر بالعربية والانجليزية.

منهج كتابة التاريخ

● في ظل الظروف الحالية .. كيف يمكن إعادة كتابة التاريخ الإسلامي وفق الإمكانات المتوفرة؟

- هذا الموضوع فيه شقان الأول هو الاستمرارية في محاولة إقناع المؤسسات والجهات والأشخاص من محبي الخير والعلم بأهمية تنقيح التاريخ الإسلامي وعرضه بصورة منهجية فريدة من نوعها، أما الشق الثاني فهو الفردي بحيث نخوض المواقع وأن يكون لدينا استعداد لنشر التاريخ في كافة الوسائل وبكل الطرق .

مستقبل المسلمين في الغرب

● من واقع تجربتكم .. هل واقع المسلمين في الغرب يبشر بتمكين كبير لهم؟ أم ينذر بأندلس جديدة؟

- يبدو لي أن مستقبل المسلمين في أوروبا يشير إلى التمكين، ولكن الوضع الحالي فيه شيئاً ما من الضعف، حيث التحلل في كثير من المؤسسات ويوجد العديد من المآخذ المنهجية على التجمعات الاسلامية هناك، بل فيما يجب على المسلم للإسلام نفسه..

ويبني الذين يقولون بأن الإسلام ينكسر في أوروبا، نظرياتهم على أن الأوربيين هم الذين يصنعون الحياة الاجتماعية ونحن نستوردها ونطبقها.. بالإضافة إلى التقنيات والمخترعات كلها بأيديهم ونحن نتسولها منهم .. فهذا العالم ونحن عزل وبهذه الوضعية كيف نرى مستقبل الإسلام؟ فأنا متيقن أن المستقبل للاسلام بل إني أظن أن هذه الحرب الشعواء بدون سبب على المسلمين والتي تزداد كل يوم سعاراً تنهش في الأمة وقيمتها لأنهم يدركون أن الاسلام قادم وهم يريدون بذلك تقويضه وكما قال أحد رؤساء أمريكا السابقين «إن الإسلام شيء لا يمكن قهره».

وأقول للجميع إن فارس الإسلام قادم وإن لم يكن اليم فغداً وإن لم يكن هنا فهناك وإن لم يكن بنا فبغيرنا.

إن العقلاء من أوروبا حين يطلع على الإسلام دون يتحول كثير منهم إلى الإسلام بمجرد موقف من مسلم أو جزء من آية.

● كيف يقدم التاريخ الإسلامي في ظل الثورة المعلوماتية؟

- أي وسائل جديدة يفرح بها المسلم لأنها تعاونه على إيصال رسالته ولكن نحتاج إلى اتقان المعلومة نفسها والتمكن منها ومن ثم حسن التصرف في تقديمها عبر حسن الخطاب، ولذلك أقول إن من يريد خدمة هذا الشيء بدوافع إيمانية هو الذي يستطيع التفكير في كيفية تقديمه.

ولأن التاريخ الإسلامي كله شبهات يجب كشف بطلان هذه الشبهات، بالإضافة إلى تقديم التاريخ الإسلامي بشكل مميز وواقعي الأمر الذي يتطلب جهد ضخم وعمل جبار. وإن من يتصدى لتقديم التاريخ الإسلامي ليس كوظيفة وإنما كواجب إسلامي يحتم عليه فلابد أن يحتمل.

الحجي في سطور

د.عبد الرحمن علي الحَجِّي..أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي والحضارة والسيرة النبوية الشريفة حصل على الدكتوراة عام ١٩٦٦ في التاريخ الأندلسي وحضارته من جامعة كيمبرج - انجلترا بعنوان «العلاقات الدبلوماسية الأندلسية مع أوربا الغربية خلال المُدَّة الأموية».

وحصل عام ١٩٧٩ على الأستاذية من جامعة بغداد. عمل في عدد من الجامعات العربية في العراق والكويت.. ألف أكثر من ٢٠ كتابا... يسعى لإقامة معهد للتاريخ والتراث في أوروبا..له مشاركات عديدة متنوعة - في عدد من الدول العربية لاسيما الخليجية وبالذات في دولة الامارات العربية المتحدة- في إعداد اللوائح العامة والخاصة وإعداد المناهج الدراسية للمراحل الثانوية والجامعية عموماً ومناهج الاجتماعيات خصوصاً لاسيما التاريخ والحضارة. وكذالك إعداد مناهج خاصة لكليات الطالبات فيما يتعلق بالمواد الاجتماعية.

تولي رئاسة لجنة تعديل مناهج الاجتماعيات في دولة الامارات، لكافة المراحل من الابتدائية الى الثانوية. تولي تأليف الكتب المقررة في التاريخ والحضارة للأول والثاني الإعدادي في دولة الامارات العربية المتحدة، مؤلفاً ومشرفاً، ورعاية هذا الميدان في كافة المراحل الأخرى.



عددهم مليون مسلم من إجمالي ٣ مليون

مسلمو التبت بين التهميش و الصحوة

من لم يعرف تاريخه ويستفد من دروسه وعبره فلا مستقبل له، وأولى بأمة الإسلام أن تتعرف على تاريخ وأحوال المسلمين في بلدان العالم المختلفة..

ومن ثم تسعى مجلة «الوعي الإسلامي» لاصطحاب قرائها في جولة سريعة في تاريخ الإسلام عبر بلدان العالم.

جولة هذا الشهر في إقليم التبت بالصين، وكانت التبت مملكة مستقلة .. وقد حكمها ملوك من المسلمين لفترات طويلة .. وكانت علاقاتهم مع دولة الخلافة الإسلامية علاقات قوية .. كما كان لملوك التبت - قبل الإسلام - علاقات صداقة مع العرب .. وفي خلافة عمر بن عبد العزيز أرسل أهل التبت وفداً إلى خراسان - بآسيا الوسطى - لطلب بعض دُعاة الإسلام .. فأوفد الخليفة عمر بن عبد العزيز وفداً برئاسة سليط بن عبد الله الحنفي لنشر الدعوة الإسلامية وبيان أحكام وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف لأهل التبت .. أما اليوم فإن التبت إحدى الولايات الصينية.

بدأ الفتح الإسلامي للتبت في العصر الحديث على يد حكام الهند من المسلمين، فقد وجه «محمد بختيار» حاكم ولاية البنغال الهندية جيوشه لفتح التبت في نهاية القرن السادس الهجري..وقد تكرر فتحها بعد ذلك أكثر من مرة في القرنين التاسع والعاشر الهجريين، حتى أصبحت أغلب المناطق مناطق إسلامية.

وانطلقت الدعوة الإسلامية من عدة محاور رئيسة، حيث نشط دُعاة الإسلام في تركستان الشرقية؛ لنشر الدين بين سكان المناطق الشمالية بينما نهض دُعاة الإسلام في كشمير؛ لنشر الدعوة الإسلامية بين سكان المناطق الغربية للتبت، أما دُعاة الإسلام الهنود فقد تولّوا نشر الإسلام في المناطق الجنوبية.

ولهذا فإن غالبية المسلمين في التبت يتركزون في المناطق الشمالية المجاورة لتركستان الشرقية، وفي المناطق الغربية المجاورة لكشمير.

وتؤكد الوثائق التاريخية التي تم اكتشافها مؤخراً، أن العرب استقروا في هذه المنطقة، وأقاموا علاقات تزاوج ومصاهرة مع سكان البلاد ونشروا اللغة العربية، حتى إن اللغة الصينية كانت تُكتب بحروف عربية.

مليون مسلم في التبت

يبلغ عدد سكان إقليم التبت حاليا ثلاثة ملايين نسمة من بينهم مليونا من المسلمين ويقع إقليم التبت في جنوب غربي الصين .. وتشترك حدودها الغربية مع كشمير والجنوبية مع الهند ونيبال، وتطل حدودها الجنوبية على الهند ونيبال وبعض الولايات الصينية .. كما تحيط بحدودها الشرقية ولاية كيانغهاي الصينية.

يشار إلى أن التبت من المناطق المعزولة في قارة آسيا، حيث تحيط بها الجبال الشاهقة، وقد بلغ ارتفاع هضبة التبت ذاتها أكثر من أربعة آلاف متر، وهو ما جعل علماء الجغرافيا يطلقون عليها اسم «قلب آسيا الميت» وبالرغم من وعورة تضاريسها ومناخها إلاّ أن ذلك لم يقف حجر عثرة في طريق دُعاة الإسلام، الذين جاهدوا لنشر الإسلام في هذه المنطقة المعزولة من العالم منذ القرن الهجري الأول.

أصول عربية

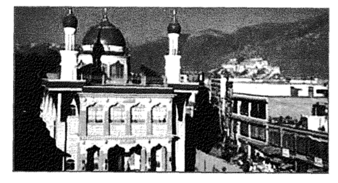
وتشهد الولاية صحوة إسلامية ملحوظة أصبح معها عدد المسلمين يمثل ثلث عدد سكان البلاد، وكان ازدهار الإسلام في الولاية قد وصل إلى حد إعلان أكثر من ثلاثة آلاف أسرة إسلامها في العاصمة «لاهاسا» كما أشهر أكثر من (٢٠٠) ألف شخص إسلامهم بعد العثور على الوثائق التاريخية التي تشير إلى أصولهم العربية، في الفترة الأخيرة.

ومن أشهر المناطق الإسلامية في التبت منطقة: «لداخ» ومنطقة «بلِبستَان» ويوجد في هاتين المنطقتين العديد من الأسر المسلمة، التي تعود أصولها التاريخية إلى العرب، الذين وفدوا إلى هناك من شبه الجزيرة العربية، ومن مناطق آسيا الوسطى وخاصة منطقة التركستان.

أوضاع المسلمين

مدينة «لاسا» ومساحة أراضيها (مليون و٢٢١ ألف) كيلو متراً مربعاً هي عاصمة التبت وتنتشر بها القرى بينما يقل عدد المدن .. كما تنتشر هناك الأوقاف الإسلامية، ويقتصر التعليم الإسلامي على حفظ القرآن الكريم، ودراسة الأحاديث النبوية الشريفة وبعض العلوم الدينية.

عرف المسلمون بـ «خاجي» لدى التبتيين لأن المسلمين الاوائل الذين استوطنوا في التبت كانوا ينتمون إلى كشمير التي كان يطلق عليها التبتيون اسم «خاجي يول» وعلى مدى اجيال كانوا يعدون جزءا مستقلا من





رضا عبد الودود

التجارة التبتية وكانوا احرارا في اقامة مشروعات تجارية ويستثون من دفع الضرائب، وبتلك الامتيازات المخولة من الحكومة اخذت تجارتهم تزدهر في البلدات والمدن الكبرى مثل لهاسة وشيغاتزي وتسيدانغ وسيلينغ..

وحظي المسلمون بحياة حرة في بيئة بوذية استطاعوا فيها المحافظة على هويتهم الجماعية وفي الوقت نفسه مارسوا تقاليد التبت الثقافية والاجتماعية كما انتخبوا لجنة تشرف على الشؤون المتصلة بهم وبنوا مساجد ومدارس لهم.

ووفقا لـ «هينريش هيرار» الذي يذكر في كتابه (**Seven Years in Tibet**)تواجدت العديد من المؤسسات الاسلامية بالتبت ما قبل عام ١٩٥٩، أهمها:

لجنة «بانش» أو «اللجنة الخماسية»: كان المسلمون بالتبت ينتخبون لجنة متألفة من خمسة افراد يدعى لها «بانش» ومن بين أعضائها يتم انتخاب واحد رئيسا لها ويعرف بـ «ميان» لدى المسلمين و«خاجي غوبا» (رئيس المسلمين) لدى البوذيين وكانت هذه اللجنة تهتم بمصالح المسلمين في التبت وتمثلهم في جميع المناسبات الرسمية، بجانب معالجة قضايا المسلمين وفق الشريعة الإسلامية.

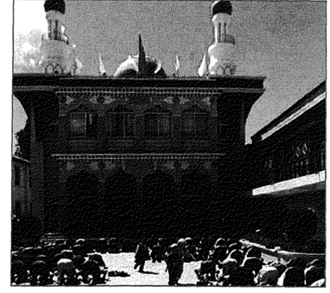
المساجد: ومع قدوم المسلمين بدأت المساجد تشيد في أنحاء متفرقة من التبت، وقبل عام ١٩٥٩ كان في العاصمة التبتية لهاسة أربعة مساجد، ويتواجد مسجدان اثنان في شيغاتزي ومسجد واحد في تسيدانغ كما توجد في «سيلينغ» بعض مساجد وكانت لكل مسجد لجنة ترعاه وتشرف عليه.

المدارس: وحينما نشأت الجالية المسلمة، تأسست مدارس يدرس فيها القرآن الكريم ومناهج تأدية الصلاة، وكانت اللغة الأردية جزءا من مناهج الدراسة وكان في لهاسة وشيغاتزي مدرستان من نوعها. ومن بين المدارس «مدرسة اغون ساغانغ» و«مدرسة المسجد الكبير» في لهاسة حيث كان الطلاب ينالون التعليم مجانا وتسد تكاليف تلك المدارس من تبرعات تجمع من بين المسلمين وفي كل عام، كان بعض المسنين يتولون مسؤولية اشراف المدرسة و يعرفون بـ «مهتمم» (عميد المدرسة). وبعد اكمال دراساتهم في تلك المدارس كان الطلاب يرسلون إلى الهند حيث يلتحقون بالمعاهد العلمية ومن بينها: جامعة ندوة العلماء لكناو، وجامعة دار العلوم ديوبند، والجامعة الملية الاسلامية نيودلهي. وكانت أول بعثة للطلبة التبتيين قد وصلت إلى الجامعة الملية الاسلامية في عام ١٩٤٩ وكانت تضم الطلاب: «حبيب الله شامو» و«أمان الله شاه قولي» و«غلام محمد غانائي».

المقابر: وكان مسلمو التبت يمتلكون اراضي لدفن موتاهم فكان ثمة مقبرتان اثنان في احدى ضواحي لهاسة احدهما في شاندالينغا على بعد ١٢ كلومترا من مدينة لهاسة واخرهما في غيغاشا على مسافة حوالي ١٥ كلومترا منها. وتم احالة جزء من شاندا لينغا حديقة صار المسلمون ينظمون فيها اجتماعاتهم الكبرى. اما كان مقبر غيغاشا فيستعمله المسلمون المتحدرون من اصل صيني وكان للمسلمين القاطنين في شيغاتزي مقبرة منفصلة وبالاضافة إلى ذلك، كانت هناك مدارس ومدافن اخرى في العديد من المناطق التي يقطنها المسلمون. ويقال أن شاندا لينغا تضم قبورا مجهولة يعتقد أنها لوافدين إلى التبت من أجل نشر الإسلام.

الأعراف والتقاليد:

وعلى مدار القرون عاش المسلمون حياة منسجمة مع اخوانهم البوذيين وكانوا يشابهون التبتيين وفي الوقت ذاته، كانوا يلتزمون بالمبادئ الاسلامية في تعاملاتهم اليومية ويتقيدون بشدة بمحرمات اسلامية خاصة بالماكولات. وكانت لهم مذابح خاصة، وكانوا يقيمون الاحتفالات وحفلة الاعراس حسب المنهج الاسلامي. ويشدون رحالهم إلى مكة المكرمة عن طريق بومباي الهند ويشتركون مع الامة الاسلامية في اداء مناسك الحج في مواسمه. وعادة كان يتعمم الكهول منهم عمامة بيضاء على رؤوسهم بينما يرتدون نوعا من الجبة التبتية التي تسمى سيجام (اللباس التقليدي التبتي) وبينما كانت تغطي نسائهم رؤوسهن بخمر حريرية وليست ثمة تقييدات على ممارسة الطقوس الدينية في اي مكان بالتبت. واحترمت مشاعرهم الدينية حتى في وقت كانت التبت تمر بأزمات وطنية. كما اعطوا علاوات خاصة لإداء الواجبات الدينية حتى في وقت كانت التبت تمر بازمات وطنية. كما اعطوا علاوات خاصة لاداء الواجبات الدينية خلال شهر رمضان عندما كان حظر التجول مفروضا في لهاسة. و كان التبتيون كلهم ينظرون إلى زعماء المسلمين الدينيين مثل بير برولا ومولوي بشير احمد والجاح عبد الغني تنغرو بعين





الاحترام والتقدير وكان هؤلاء الزعماء معروفين بعمق الثقافة ووسع المعرفة وكثافة الخبرة.

بداية الانقلاب على المسلمين

وفي أعقاب الإنتفاضة التبتية عام ١٩٥٩ خرج «الدلاي لاما» في المنفى إلى الهند وتبعه عدد ضخم من شعبه، ولكن بعض المسلمين المقيمين في لهاسة وشيغاتزي لم يستطيعوا مغادرة التبت إلا بعد سنة، وتعرضوا خلالها لاغتصاب وارهاب وممارسات همجية بايدي القوات الصينية، وسلبت منهم الحريات الدينية، كما حرموا من جميع الامتيازات والتسهيلات المتاحة في نقل التجارة بحرية كاملة في البلاد. وكل ذلك، اوقع حياتهم الاجتماعية والدينية في الفوضى، فأغلقت مؤسساتهم العلمية والدينية كالمدارس والمساجد وحتى لم يسمحوا بالتمتع بحقوقهم الأدنى كدفن الموتى وفق تقاليدهم الدينية وفرض عليهم حظر على السفر في البلاد وما امتلكوا من سلع تم مصادرته.

وفي تلك الفترة الحرجة نهض المسلمون ينظمون انفسهم، وفي نفس الوقت كان الحاج حبيب الله شامو رئيس «لجنة بانش لمسلمي التبت» إلا أنه كان مسجونا في الزنزانة الصينية مع الزعماء الاخرين كبهائي عبد الغني لا ورابسي حميد الله وعبد الأحد والحاج عبد القادر جامي والحاج عبد الغني تابشا. واستمر موقف الصين من المسلمين عدائيا وخدعتهم السلطات الصينية بان يبيعوها املاكهم في مقابل حرية النزوح إلى أي بلاد اسلامية ولما راي المسلمون أن ذلك هو الطريق الوحيد لانقاذ ديانتهم وثقافتهم باع الكثير منهم لم يسمحوا بالنزوح، كما فرضت عليهم قيود ومقاطعات جماعية إلى جانب ما منع الناس من بيع اي شيء للمسلمين ومات الكثير منهم كهولا واطفالا بسبب المجاعات المفتعلة.

في المنفى: وعندما تدهور الوضع في التبت اقتربت الجالية المسلمة في لهاسة من القونصل الهندي السيد ب. اين. كول طلبا لمساعدته على أمرهم. وبناء على أن اجدادهم كانوا ينتمون إلى كشمير، توجهت اغلبيتهم إلى الهند ما بين الفترة ١٩٦١- ١٩٦٠ كمواطنين هنديين. وبالتالي نزح معظمهم إلى ولاية جامو وكشمير ووصلوا إليها في أول من شهر اغسطس ١٩٦١ في حين بقيت العائلات المتبقية في دارجيلينغ وبقوا هناك. أما القادمون إلى كشمير فتم اسكانهم في ثلاث مباني ضخمة بمكان يدعى لها «عيدغاه» في «سريناغر» عاصمة ولاية كشمير.

صعوبات حياتية

ويواجه مسلمو التبت اليوم مشاكل خطيرة في التعليم والوظائف والقيادة كما يواجهون مشكلة في تناثرهم إلى أماكن متفرقة. وكل هذه المشاكل ناجمة عن فقدان التسهيلات الاساسية والتنظيمية.

وعندما استولى الشيوعيون على حكم الصين ضموا التبت إليهم، ولم يخضع المسلمون لحكمهم بسهولة، فظهرت اضطرابات عنيفة في بلاد التبت، وشارك فيها المسلمون في عام ١٣٧٩هـ ومات الآلاف منهم نتيجة بطش الشيوعيين الصينيين.

وكان أول شئ فعله الصينيون إبان فترة الحكم الشيوعي السابق، هو سلب المسلمين حريتهم في ممارسة عقيدتهم الدينية، وسلبهم جميع الامتيازات والتسهيلات التجارية الحرة، فأغلقت مؤسساتهم مثل المدارس والمساجد، وحتى لم يسمحوا لهم بأبسط الحقوق كدفن الموتى وفقا للتقاليد الإسلامية، وفُرض عليهم حظر السفر في البلاد، وتم تجميد ما امتلكوه من سلع، واستمر موقف الصين من المسلمين في التبت عدائيًا، كما اشترطت السلطات الصينية على المسلمين التبت أن يتخلّوا عن ممتلكاتهم الشخصية مقابل الهجرة إلى أية بلاد إسلامية.. كما فرضت عليهم قيودًا ومقاطعات جماعية، إلى جانب منع الناس من بيع أي شئ للمسلمين، فلاقى الكثير منهم حتفهم بسبب المجاعة.

وفي أواخر ١٩٥٩ استطاع مئات من المسلمين الهجرة إلى الهند في بلدانها الحدودية مثل: «دار جلينغ» و«كاليم بونغ» و«نمانتوغ» ومنها صاروا يتجهون إلى كشمير بين الفترة من ١٩٦١ إلى ١٩٦٤, واستطاعوا فيما بعد أن يكونوا جمعية لرعاية مسلمي التبت المهاجرين، والتي تكونت بالفعل بمساعدة العالم الإسلامي، وتم بناء ١٤٤ مسكنًا ومسجدًا واحدًا تم الانتهاء منه عام ١٩٨٥، وهذه المساكن لم تكفِ حاجة المسلمين.

وقد تعرض الشعب التبتي بوجه عام لمعاناة بالغة في ظل الاحتلال الصيني وقاسى مسلمو التبت توترا عقليا وجسمانيا شديدين، وذلك من أجل ظروفهم المتميزة. وأنهم لا يزالون متطلعين إلى دعم وتأييد المجتمع العالمي، ولا سيما مساعدة إخوانهم في الدين في كل أنحاء العالم للتوصل إلى حل سلمي لقضية التبت، ليمكنهم من العودة لسابق عهدهم في موطنهم مع إخوانهم التبتيين البوذيين.

المسلمون عرفوا لدى التبتيين بـ «خاجي» نسبة إلى المسلمين الاوائل الذين استوطنوا التبت حيث كانوا ينتمون إلى كشمير التي كان يطلق عليها اسم «خاجي يول»

متابعة: إيناس صبور

ناقش رؤية الإسلام للأمن المجتمعي

«المؤتمر العالمي للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية» بالقاهرة

أكد الدكتور محمد البشاري رئيس الفيدرالية الإسلامية بفرنسا- خلال المؤتمر العالمي العشرين الذي أقامه المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية المصري تحت عنوان «مقومات الأمن المجتمعي في الإسلام» في الفترة من ١٦ إلى ١٩ مارس الماضي- أن قضية الأمن المجتمعي تستلزم تحقيق الأمن الفكري، واعتبر أن ذلك مما تعانيه الأمة الإسلامية بشدة، حيث عدم حرية إبداء الفكر، واعتبر أن تلك الحالة هي السبب في الانزلاق في التيارات المتطرفة، مشيرا إلى أن الإنسان عندما تكبل حريته الفكرية ويصبح مهدداً في طريقة تفكيره فإنه يلجأ إما إلى تيار متطرف يؤدي إلى وضع معالم وأفكار متشددة، وإما إلى البعد عن الدين، معتبراً أن من نتائج الخطر من هذا الانزلاق الفكري والثقافي إعطاء مساحة للأفكار الوافدة أو المتشددة بالدخول إلى عقول أبناء الأمة.

ولفت البشاري إلى أن الأمة تواجه خطراً آخر في العولمة الثقافية حيث تسبب تلك المساحة من اللا أمن التوغل والعدوان على ثقافة المجتمع، مؤكداً أن حالة الإعياء الثقافية والفكرية التي تعاني منها الأمة بحاجة إلى إعادة الصحوة الفكرية، وإعادة تجديد وتطوير الخطاب الديني ليصبح أكثر إقناعاً.

فيما حدد د.عصام البشير -الأمين العام للمركز العالمي للوسطية بالكويت عدداً من الوسائل لحماية الأمن الفكري، جاء على رأسها إقرار مبدأ الوسطية والاعتدال، استناداً إلى المنهج القرآني الذي يرفض طرفي النقيض، فلا يبيح الإفراط كما لا يقر التفريط، وهو ما يعد سمة الإسلام التي يحققها في حياة الأفراد والجماعات، ويتجه إليها في التربية والتشريع، حيث يقيم بناءه كله على التوازن والاعتدال.

ترشيد السلوك والأفكار.. مؤتمر «مركز التجديد والترشيد»

نظم المركز العالمي للتجديد والترشيد مؤتمره الثاني تحت شعار «ترشيد السلوك والأفكار» في الفترة من الأربعاء ٢٦ - ٢٠٠٨/٣/٢٨، في قصر المؤتمرات بمدينة نواكشوط عاصمة الجمهورية الإسلامية الموريتانية، في إطار جهود المركز لتعزيز نهضة الأمة الإسلامية بدراسة قضايا مستجدة، وتقديم حلول فعّالة تتعامل مع نظرية المقاصد الأصولية وقواعد الفقه الفسيحة والتراث الإنساني المعاصر، على مستوى الفكر والسلوك.

تناولت الفعاليات عدة محاور: «الترشيد من خلال تزكية النفوس» للداعية الشيخ الحبيب علي الجفري، وكذلك «آفاق التجديد» للدكتور اليزيد الراضي، و«ترشيد الأقليات: رؤية غربية» للشيخ حمزة يوسف هانسن، والبروفيسور فرجينيا يلزلار.

الجدير بالذكر أن المركز العالمي للتجديد والترشيد كان قد أنشئ في فبراير من عام ٢٠٠٧م في العاصمة البريطانية لندن، برئاسة معالي العلامة عبد الله بن بيه، ويرأس لجنة أمنائه معالي الدكتور عبد الله نصيف نائب رئيس مجلس الشورى السعودي الأسبق.

اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية أقامت:

ندوة القيم والأخلاق المنظمة للمؤسسات الاقتصادية في الكويت

بالتعاون مع بنك الكويت المركزي والمعهد الإسلامي للبحوث والتدريب والمركز الدولي العالمي لتعليم التمويل الإسلامي في ماليزيا عقدت اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في الكويت خلال الفترة ما بين ٢٢-٢٣ ربيع الأول ١٤٢٩ هـ الموافق ٣٠-٣١ مارس ٢٠٠٨م ندوة «القيم والأخلاق المنظمة للمؤسسات الاقتصادية في الكويت» وقد ناقشت الندوة خلال انعقادها عدداً من الموضوعات والابحاث وهي كالتالي:

دور اللجنة الاستشارية العليا في نشر القواعد المنظمة لأخلاقيات وقيم الشركات للدكتور خالد المذكور، دور الجهات الرقابية والاشرافية في تطبيق آليات المعايير الاعلامية والادارية السليمة لمحافظ بنك الكويت المركزي، الأخلاق المهنية بين منظور الادارة والشريعة والقانون للدكتور أنور أحمد الفزيع، القيم الأخلاقية والمسؤولية الاجتماعية للشركات الاسلامية للاستاذ محمد سليمان العمر، اهمية القيم الاخلاقية في تطوير الكوادر البشرية للدكتور أيوب خالد الأيوب، دور القيم والأخلاق في تعزيز ثقة المساهمين والعملاء والمستثمرين للدكتور فؤاد عبدالله العمر، دور هيئات الفتوى والرقابة الشرعية في المؤسسات المالية الإسلامية في آلية صيانة العمل المصرفي والاستثماري الاسلامي من الممارسات غير الشرعية للدكتور عجيل جاسم النشمي، دور القيم الاخلاقية في التجارب ومفاهيم الادارة الرشيدة للدكتور محمد جميل الشبشيري، دور البنوك المركزية في المسؤولية الاجتماعية (التجربة الماليزية) للدكتور سيد عبدالحميد الجنيد، مشروع تقنين المبادئ والقيم الأخلاقية وآليات التطبيق للدكتور أنور أحمد الفزيع.



القسيس السابق د. علي بولسن لـ «الوعي الإسلامي»:

يوجد عقلاء بالدائرة المسيحية يمكن التواصل معهم

حوار: كمال جاسيموف - الكويت

● بداية. لو تفضلتم بإعطاء القارئ نبذة عن حياتكم ومسيرتكم الدينية والعلمية؟ ومتى كان التحول إلى الإسلام؟ وكيف؟

أنا ولدت في ١٩٥٦ في مدينة موسكو من عائلة روسية، كان الوالدان رجلي تعليم، وكانت عائلتي غير مؤمنة بالله، لكن منذ طفولتي كنت أؤمن في قرارة نفسي بالله، مع أنه غير معلوم لدي، ولكن كنت أؤمن بأنه قدير ويعين من يستعين به. في طفولتي وشبابي، وحين كنت أواجه بالصعوبات كنت أستعين داخل نفسي بالله، فتزول الصعاب والعقبات. ولأجل معرفة الحقيقة التحقت بكلية الفلسفة بجامعة موسكو الحكومية. ويجدر التذكير بأنه، في السبعينيات، لم يكن للإنسان داخل روسيا من اختيار إلا مذهبان: المسيحية الأورثوذكسية او الإلحاد. ولأني كنت مشغولا بالأسئلة الوجودية والإشكالات المعرفية حول الحقيقة. فقد اخترت المسيحية ليس اختيار المدرك المقتنع. ولكن لأنه الواقع.

في سنة ١٩٧٨. تخرجت من الجامعة. وكتبت دبلوم التخرج على أساس أفكار «ماكس ويبر» رائد علم الاجتماع الذي استدل استدلالا جميلا على أن نشأة الرأسمالية كان نتيجة حركة الإصلاح الديني في الكاثوليكية، التي انتهت بنشوء البروتستانتية، التي تتميز بالموقف الاجتماعي القوي.

عندما أصبحت نصرانيا أرثوذكسيا، قررت تحصيل العلوم الدينية، لهذا السبب التحقت بالمدرسة الثانوية الدينية بعد ثلاث محاولات، ذلك ان السلطات السوفياتية كانت تمنع «المؤمنين»، وقد عانيت صعوبات كثيرة قبل أن ألتحق بالمدرسة الدينية. بعد تخرجي من هذه المدرسة، في ١٩٨٣، أصبحت قسيسا، ومن المؤسف أننا، إلى جانب العبادة والخدمة الدينية، كنا نمارس طقوسا خرافية مختلفة، ومع وعيي بأنها طقوس لا تكاد تختلف عن السحر، إلا أني لم أكن أملك الحرية والجرأة على رفضها. وقد أصبحت هذه الطقوس جزءا لايتجزأ من الحياة الدينية الكنسية، وقد أحدث هذا الوضع في نفسي تناقضات.

في ١٩٨٣-١٩٨٥، كنت أعمل قسيسا في آسيا الوسطى، وهناك تعرفت، لأول مرة، على المسلمين. وماكنت أعرف شيئا اسمه الإسلام، وفي ذات يوم، جاءني إلى الكنيسة رجل كهل طاجيكي، وأخبرني بأنه يتنبأ بإسلامي، ولم أدرك أنا هذا في حينه، ولم اعارضه، لأن أهم شيء بالنسبة إلي في النصرانية الأرثوذوكسية، هو الإيمان بوحدة الله وقدرته، وليس في معجزات الناس.

كنت أطارد من قبل الشيوعيين لأني لم أكن انصاع إلى أفكارهم، ومنعوني بسبب ذلك عن عملي في الكنيسة لمدة ٣ سنوات.

شكوك

في ١٩٨٨، اقترح علي أن أعمل قسيسا في مقاطعة «كالوغا» قريبا من موسكو، وسمحوا لي بترميم كنيسة تعرضت إلى الدمار، وكانت شكوكي تتقوى حول معتقدات النصرانية، كنت أشعر بغياب العدالة في طقوس الكنيسة، خصوصا ما يتعلق بمغفرة القسيس لذنوب العباد.

وفي ١٩٩٠ - ١٩٩٣، رشحت وانتخبت نائب المجلس العالي لروسيا الفدرالية، وأصبحت رئيس اللجنة البرلمانية في الأمور الدينية، وأعددت قانون الحريات الدينية، وبعد انتهاء صلاحياتي النيابية، عملت لسبع سنوات خبيرا للبرلمان الروسي في الأمور الدينية.

ودافعت عن أطروحتي العلمية في علم السياسة في موضوع «حقوق الإنسان في الحرية الدينية».

في هذه المرحلة شعرت، داخل نفسي، شعورا قويا بنداء علوي يحثني على عدم الرجوع إلى العمل بالكنيسة، وقد قررت ذلك كي أتفرغ إلى تأمل عميق وإجابة عن العديد من الأسئلة من مثل: هل الطقوس النصرانية موجودة في التوحيد. وكنت أستقصي استقصاء عميقا مصادر النصرانية القديمة: تاريخ الكنيسة، وتاريخ الطقوس والخدمات الدينية، وتاريخ العلوم الدينية. ووجدت في العقيدة والطقوس النصرانية اقتباسات كثيرة ومتنوعة من الوثنية، وشعرت بنداء علوي يحرك نفسي نحو الامتناع عن المشاركة في هذه الطقوس.

أضف إلى ذلك ما تشعر به النفس إزاء ممارسات من قبل الذين يأتون إلى القسيس ويقولون له: اغفر لنا، والله هو الوحيد الذي يغفر. وهو الذي يعلم كل شيء عن المذنب والمحسن، ولا علم للقسيس بأي شيء من ذلك، ولا اختصاص له به، والغريب أنه ورد في الإنجيل أن عيسى عليه السلام يقول للناس: من يستطيع أن يكون مستشارا لله؟ لا أحد يستطيع.

ومنذ ١٩٩٥، توقفت عن الخدمة الدينية في الكنيسة، وارتداء الصليب، وعبادة الأيقونات، ولكن جهلي بالإسلام كان يمنعني من إدراك التوحيد، لقد جاءت بي نفسي إلى التوحيد، ولكن لم أكن أدرك أي دين يبرز التوحيد واضحا بدون أي تحريف بشري.

سمعت خطبة عن الحج في البرنامج الديني الوحيد بالتلفزيون، وكانت هذه الخطبة حاسمة بالنسبة إلي، وقد عزمت الاستفادة من الترجمات الروسية الموجودة للقرآن، وفي مقدمتها ترجمة «كراتشكوفسكي»، لكن لاحظت أنها تلبس المعنى بحيث يصير غير مفهوم. وقد جئت إلى الإسلام بعد سنتين وبعد قراءة

الترجمات الأخرى.

اعتناقة الإسلام

في ربيع سنة ١٩٩٩، أعلنت شهادة الإسلام، وأصدرت كتابا بعنوان: «الأسطورة، الدين والسلطة»، ودافعت عن أطروحتي للدكتوراه في الفلسفة عن تأثير الدين في التغيرات الاجتماعية والسياسية، وقد وسعت، في هذه الأطروحة، مفاهيم «ماكس فيبر» توسيعا، وشرحت كيف تؤثر التغيرات في شكل الدين ومضمونه على الاختيارات والتفضيلات السياسية والحس القومي، وكيف تغير نظام الحكم والسياسة.

بعد اعتناقي الإسلام، اشتركت في البرنامج الأسبوعي «موسوعة الإسلام» في القناة التلفزيونية الحكومية لروسيا، ومن سنة ١٩٩٩ إلى ٢٠٠٣، كنت أسافر داخل روسيا، وألقي محاضرات، وأنجز مقالات وكراسات عن رحلتي نحو الإسلام. وأصدرت كتابين هما: «الانتصار على الشرك (فلسفة التوحيد)»، و«الإنجيل بعيون المسلم (تحليل النصوص الدينية الرسمية الإنجيلية من خلال الرؤية الإسلامية)»، إضافة إلى كتيب «لماذا أصبحت مسلما (الصراط المستقيم)» الذي انتشر انتشارا واسعا، وقد تلقيت رسائل عديدة من القراء الذين اعتنقوا الإسلام بعد دراسة هذا الكتيب.

● **تروج بعض التقارير أن المسلمين يعيشون تناقضا، فهم يحتفون بالذين يغيرون دينهم المسيحي أو اليهودي ليصبحوا مسلمين، في الوقت الذي لا يرضون تغيير المسلم لدينه، بل يحاربون ذلك ويعتبرونه ردة، ولا يبيحون التبشير والتنصير. كيف تردون على مثل هذه الأفكار؟**

في الواقع، يحدث هذا فعليا، لكن هذا ليس أمر الله، بل إنه يظهر ضعف المسلمين أنفسهم. إن القرآن الكريم يشير إلى أنه لا ينبغي أن يشعر المسلمون بالضرر عندما ينفصل أحدهم عن الإسلام، فالله يستبدله بأحسن منه، فالمرتدون قضوا على أنفسهم بعذاب خالد، فمم يخاف المسلم؟ أما التنصير والتبشير النصراني، فيزيد ويتقوى، لكن يجب أن يرد عليه بالعقل والروح، وهذا ما أقوم به، فخلال إقامتي بدولة الكويت، كتبت كتابا بعنوان: «موسوعة الدفاع عن الإسلام»، وفيه رد على كل الاتهامات النمطية باللغة المعاصرة المفهومة لدى كل من يعيش بالغرب وغيره.

● **كيف تنظرون إلى مستقبل العلاقات الإسلامية المسيحية؟**

حدد «صماوئيل هنتنجتون» هذا المستقبل بصورة واضحة، وهو ليس شخصا غير رسمي، بل هو متخصص لدى القوات العسكرية الأمريكية في الحروب الإعلامية، وهو الذي أطلق تحديدا شعار «صدام الحضارات» الذي يعد شعارا غير علمي. فهذا ليس من باب التنبؤ العلمي الموضوعي المقبول، ولكنه فعل خصوصي لإنسان اشتغل في حينه بتوصية البنتاجون بخطة المواجهة الإعلامية ضد حركة المقاومة بالفيتنام.

وقضية تصادم الحضارات لا تخرج كثيرا عن مواجهة المقاومة الفيتنامية لكن بدلا من مواجهة المقاومة الحمراء تحولت الآن إلى المسلمين.

أثناء عملي كقسيس بالكنيسة تزايدت شكوكي حول معتقدات النصرانية.. خاصة ما يتعلق بمغفرة القسيس لذنوب العباد

المشكل في العلاقة بين المسلمين والمسيحيين اليوم هو حرص جهات متشددة هنا وهناك على تشويه صورة الإسلام والمسلمين، إعلاميا وسياسيا، فمثلا، يمكن أن يمارس أشخاص لا علاقة لهم بالإسلام تفجيرات وإعدامات وانفجارات هنا وهناك، لكن أصابع الاتهام توجه غالبا إلى المسلمين، والذي يتعين هو أن يسأل كل واحد نفسه: هل لهؤلاء صلة بالإسلام؟

هل هؤلاء يمثلون الإسلام النقي القائم على مبدا الرحمة الإنسانية، والمشكل أن الرأي العام الغربي ينساق إلا قليلا وراء اتهام المسلمين بهذه الأعمال وهذا لا يعني أنه لا يوجد عقلاء في الدائرة المسيحية يمكن إجراء حوار معهم والتواصل بشأن العديد من القضايا، وفي هذا السياق، لابد من تثمين الرسالة الموجهة من قبل حوالي ١٣٨ عالما إلى «بابا الفاتيكان» ودعمها، مع ملاحظة أن العلماء الذين كتبوا هذه الرسالة، واستحضارا لنواياهم الطيبة، لم يشركوا معهم متخصصين في النصرانية، بحيث تكون هناك دقة في اختيار النصوص من الكتاب المقدس. ومن المؤسف القول إن الاقتراحات البناءة للمسلمين لم تؤخذ بعين الاعتبار في سياق سياسي وإعلامي يسيطر عليه منطق التشويه والتصعيد والاتهام.

بين جيلين

● **مسلمو روسيا لهم تاريخ طويل، كيف تفسرون غياب التأثير الفكري لهم على بقية المسلمين؟ هل ليس لهم الحضور المطلوب؟ أم أن الإعلام يخفي مكانتهم الفكرية والحضارية عن قصد؟**



في روسيا النصرانية الأرثوذكسية، ماكانت هناك إمكانية عند المسلمين للتطور الداخلي وإلى نهاية القرن ١٩، نضج مفكرون مسلمون بروسيا وعندما كتب «إرنست رينان» شيئا سلبيا عن الإسلام، لم يرد عليه بالحجة المطلوبة علماء من البلاد الإسلامية، فقام الإمام «بيازيتوف» من مدينة «سانكتبتيزبورك» بتقديم نقد علمي لأطروحاته. وفي بداية القرن العشرين، كان بروسيا عدد من علماء المسلمين المصلحين، لكن الثورة البلشفية سنة ١٩١٧ قضت على معظمهم وبعضهم فر، مضطرا إلى الخارج. ومن المؤسف القول إن إهلاك العلماء أمر سهل، لكن تربية جيل جديد أمر صعب للغاية ومحتاج إلى اجتهاد متواصل.

في روسيا الجديدة، عملية تربية جيل بدأت الآن فقط، لأنه من السابق لأوانه القول بتأثير المسلمين الروس على بقية العالم الإسلامي فكريا.

الآن كل شيء بالعكس، لكن بعد ١٥ سنة إن شاء الله، وعندما يحصل الشباب المسلم بروسيا على العلوم المطلوبة، فإن الوضع سيتغير إيجابيا بإذن الله.

● اختيار مسلمي روسيا (الذين يتحدثون الروسية) للفقه المالكي هل هو توحيد طبيعي أم تقييد للتنوع والتعدد الذي يلاحظ في مختلف مناطق العالم الإسلامي؟

في السنة الماضية، قرر تجمع مسلمي روسيا الذين يتحدثون اللغة الروسية (نورم)، والذي أشغل فيه منصب نائب المدير، أن يكون المذهب السائد بينهم هو المذهب المالكي، لأن المسلمين الروس الذين يتحدثون اللغة الروسية ليست لهم عادات إسلامية، باعتبار أنهم كانوا مسيحيين أو ملحدين، وبما أن المذهب المالكي عرف انتشارا كبيرا بأوربا عن طريق الأندلس، فقد ترجح لدى التجمع أن يكون هو المذهب السائد بينهم بناء على حرية الاختيار.

ومن المفيد الإشارة إلى أن مفتي «تتارستان» الشيخ «عثمان إسحاقوف» رحب بهذا الاختيار مع أنه تابع للمذهب الحنفي، وليس في ذلك أي إشكال، وهذا يدل على روح التنوع المنشود في بيئة الحضارة الإسلامية.

واختيار مسلمي روسيا، ممن يتحدثون اللغة الروسية، للمذهب المالكي في الفقه ليس من باب إحداث الفرقة والخلاف، وإنما هو بناء على مرجحات، في مقدمتها القدرة على التواصل مع مختلف فئات الشعب الروسي ممن لم تكن لهم علاقة تاريخية مع التتار أوالقوقاز.

والأمر لا علاقة له بافتعال التناقضات بين المذاهب، فهي غير موجودة والحمد لله، ولكن لأن الروس الذين كانوا مسيحيين أو ملاحدة عليهم أن يبنوا عادات جديدة، والمذهب المالكي جد مناسب. واليوم، يأخذ المفكرون والباحثون من كل مذهب فلنأخذ نحن من مذهب الإمام مالك وغيره من الأئمة والعلماء.

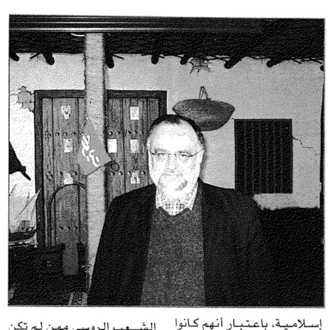
● الاستشراق الروسي أسهم في الدراسات الإسلامية، تحقيقا وتأليفا، كيف تقومون جهوده؟

حقيقة أن المستشرقين الروس أسهموا في الدراسات الإسلامية إسهاما واضحا، لكن عن أي إسهام نتحدث؟ خاصة وأن العديد منهم متأثرون بمقولة «الإسلامفوبيا»، مع استثناء قليلين وفي مقدمتهم رئيس متحف «الأرميطاج» من «بيتزبورك» السيد «م.بيوتروفسكي» الذي أوجه له خالص شكري لإسهامه في نشر الثقافة الإسلامية، والسيد «ناومكين»، المستشرق والباحث في الإسلاميات (الذي ترجم جزءا من إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد الغزالي إلى الروسية).

نتذكر هنا أنه في الاتحاد السوفياتي، سابقا، كانت فرص تحصيل العلم والانضمام إلى الجامعات تكاد تكون مقصورة على ذوي الإلحاد، فكان يصعب على المسلم أن يرتقي كي يحصل على الشهادات العليا، والآن سينشأ جيل جديد تتاح له فرصة الدراسة الأكاديمية، ليبعثوا دماء جديدة في حقل الاستشراق والدراسات الإسلامية، وأنا مطمئن إلى أن هذا الوقت قريب.

● نود أن نتعرف على اهتماماتكم في المرحلة الراهنة ومشاريعكم العلمية؟

عندما جئت إلى الكويت، وجدت ترحابا من قبل الدكتور عادل الفلاح وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ورئيس لجنة مسلمي آسيا، وأنا الآن أستعد لتهيئة محاضرات حول مقارنة الأديان، والبحث في الحوار بين الإسلام والمسيحية، إضافة إلى إنجاز مؤلف حول الأخطاء المنهجية لترجمات معاني القرآن إلى اللغة الروسية، بمساعدة بعض الباحثين المختصين في اللغة العربية وعلوم القرآن والتفسير.



سينشأ جيل جديد بروسيا تتاح له فرصة الدراسة الأكاديمية.. ليبعثوا دماء جديدة في حقل الاستشراق الروسي والدراسات الإسلامية

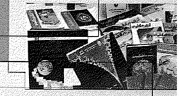


مؤسسة الكويت للتقدم العلمي .. ربع قرن في خدمة العلوم والمعرفة

دعمت المؤسسة العديد من الهيئات بأكثر من مليون دينار لتحقيق التنمية الشاملة في التطور العلمي والتكنولوجي والفكري

تحقيق: عبادة نوح

تعمل مؤسسة الكويت للتقدم العلمي منذ تأسيسها على دعم التطور العلمي والتكنولوجي والفكري في دولة الكويت والدول العربية والإسلامية، حيث تسعى إلى النهوض بالوعي العلمي والحضاري، وتقدم الدعم المادي والمنح والجوائز للأبحاث الأساسية والتطبيقية في جميع الأقطار، وتقوم بالمبادرة في اقتراح المشاريع والبرامج العلمية، وتنظم الندوات والمؤتمرات العلمية، وتثري المكتبة العربية عن طريق نشر الكتب والمجلات والموسوعات.



وقد أنشئت المؤسسة بموجب مرسوم أميري صدر في سنة ١٩٧٦م، ويديرها مجلس إدارة برأسه أمير البلاد، ويضم ستة أعضاء تختارهم الشركات المساهمة الكويتية لمدة ثلاث سنوات.

وتتلقى المؤسسة الدعم من الشركات المساهمة الكويتية بمقدار ١ ٪ من صافي الأرباح السنوية لهذه الشركات.

وتقدم المؤسسة المنح للباحثين والمؤسسات العلمية الوطنية المختصة بالأبحاث لتشجيع ودعم البنية التحتية، وتكون المنح في العلوم الحياتية، والعلوم الهندسية والتكنولوجية، والعلوم الطبية، والعلوم الطبيعية، والعلوم الاجتماعية والإنسانية.

وشاركت المؤسسة في العديد من معارض الكتاب الداخلية والخارجية بالتعاون مع المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ووزارة الإعلام وجامعة الكويت ومركز البحوث والدراسات الكويتية.

ويمكن القول بأن أبرز مساهمات المؤسسة على المستوى المحلي والعالمي تتمثل في إصدار الجزء الأول لقاموس القرآن الكريم بنظام «بريل» بالتعاون مع جمعية المكفوفين الكويتية، وتقديم الدعم المالي لنحو ١,٢٧٢ باحث لحضور المؤتمرات والدورات العلمية الدولية لتعزيز قدراتهم الثقافية والاتصال بالخبرات الدولية، وإصدار (٢٠٠) كتاب ما بين مؤلف ومترجم وموسوعات علمية تربوية تساهم بالتنمية الثقافية منها موسوعة الكويت العلمية للأطفال، وإصدار (١٩٨) عدداً من مجلة العلوم هي في معظمها الترجمة العربية لمجلة العلوم الأمريكية ، و(٤٧) عدداً من مجلة «التقدم العلمي».

وفي مجال تأسيس شبكة اتصال عالمية لتبادل المعلومات العلمية والتقنية والثقافية، قامت المؤسسة برعاية برامج عالمية تساهم في نقل المعلومات العلمية والتقنية عبر البلاد وذلك لتطوير المواهب والقدرات الوطنية العلمية والتقنية ولإبراز دور المؤسسة على المستوى العالمي.

وتلعب المؤسسة دورا حيويا في تأسيس البنى التحتية للأبحاث بالمؤسسات الوطنية، فساهمت في بناء العديد من المراكز العلمية بالمعاهد والمؤسسات الأكاديمية، والنوادي العلمية، والمكتبات مثل المركز العلمي، ومركز التميز في الإدارة العامة في كلية العلوم الإدارية بجامعة الكويت، ومركز دسمان لأبحاث وعلاج أمراض السكر (DCRTD)، ومرصد العجيري.







إلى جانب ذلك تساهم المؤسسة في دعم بعض الجهات ماديا لتحقيق التنمية الشاملة كدعم برامج تحسين قدرات ذوي الاحتياجات الخاصة بمنحة قدرها ٣٠٠,٠٠٠ د.ك، ومنحة قدرها ١٠٠,٠٠٠ د.ك. للهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، ومنحة قدرها ١٧,٨٤٠ د.ك. لمدرسة التربية الفكرية للبنين والبنات لذوي الاحتياجات الخاصة، ودعم مالي لجائزة مجلس التعاون الخليجي لأفضل الأعمال البيئية بمقدار ٢٠٠,٠٠٠ ريال سعودي، ومنحة قدرها ٤٣,٠٠٠ د.ك. لتطوير حديقة الحيوان بدولة الكويت، ومنحة مالية قدرها ٥٠,٠٠٠ د.ك. لتنفيذ مشروع نظام آلي للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، ومنحة لإنشاء مركز القصر بالجهراء لجمعية إعانة المرضى قدرها ٥٠٠,٠٠٠ د.ك.

وانطلاقا من أهمية تطوير مواهب العلماء الكويتيين والمهنيين، تنظم المؤسسة وتدعم العديد من المؤتمرات العلمية وورش العمل. بالإضافة إلى تنظيم دورات تدريبية محليا وعالميا.

سمو أمير البلاد يترأس إجتماع مجلس إدارة المؤسسة

مراكز المؤسسة

●المركز العلمي:

جاء إنشاء المركز العلمي امتثالاً لرغبة سامية لأمير دولة الكويت ورئيس مجلس إدارة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي السابق المغفور له سمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح «طيب الله ثراه»، حيث قامت المؤسسة بتنفيذ مشروع فريد من نوعه يخدم العلم والبيئة تجسّد في المركز العلمي، الذي وضعت لبنة الأساس فيه وانطلقت أعماله الإنشائية عام ١٩٩٦ ليكون هديته رحمه الله لشعب الكويت.

المركز العلمي إنجاز حضاري وصرح علمي تضيق أروقته وتتسع بالمعلومة وتصاميم هندسية رائعة تعكس روعة المعمار الإسلامي وجداريات تراثية منسوجة من قطع السيراميك التي تتناغم لتكمل قصصاً احتضنتها صحراء الكويت وأسوارها. ويضم المركز العلمي ثلاثة مرافق رئيسية هي الأكواريوم، وقاعة الاستكشاف، وصالة عرض آي ماكس.

ويحمل المركز العلمي رسالة تعزيز العلوم في دولة الكويت وترسيخ تراثها الحضاري.

ويكرس نشاطاته من أجل نشر الوعي والمعرفة وتحفيز الإهتمام والإلتزام لدى أفراد المجتمع بالحفاظ على الحياة البرية والبحرية والمنظومات البيئية في منطقة الخليج العربي ويشغل المركز العلمي مساحة إجمالية تزيد على ٨٠,٠٠٠ متر مربع،

تقدم الدعم المالي لأكثر من ألف باحث لحضور المؤتمرات والدورات العلمية الدولية لتعزيز قدراتهم الثقافية والاتصال بالخبرات الدولية

جزء منها مستصلح من مياه البحر.

ويضمّ المركز العلمي دار عرض «آي ماكس» بشاشتها العملاقة التي يبلغ ارتفاعها ١٥ متراً وعرضها ٢٠ متراً تم تزويدها بأحدث ما توصلت إليه تقنيات العرض السينمائي وتعرض أفلاماً تعليمية ووثائقية تناسب جميع الأعمار بتقنية العرض الثلاثي يدعمها نظام صوتي غامر.

وتوجد قاعة الاستكشاف وهي المكان الأمثل للصغار والكبار معاً، حيث يتلاقى العلم بالمرح والتشويق.

● مركز دسمان لأبحاث وعلاج أمراض السكر:

تنفيذاً لرغبة أمير دولة الكويت الراحل الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح لإهداء شعبه هدية قيمة تضمن صحتهم وصحة الأجيال القادمة قامت مؤسسة الكويت للتقدم العلمي بعمل دراسات مستفيضة ومسح طبي لمعرفة أكثر الأمراض انتشاراً بالكويت لإنشاء مركز متخصص لبحث وعلاج هذا المرض. وبما أن داء السكر هو أخطر وأسرع الأمراض انتشاراً بالكويت فقد مولت مؤسسة الكويت للتقدم العلمي مشروع مركز دسمان لأبحاث وعلاج أمراض السكر. وقد تم الاحتفال بوضع حجر الأساس للمركز في الثامن من مايو عام ٢٠٠١ وتم افتتاح المبنى في السادس من يونيو عام ٢٠٠٦ تحت رعاية أمير دولة الكويت الحالي الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح. ويكرس المركز ٤٠٪ من جهوده للأبحاث في مختلف جوانب السكر و٣٠٪ نحو تعليم وتدريب المجتمع والعاملين في مجال الصحة و٣٠٪ المتبقية نحو خدمات طبية متقدمة.

وتتمثل الرؤية المستقبلية للمركز «أن يكون أحد المراكز الشاملة للأبحاث والعلاج والرائدة في مجال تخصصه وفي المحافظة على صحة الأجيال القادمة في الكويت والشرق الأوسط».

أهداف المؤسسة

١- دعم الابحاث الأساسية والتطبيقية من خلال منح تقدمها في مجالات العلوم الطبيعية والهندسية والصحية والغذائية والاجتماعية والاقتصادية.

٢- تقديم المنح لتشجيع ودعم الابحاث المتعلقة بالمشاريع الاستثمارية وأعمال التطوير والتجارب.

٣- تقديم المنح والجوائز والمكافآت لدعم التطور الفكري في الكويت والاقطار العربية الاخرى.

٤- العمل على تدريب المواطنين الكويتيين من خلال منحهم بعثات وزمالات بغرض الدراسة والتدريب وكذلك اقامة الندوات والمؤتمرات العلمية.

٥- تشجيع ودعم وتنمية مشاريع البحوث والبرامج العلمية المشتركة بين الهيئات العلمية الكويتية من جهة والعربية والدولية من جهة أخرى.

٦- دعم روح التكافل بين الأجيال في الكويت.

جوائز المؤسسة

● تخصص المؤسسة جائزة سنوية لمعرض الكويت للكتاب

الكويت، وأحسن كتاب مؤلف في العلوم باللغة العربية وأخرى لأحسن كتاب مترجم في العلوم الى اللغة العربية، وأحسن كتاب مؤلف في الفنون والآداب، وأحسن كتاب مترجم الى العربية، وأحسن كتاب مؤلف للطفل العربي.

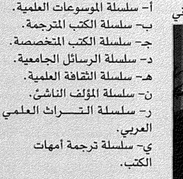
● تخصص المؤسسة جوائز في الزراعة والثروة الحيوانية والسمكية ضمن مسابقة منظمة تقام بالتعاون مع الهيئة العامة لشؤون الزراعة والثروة السمكية والاتحاد الكويتي للمزارعين.

● تقدم المؤسسة جائزة الكويت واحدة لأبناء دولة الكويت وأخرى لأبناء البلاد العربية في العلوم الأساسية والعلوم التطبيقية والعلوم الاقتصادية والاجتماعية والفنون والآداب، والتراث العلمي العربي والإسلامي.

● تقدم المؤسسة جائزة الانتاج العلمي لتكريم النخبة المتميزة من أبناء الكويت حملة الدكتوراه في مجالات العلوم الطبيعية والرياضية، والعلوم الهندسية، والعلوم الحياتية، والعلوم الطبية، والعلوم الاجتماعية والانسانية، والعلوم الادارية والاقتصادية.

● جائزة أفضل بحث متميز في مجال العلوم وجائزة أخرى في مجال الانسانيات.

● جائزة بالتعاون مع المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية في



التجربة المختبرية، والفقه الطبي.

الانتاج الثقافي

عملت مؤسسة الكويت للتقدم العلمي على تحقيق أهدافها الثقافية العلمية من خلال:

١- تنفيذ الأفلام العلمية والثقافية والوثائقية.

٢- المسابقات العلمية



والثقافية.

٣- تمويل المسابقات العلمية الدولية.

٤- إصدار مجلة التقدم العلمي.

٥- تمويل الأنشطة العلمية والثقافية للجمعيات العلمية في جامعة الكويت وحملات الترشيد.

ونشرت المؤسسة عدة سلاسل علمية متميزة وهي:

أ- سلسلة الموسوعات العلمية.

ب- سلسلة الكتب المترجمة.

جـ- سلسلة الكتب المتخصصة.

د- سلسلة الرسائل الجامعية.

هـ- سلسلة الثقافة العلمية.

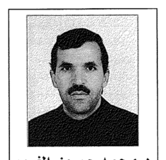
ن- سلسلة المؤلف الناشئ.

ر- سلسلة التراث العلمي العربي.

ي- سلسلة ترجمة أمهات الكتب.

مآلات اجتماعية نخشاها!

واقع الأسرة في الغرب



د. محمد جبرون- المغرب

لوحظ في العقدين الأخيرين نوع من التركيز والإصرار من طرف عدة دوائر غربية على تغيير البنية الاجتماعية في البلدان العربية والإسلامية، وقد اتخذ هذا الجهد عدة أشكال من تنظيم مؤتمرات تتناول قضايا المرأة والطفل والأسرة عموماً، إلى تمويل مشاريع تتوخى النيل من البنى الاجتماعية «التقليدية والأصلية» في هذه البلدان، وتستند هذه التدخلات من الناحية الفكرية والايديولوجية الى ما تعتبره نموذجا إنسانياً في العدالة الاجتماعية والتحرر والمساواة بين الجنسين. والذي يؤسف له أن هذه الأرادات التي تعبث بخلايانا الاجتماعية والحضارية وجدت في البلاد العربية والإسلامية من يؤيد دعواها ويصدق رؤاها، من منظمات نسائية وأحزاب ليبرالية، دون أدنى تأمل مجرد وموضوعي في الحقيقة الاجتماعية في الغرب ومآلاتها البائسة، إن التفريط في حماية البنية الاجتماعية في العالم العربي والإسلامي تحت تأثير وضغط الأولويات الاقتصادية والأجندة السياسية لا يهدد فقط تماسك نسيجنا الاجتماعي، واستمرار النوع البشري، بل ينقض الأساس الاجتماعي للشريعة الإسلامية، فمساحة مهمة من الأحكام الفقهية والآداب الشرعية التي تتعلق بالزواج والوالدين والطفل والأسرة والارث والجار... إلخ، ستصبح غير ذات موضوع في حال نجاح «الغرب» في تفكيك بنياتنا الاجتماعية.

تطرف عقلاني وجشع اقتصادي

إن الأسرة الغربية من الناحية التاريخية لا تختلف كثيراً عن الأسرة الشرقية، فكلاهما انتسب إلى القبيلة، وعظم الروابط الدموية، وارتبط بالأرض، لكن مع تقدم الزمان واستقلال أوروبا والغرب عموماً بتجربة تاريخية وحضارية جديدة في عصر النهضة، ظهرت مرجعيات فلسفية وفكرية تبتعد كثيراً عن المرجعيات والأطر السابقة، ولعل العنوان البارز لهذا التحول هو تراجع النفوذ الاجتماعي للدين واقصاؤه جملة عن الشأن العام، وإفساح المجال أمام العقلانية المجردة، بحيث أصبح الشأن الاجتماعي عموماً والأسري خصوصا مجالا تقاس أصوله وقيمه ونماذجه بمقاييس المصلحة والمنفعة كما يتصورها العقل، والعقل فقط، وهو ما أدى إلى التخلي عن العديد من الالتزامات الاجتماعية ذات الطابع الأخلاقي والديني والثقافي بدعوى تعارضها مع المصلحة ورغبات التطور والتقدم ويعكس هذا التحول من الناحية النظرية والمنهجية تهميشا للمطلق (الدين) في التفكير الاجتماعي، الذي تصعب صياغته مصلحيا، لصالح النسبي والوضعي وهو العقل.

أما من الناحية العملية فقد ساهمت الوقائع الاقتصادية المتمثلة في نمط الإنتاج الرأسمالي، وتغير أساليب العيش التي رافقت النمو الحضري المهول في العالم الغربي وخاصة في القرنين الـ ١٩م و الـ ٢٠م في الضغط على قواعد الاجتماع التقليدية وارغامها على التكيف مع الأحوال الجديدة، ومما يلاحظ في هذا السياق الاستسلام السهل للبنيات للضغوط الرأسمالية المدعومة من طرف العقلانية المجردة، فاقتصار المرأة مثلا على وظائفها التقليدية من إنجاب، وتربية أبناء، ثم بعد ذلك العمل الاقتصادي فيما بقي لها من الوقت والجهد، الذي يحفظ بشكل أو بآخر البنيات الاجتماعية التقليدية، يحقق من منظور هذه «العقلانية» والنظام الرأسمالي فائض قيمة سلبيا، و«خسارة اقتصادية»، وبالتالي وجب تجاوزه وإبداع تقسيم عمل جديد تحقق المرأة في نطاقه فائض قيمة إيجابيا.

إنهيار الأسرة التقليدية

تكشف المؤشرات الاجتماعية الرسمية، وتقارير مراكز الأبحاث والدراسات في الغرب عن نهاية وشيكة للأسرة التقليدية (أب وأم وأبناء)، وبالمقابل تقدم أنواعا جديدة من الأسر لم تكن معروفة من قبل، ومن الأبحاث المفيدة في هذا الباب دراسة صدرت صيف ٢٠٠٤ بعنوان «مستقبل العلاقات الشخصية والزواج» وأنجزتها مؤسستا «Match com& the future laboratory» على عينة تتكون من ٢٥٠٠ شخص ينتمون للبلدان التالية: إنجلترا وفرنسا وألمانيا وسويسرا وإسبانيا، وبمشاركة حوالي مائة خبير في الميدان «١»، ففي إحدى الفقرات المهمة من هذه الدراسة نجد وصفاً عاماً للأنواع والنماذج الجديدة للأسرة التي بدأت تسود أوروبا، وتعوض شيئا فشيئاً النموذج التقليدي، وهي:

- أسرة عازب (ة)
- أسرة عازب (ة) يتبنى أطفالا
- أسرة اللواطيين الذين يتبنون أطفالاً
- أسرة العشاق الذين يعيشون كأصدقاء دون زواج
- أسرة متعددة الأجيال (ثلاثة أجيال: الجد والجدة والأم والأبناء)
- أسرة الطلاق التي يتردد عليها الأبناء بين

الفينة والأخرى
- أسرة الجد والجدة التي تتبنى أطفال أسرة أخرى
وتؤكد هذه الدراسة ان عدد الأسر من النوعين الأخيرين ينمو بسرعة نظرا للارتفاع الملحوظ لنسبة الطلاق بين المتزوجين، فحسب بعض الاحصائيات ٥٠ ٪ من الزيجات في اسبانيا في السنوات العشر الأخيرة انتهت بالطلاق، و٢٧ في المائة من المطلقين فقط عاودوا الزواج مرة أخرى «٢»، وهو ما أدى إلى ارتفاع أسرة الطلاق وأسرة الجد والجدة.

العزاب الجدد

ومن الظواهر الاجتماعية المهمة التي تدل على عمق وحجم هذه التحولات في مجال الأسرة ظاهرة «العزاب الجدد» التي تتسع سنة بعد أخرى في كبريات المدن الأوروبية، فقد ألمحت «أندريس بريث» (Andres Perez) في مقال لها تحت عنوان «ثورة العزاب الجدد» إلى أن فرنسا وحدها لديها نحو ١٤ مليون عازب من البالغين، وللمرة الأولى في تاريخ فرنسا يفوق عدد منازل العزاب أو الأفراد (٨,٣ ملايين) عدد منازل الأسر المتعددة الأشخاص (٨,٢ ملايين) «٣»، فالعزوبة في الحالة الأوروبية لم تعد مجرد مرحلة عمرية يعيشها البالغ وهو يؤهل نفسه اقتصادياً وثقافياً للحياة الزوجية وإن أدى به هذا التأهل إلى التأخر بعض الوقت، ولكنها تحولت إلى نموذج ثقافي يغري الشباب بالاتباع، يقوم أساسا على «تقديس» الاستقلالية والحرية، ويتغذى من الفشل الواسع في الحياة الزوجية.

نماذج الأسرة الجديدة خروج عن الطبيعة
إن تراجع نفوذ النموذج التقليدي للأسر في الغرب في العقود الأخيرة، وفي المقابل انتشار النماذج الجديدة طرح مشاكل عديدة وتحديات جسيمة أمام المجتمع الغربي، بعضها يهدد استمراريته، وأهم هذه المشاكل:

أ- المشكل الديموغرافي: إن الحالة الديموغرافية التي يحياها الغرب سيئة جداً، فمعدلات الخصوبة ضعيفة إلى درجة لا تتيح له إمكانية التجدد الذاتي، ففي فرنسا لا تتجاوز ١,٩٤ وفي إسبانيا تنزل إلى ١,٣٥ «٤». وتعزى هذه الحالة إلى انتشار ظواهر مثل العزوف عن الزواج، والعزوف عن الأطفال، وأيضا تكاثر الأسر الجديدة، فاستمرار الحالة الديموغرافية في التدهور سيؤدي مع الوقت إلى انقراض المجتمع الغربي.

ب- المشكل التشريعي: إن نماذج الأسرة الجديدة في معظمها ليس لها تعريف قانوني ولا ثقافي، وبالتالي تطرح من الناحية التشريعية إشكالات قانونية وإجرائية صعبة، تتعلق بالحالة المدنية لهذه الأسر، وشكل العقود وطبيعة الالتزامات التي يمكن أن تؤسسها، والصورة التي يجب أن توزع بين أطرافها الحقوق والواجبات، بالاضافة إلى مشاكل الإرث.

ج- المشاكل النفسية: إن الحقائق والوضعيات الاجتماعية الجديدة التي أحدثتها الأسر الجديدة وتيارات العزوبة المتعاظمة في الغرب طرحت مشاكل نفسية عويصة مثل حالات الاكتئاب الناتج عن الوحدة والعزلة الطويلة التي يحياها العزاب، بالإضافة إلى التشوهات النفسية الناتجة عن الحرمان من الأمومة أو الأبوة، أو العيش في ظل «أمومة شاذة»، كتلك التي يقدمها الشواذ لـ «أطفال التبني».

د- المشكل الثقافي: إن الأسر الجديدة تشكل صدمة حقيقية للثقافة التقليدية التي تؤسسها طقوس الزواج، وعادات وتقاليد الارتباطات الأسرية الأفقية (العمومة والخؤولة) والعمودية (الأجداد والأبناء والأحفاد)، التي استغرقت من الإنسان وقتا طويلا وجهدا كبيرا حتى تكتمل، والتي نجدها في جميع الحضارات، لكن المجتمع الغربي بسبب طغيان الأسر الجديدة والظواهر المرادفة لها، يتحول شيئا فشيئا إلى مجتمع فقير، منزوع الثقافة الاجتماعية.

إن الانحطاط الاجتماعي الذي بلغه الغرب والذي حاولنا تقريب خطوطه العريضة في الفترات السابقة هو تحصيل مباشر للمرجعيات الاجتماعية النافذة في بلدانه، والتي تنتسب للحداثة الثقافية والسياسية التي رسخت أصولها في الديار الغربية منذ أمد بعيد، ولا يمكن الفصل بينهما، فالاعلانات الدولية الصادرة عن المؤتمرات والملتقيات العابرة للقارات، التي تهم المرأة والطفل وقضايا الأسرة عموما، والتي يصر الغرب على عولمتها،



تمثل قيم الإفلاس الاجتماعي التي يعاني الغرب قبل الشرق من مضاعفاتها وآثارها السلبية وبالتالي لابد من الاحتياط والتحفظ في التعامل مع هذه الإعلانات والمبادئ التي تحتويها، فإذا كانت الحالة الاجتماعية في العالم العربي غير مطمئنة، وتقتضي أشكالا مختلفة ومتعددة من التدخل، فإن من المؤكد أن ذلك ليس من منظور الحداثة الغربية والعقلانية المجردة، التي ثبت إفلاسها.

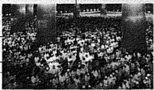
الهوامش

١-توجد هذه الدراسة كاملة في موقع: http://newscenterees.match.com

2- Carmen Aguilera,Quiro ser soltera,EL Pais Semanal,N .1269,21 Enero de 2001,p.48

3- Andres perez,La ravolucion de los (Singles), en Foreing Policy,Edicion espanola, A gosto 27, 2007 .

٤- انظر الإحصاءات الرسمية في: http://epp.eurostat.ec



نقد المحدثين.. إلهام أم منهج منضبط ؟

تقوم منظومة العلوم الإسلامية ومنهجية البحث فيها على أساسين اثنين: أساس ضبط السمع (النقل) وأساس ضبط (العقل)، فالمتتبع لمفردات هذه العلوم يجد أنها لا تخرج عن هذين الأصلين، ويجد أن جهود علماء هذه الأمة تركزت حول وضع منهج دقيق لكل من هذين الأساسين. فضبط السمع: نعني به التحقق من ثبوت النص، ومدى صدق الراوية وصحة نسبتها إلى قائلها وصلاحيتها للاعتماد عليها في التشريع والاستنباط عموماً، وهو ما يتمثل بـ «علوم الحديث». وضبط العقل: نعني به القواعد المنطقية التي تلتزم في فهم النص، والأسس العقلية والفكرية في الاستنباط منه، وهو مايتمثل بـ «علم أصول الفقه». والذي يهمنا هنا هو الأساس الأول، فقد أثيرت حوله في الأزمات المتأخرة الكثير من الشبهات، وطعن عليه بمآخذ هو منها براء، وكثر التشكيك في منهج دراسة الروايات، وظهرت دعوات لإلغاء جهود المحدثين السابقة، وبناء منهج جديد لنقد المرويات، والتثبت من السمعيات، قوام هذا النهج- المزعوم - على ما يقبله عقل هؤلاء وما يرفضه، بغض الطرف عن رأي المحدثين وحكمهم على السند والمتن.

شبهات

ومن الشبهات التي تطرح وتتخذ ذريعة لرفض عمل المحدثين: أن عمل المحدثين ليس له منهج منضبط، وأن جهودهم في دراسة الأسانيد وتمحيص الروايات، جهود فردية مزاجية، لاتصدر عن قواعد عامة، ولا تستند إلى منهج واضح دقيق، بل هي تخرصات وتوسمات من أصحابها، فكل محدث له طريقته، وكل ناقد من الحفاظ له منهجه الخاص، ولذلك ظهر بين المحدثين الكثير من



عبد الجواد حمام - سورية

الخلافات والتباينات في الحكم على الأحاديث والرواة، مما يشعر بأنه ليس وراء هذاالنقد قواعد رصينة، أو مبادئ متفق عليها.

ومما يستشهد به لذلك، ما نقل عن بعض الحفاظ من أن هذا العمل إلهام أو ذوق يقع من صاحبه، قد لا يملك حجة واضحة عليه، فقد نقل عن عبد الرحمن بن مهدي أنه قال: «معرفة الحديث إلهام، فلوقلت للعالم يعلل الحديث من أين قلت هذا؟ لم يكن له حجة» (١)، ونقل عنه أيضا أنه قال: «إنكارنا الحديث عند الجهال كهانة» (٢).

وهنا أقول:

لا يشك منصف من هذه الأمة ولا من غيرها في أن الجهابذة الحفاظ لا يصدرون- في روايتهم للحديث ونقدهم له ولرجاله- عن ارتجال أو مزاجية أو هوى، فإنصافهم ونزاهتهم وورعهم أوضح من أن يبرهن عليه، إنما هناك طريق واضح المعالم، مستبين الأسس، يسلكونه ويسيرون عليه في ذلك كله.

والعبارات التي نقلت عن بعضهم بأن هذا العلم إلهام، إنما هي تعبير عن دقة هذا المنهج، وعمق أغواره، فيجزمون بالحكم على رواية بأنها معلومة، أو مردودة، أو أنها وهم، أو خطأ، أو إدراج، وذلك من خلال قواعد وقرائن راسخة في نفوسهم، واضحة في تفكيرهم، لكن قد تقصر حجتهم عن أن يفهمها من لم يمارس فنهم ولم يخض مضمارهم، فتكون أحكامهم أحيانا غامضة مبهمة على غيرهم، ولكنها فيما بينهم واضحة بينة لا إشكال فيها ولاغموض.

قال الحافظ ابن حجر (٣): «وقد تقصر عبارة المعلل منهم فلا يفصح بما استقر في نفسه من ترجح إحدى الروايتين على الأخرى كما في نقد الصيرفي سواء».

ويقول فضيلة الدكتور نور الدين عتر في تعليقه على كلمة ابن مهدي السابقة: «لما كان شأن العلل الدقة والخفاء، توقف المحدثون كثيرا عن التصريح بما يعل به الحديث، إما لعدم استحضار عبارة يعبرون بها، أو لعدم قابلية السامع أن يتفهم، وهذا دأب كل ذي اختصاص، أنه يحكم بخبرته التي صارت له سجية، لذلك عقب السخاوي على كلمة ابن مهدي «لم يكن له حجة» فقال: يعني يعبر بها غالباً، وإلا ففي نفسه حجج للقبول والرفض (٤)، فهذا المنهج الذي يسير عليه المحدثون - والمتقدمون منهم خصوصا - منهج منضبط، مستقر عندهم، له أسسه وقواعده التي ينطلقون منها ويعتمدون عليها، وينضبطون بها.

وحدة المنهج عند المتقدمين

وما يظن من أن المحدثين لم يكن لهم اصطلاح واحد، ولا منهج مشترك وأن لكل منهم منهجه وأسلوبه وطريقته، ولكل منهم اصطلاحاته وأحكامه التي لا تنطبق على غيره فهذا خطأ كبير يوقع في مغالطات علمية أكبر.

فالأئمة الحفاظ وإن اختلفت عباراتهم قليلاً، أو تنوعت أوصافهم وإطلاقاتهم، أو تباينت أحكامهم على بعض الروايات أو الرواة، فهذا لا يعني أن لكل منهم منهجاً مستقلاً ومنفرداً عن غيره، وأن له ضوابط خاصة يصحح ويضعف وفقها دون قواعد عامة أو حدود منضبطة كلا، بل المتتبع لأحوالهم، والمستقرئ لكتبهم وما نقل عنهم من إعلال وجرح وتعديل، يرى أن المنهج العام واحد، وأن المفاهيم لديهم واضحة متفقة وأن أحكامهم متطابقة في مجملها منسجمة في غالبها، لكن يرجع الخلاف الى العبارة احياناً، أو إلى اختلاف اجتهاداتهم فيما يقبل الاجتهاد، وهو قليل جزئي موازنة بالأكثر المتفق عليه.

فلا تجد حديثا حكم عليه حافظ ناقد بالوضع يصححه غيره، ولاتجد رجلاً كذبه بعضهم حكم عليه آخر بالتوثيق المطلق، بل إن أحكامهم تترادف وتتوافق على معنى ومضمون واحد في الغالب، فهذا كله يدل على اتساق نظرتهم، وسداد نهجهم وخطواتهم، وسعة علمهم.

وللوقوف على معالم هذا المنهج عند المحدثين نبين أولاً مفهوم «منهج المحدثين»، ثم نقف ثانياً على المناهج العلمية التي يستند إليها المحدثون في نقدهم للروايات والرواة.

منهج المحدثين

يقصد بمنهج المحدثين:

«الأسلوب الذي يتبعه المحدثون النقاد في روايتهم للحديث، وفي نقدهم لما يروونه، أو لمن يروون عنه من الرجال، وفي إعلالهم للطرق والأسانيد والروايات والألفاظ والمتون»(٥).

الأسس المنهجية التي اعتمد عليها المحدثون:

اعتمد المحدثون النقدة على جملة قواعد وأساليب يسلكونها في النقد الحديثي، ودراسة أحوال الرجال ورواة الآثار، وكانت هذه الأساليب هي المتبعة والسائدة في الصنعة الحديثية، ومن هذه القواعد:

أولا- منهج الاستقراء

الاستقراء عبارة عن ملاحظة جميع المفردات، وتتبع كل جزئيات موضوع البحث، أي حصر جميع الحالات الجزئية التي تقع في اطار ظاهرة أو فئة معينة، ثم استخلاص حكم كلي يشمل كل الجزئيات (٦).

هذا الاستقراء التام، أما الاستقراء الناقص فيكتفى فيه بعينة، أو ببعض النماذج بهدف الوصول إلى الحقيقة التي تخضع لها جميع الحالات المشابهة التي لم تدخل تحت الدراسة.

وقد استعمل المحدثون الاستقراء كثيرا، بل هو الأبرز في منهجهم الحديثي، واستقراءاتهم في الغالب تامة، تنم عن مدى حرصهم واطلاعهم.

قال ابن معين: «اكتب الحديث خمسين مرة فإن له آفات كثيرة»، وقال أيضا: «لو لم نكتب الحديث من ثلاثين وجهاً ماعقلناه»، وقال الإمام أحمد بن حنبل: «الحديث إذا لم تجمع طرقه لم تفهمه» «٧».

وقد تجلى هذا المنهج في أمور منها (٨).

- استقراء طرق الحديث الواحد، وتتبع رواياته للتوصل إلى كونه متواتراً أو مشهوراً أو عزيزاً أو غريباً أو فرداً.
- استقراء مرويات الراوي

الواحد لمعرفة كونه مكثراً من الرواية أو مقلاً أو متوسطاً، ومعرفة كونه ضابطاً لمروياته أو غير ضابط لها، ومن طالع كتب الرجال- ولا سيما المتقدم منها كالكامل لابن عدي، والمجروحين لابن حبان - يرى ذلك بوضوح، حيث لا يحكمون على رجل إلا بالاستناد إلى مروياته، ونسبة خطئه من صوابه.

قال ابن عدي (٩) في ترجمة حبيب بن حسان بن أبي الأشرس الكوفي بعد أن ساق له أحاديث عدة: ولحبيب بن حسان غير ما ذكرت من الحديث، فأما أحاديثه وروايته فقد سبرته، ولا أرى به بأساً».

فهذا النقل يوضح تماماً أن استقراء مرويات الراوي هو المنهج المتبع للحكم على ذلك الراوي.

● استقراء الأحاديث الواردة في باب واحد ليعرف أصح فيه شيء أم لم يصح، وقد يقصدون بالباب الباب الحديثي كقول علي بن المديني: «الباب إذا لم تجمع طرقه لم يتبين خطؤه» (١٠) أي ما روي عن الصحابي الواحد من طرق حديث معين، فيبين اختلاف الطرق والروايات عن الصحابي نفسه ما وقع فيهامن أوهام أو أخطاء.

وقد يقصدون الباب الفقهي أو الأحاديث التي تدور حول موضوع واحد، وفي هذا تكثر عباراتهم نحو: «ليس في الباب حديث صحيح»، أو «ليس في الباب حديث أصح من هذا» أو «أصح حديث في الباب حديث فلان».

قال الإمام أحمد عن حديث «لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه» (١١): «لا أعلم في هذا الباب حديثاً له اسناد جيد»، وقال عنه البخاري (١٢): «وليس في الباب حديث حسن أحسن عندي من هذا»، وقال البزار(١٣): «وكل ماروي في هذا الباب فليس بقوي»، وهذا إنما يدل على استقرائهم التام، وحصرهم جميع المرويات والطرق.

● استقراء مرويات الرواة عن شيوخهم وإحصائها وضبطها، ومعرفة الشيوخ الذين سمع منهم ممن لم يسمع منهم، ومن روى عنه سماعاً أو عرضا ممن تحمل وجادة أو إجازة.

ومن ذلك قولهم: «فلان لم يسمع من فلان إلا حديث كذا»، و«فلان إنما روى عن فلان حديث كذا وكذا».

قال شعبة (١٤): «لم يسمع أبو إسحاق من الحارث إلا أربعة أحاديث»، وقال الذهلي (١٥)، «سمعت أحمد بن حنبل - وذكر أحاديث سالم بن أبي الجعد عن ثوبان- فقال: «لم يسمع سالم من ثوبان ولم يلقه، وبينهما معدان بن أبي طلحة، وليست هذه الأحاديث بصحاح»، ومثل هذاالحصر لا يقوله هؤلاء الأئمة إلا بالاطلاع التام، والإحاطة البالغة.

● استقراء كلام العلماء في راو معين ليعرف أأثبتت ثقته بالاستفاضة أم بكلام الواحد؟، وهل استقرت كلمة المحدثين على جرحه أو تعديله.

وهذا كثير في المتأخرين، بل هو جل عملهم، حيث صار اعتمادهم في الحكومة على الرجال ما نقل من أئمة هذاالشأن من المتقدمين جرحا وتعديلاً، ومن يطالع كتاب «ميزان الاعتدال» أو «تهذيب التهذيب» مثلا يجد ذلك عياناً واضحاً.

قال الحافظ ابن حجر عن إسماعيل بن عياش (١٦)، وأما إشارته- أي ابن حبان- إلى انه تغير حفظه واختلط فقد استوعبت كلام المتقدمين فيه في كتابي تهذيب التهذيب، ولم أجد عن أحد منهم أنه نسبه إلى الاختلاط، وإنما نسبوه إلى سوء الحفظ في حديثه من غير الشاميين».

ثانياً- منهج الموازنة (المعارضة)

وهو عبارة عن الموازنة والمقارنة بين النتائج التي توافرت من الاستقراء، ودراسة هذه النتائج، وقياس بعضها على بعض، للوصول إلى الحكم الصحيح، وكان منهج المقارنة من أهم أسس النقد التي اعتمدها المحدثون، ومن أكثر الوسائل تعويلاً عليها في حكمهم على الرواة ومروياتهم.

وقد بين لنا ابن حبان أثرالمعارضة في العمل الحديثي من خلال ماوراه عن ابن معين حيث قال (١٧).

«جاء يحيى بن معين إلى عفان ليسمع منه كتب حماد بن سلمة، فقال له: ما سمعتها من أحد؟ قال: نعم حدثني سبعة عشر نفسا عن حماد بن سلمة، فقال: والله لا حدثتك، فقال: إنما هو درهم، وأنحدر إلى البصرة وأسمع من التبوذكي؟ فقال: شأنك! فانحدر إلى البصرة، وجاء إلى موسى بن إسماعيل، فقال له موسى: لم تسمع هذه الكتب من أحد؟ قال سمعتها على الوجه من سبعة عشر نفساً وأنت الثامن عشر، فقال: وماذا تصنع بهذا؟ فقال: إن حماد بن سلمة كان يخطئ، فأردت أن أميز خطأه من خطأ غيره، فإذا رأيت أصحابه قد اجتمعوا على شيء علمت أن الخطأ من حماد نفسه، وإذا اجتمعوا على شيء عنه، وقال واحد منهم بخلافهم علمت أن الخطأ منه لا من حماد فأميز بين ما أخطأ هو بنفسه وبين ما أخطئ عليه».

فهذه القصة تظهر تماماً ما تشغله المعارضة بين الروايات والمقارنة بينها من مساحة كبيرة في العمل الحديثي، وما يبنى عليها من نتائج في الحكم على الرواة ومروياتهم.

وقد استعمل المحدثون هذا المنهج في حالات كثيرة منها (١٨)

● موازنة روايات الحديث الواحد بعضها ببعض لمعرفة الشاذ والمحفوظ والمنكر والمعروف، والمضطرب والمقلوب والمصحف والمدرج، وغير ذلك من أنواع علوم الحديث.

● موازنة روايات الراوي الواحد بروايات غيره من الثقات لاختبار ضبطه.

قال ابن الصلاح (١٩) يعرف كون الرواي ضابطاً بأن تعتبر رواياته بروايات الثقات المعروفين بالضبط والاتقان، فإن وجدنا رواياته موافقة ولو من حيث المعنى لرواياتهم، أو موافقة لها في الأغلب، والمخالفة نادرة، عرفنا حينئذ كونه ضابطاً ثبتاً. وإن وجدناه كثير المخالفة لهم، عرفنا اختلال ضبطه، ولم نحتج بحديثه».

منهج المقارنة من أهم أسس النقد التي اعتمدها المحدثون في حكمهم على الرواة ومروياتهم

● موازنة روايات الحديث الواحد بعضها ببعض لشرح غريبه، وإزالة ما في بعض طرقه من إشكال كتغيير أسماء الرواة أو الاختلاف في الرفع والوقف أو الوصل والإرسال ونحو ذلك.

قال الإمام أحمد: (٢٠) «الحديث إذا لم تجمع طرقه لم تفهمه، والحديث يفسر بعضه بعضاً»، أي: بعد جمع الطرق تأتي عملية المقارنة والمعارضة، حيث تفسر بعض الروايات الروايات الأخرى التي فيها غموض أو غريب، أو تفسر ما وقع بينها من اختلاف أو تباين في الأسانيد وأسماء الرواة وغير ذلك.

● مقارنة روايات الراوي الواحد في أزمنة مختلفة ليعرف هل اختلط أولا؟ وهل تغير حفظه في آخر عمره، أو في بعض أحواله؟

قال ابن حبان عند كلامه على عبدالله بن لهيعة (٢١): «قد سبرت أخبار ابن لهيعة من رواية المتقدمين والمتأخرين عنه فرأيت التخليط في رواية المتأخرين عنه موجوداً، وما لا أصل له من رواية المتقدمين كثيراً، فرجعت إلى الاعتبار فرأيته كان يدلس عن أقوام ضعفى عن أقوام رآهم ابن لهيعة ثقات، فالتزقت تلك الموضوعات به».

ثالثاً: منهج الجدل العلمي

وقد تجلى هذا المنهج عند المحدثين تجليا واضحا، وذلك في كتب مصطلح الحديث وما يجري فيها من مباحثات ومناقشات وردود وأجوبة حول المسائل العلمية وضبط المصطلحات وتحرير المفاهيم وتقعيد المسائل.

والكتب التي شرحت كتاب «علوم الحديث» لابن الصلاح وعلقت عليه حافلة بهذه الجدالات والمناظرات والتحريرات ككتاب «النكت» للزركشي، وشرح العراقي المسمى: «التقييد والإيضاح»، و«النكت» لابن حجر، وكتاب «تدريب الراوي» للسيوطي وغيرها.

غير أن المنهج لم يغب عن المتقدمين ايضا بل كان لهم فيه باع لا يستهان به وإن كان أقل مما برز في كتب المتأخرين، فالناظر في رسالة الإمام الشافعي رحمه الله يجد أن مبناها على المحاورة والمناقشة، كذلك مقدمة الإمام مسلم لصحيحه، وغيرها من الكتب المتقدمة، حيث يلاحظ فيها جلياً أسلوب الجدال والحوار العلمي.

رابعاً: منهج التحليل والتفسير

وهذا المنهج أكثر ما يبرز ويتجلى عند شرا ح الحديث، ممن يتعرض للاستنباط ودراسة الروايات، والجمع بينها، ويغطي هذا المنهج مساحة مهمة، وذلك من خلال شروح كتب الحديث وكتب الغريب، وكل ما يتعلق بالمعاني، والمختلف، والمشكل، وتفسير الحديث وغيرها.

وبعد:

فهذه بعض المناهج التي ارتكز عليها عمل المحدثين، وانضبطت بها جملة الصنعة الحديثية، وسار عليها كبار الحفاظ والنقاد في حكمهم على الأحاديث صحة وضعفا قبولاً أو رداً، وفي حكمهم على الرواية توثيقاً وتضعيفاً، وثمة مناهج وقواعد أخرى كمنهج الاسترداد التاريخي، والمنهج الوصفي وغيرها.

وبهذا يظهر أن المحدثين شادوا بعملهم هذا مفخرة علمية من مفاخر الأمة، وقدموا للإنسانية للمرة الأولى منهجاً لضبط الأخبار والروايات ما عرفته أمة أخرى، ولا التفتت إليه حضارة من الحضارات، فانتشرت فيهم الأساطير والخرافات، على حين كان المسلمون في حصن حصين من ذلك، من خلال دراسة المرويات وتمحيصها وفق منهج دقيق عميق لا يترك فيها خللا ولاعلة إلا كشف عنها ووقف عليها فجزى الله حفاظ الأمة ومحدثيها خير الجزاء.

الهوامش

١- ذكره الحاكم في معرفة علوم الحديث (١١٣).

٢- ذكره ابن أبي حاتم عن أبيه في علل الحديث (١٢٤/١) دار الفاروق الحديثة.

٣- النكت (٧١١/٢).

٤- ينظر: التعليق على شرح علل الترمذي (٤٧٠/٢-٤٧١) وفتح المغيث للسخاوي (٢٨٨/١).

٥- ينظر: «في سبيل تأصيل مناهج المحدثين» د. صالح أحمد رضا، مجلة الأحمدية، العدد (٨) ص ١٥٥ -١٥٦، و«مناهج المحدثين العامة والخاصة»، للدكتور علي نايف البقاعي، ص ٢٠.

٦- المحصول للرازي (٩٩/٥)، ومناهج البحث العلمي في الإسلام، ص (٨٦) د. غازي حسين عناية، دار الجيل.

٧- خرَّج هذه الأقوال الخطيب البغدادي بأسانيده في كتابه (الجامع لأخلاق الراوي والسامع): (٢١٢/٢).

٨- مناهج المحدثين العامة والخاصة ص ٣١.

٩- الكامل في ضعفاء الرجال (٣١٤/٣).

١٠- الجامع لأخلاق الراوي والسامع (٢١٢/٢).

١١- أخرجه الإمام أحمد في المسند رقم (١٦٦٠٤)، والترمذي رقم (٢٥)، وابن ماجه رقم (٣٩٨)، من حديث سعيد بن زيد رضي الله عنه وأخرجه أحمد رقم (٩٣٨٢)، وأبو داود رقم (١٠٢)، وابن ماجه رقم (٣٩٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وأخرجه أحمد رقم (١١٣٠٩)، وبان ماجه رقم (٣٩٧) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وقول الإمام أحمد نقله الترمذي في سننه بعد ان أخرج الحديث.

١٢- علل الترمذي الكبير (١١٠/١) باب رقم (١٢)، ونقل نحوه في السنن الموضع السابق.

١٣- التلخيص الحبير (٧٤/١).

١٤- الكامل في ضعفاء الرجال (٤٤٩/٢)، ميزان الاعتدال (٤٣٥/١) في ترجمة الحارث بن عبدالله الهمداني.

١٥- الجرح والتعديل (١٨١/٤).

١٦- القول المسدد (١٣).

١٧- المجروحين (٣٢/١).

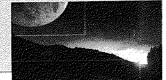
١٨- مناهج المحدثين العامة والخاصة (٣٢) وقد توسع الدكتور محمد مصطفى الأعظمي في الكلام على المعارضة وأقسامها والتمثيل لها، فعقد لذلك باباً مستقلاً في كتابه النافع «منهج النقد عند المحدثين نشأته وتاريخه» ص ٤٩ ومابعد.

١٩ - ينظر: علوم الحديث (٢٢٠).

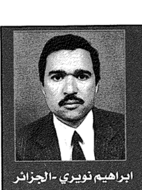
٢٠- الجامع لأخلاق الراوي والسامع (٢١٢/٢).

٢١- المجروحين (١٢/٢).

٢٢- مناهج البحث العلمي في الإسلام (٨٦).



ابن عربي .. واختراق الفكر الإسلامي من الداخل


ابراهيم نويري -الجزائر

مصادر المعرفة في الإسلام تختلف عن مصادر المعرفة في الحضارة الغربية، سواء القديمة ممثلة في الإغريق والرومان، أو المعاصرة ممثلة في أوروبا وأميركا، إن الغيب وفق ما جاء في التنزيل الكريم، مصدر رئيس للمعرفة في الإسلام، بل إنه محدد أساس له صلاحية ومقام إعادة صياغة مصادر المعرفة الأخرى، وهي العقل والحس والتجربة، بمعنى أن الإيمان بعالم الغيب له الأسبقية في رسم التصور السليم فيما يتعلق بكيفيات وآليات التعامل مع مصادر المعرفة المنتمية لعالم الشهادة، والذي يترتب على ذلك منطقياً يتمثل في تميز منهج المعرفة في الإسلام، عن منهج المعرفة في الحضارة الغربية، الذي يبدو أنه لا يقر سوى بالعقل والحس- التجربة عنده جزء من الحس- مصدرين للمعرفة، أما الغيب في هذا المنهج فهو مسألة ذاتية متعلقة بمزاج الفرد نفسه ومدى استعداده لنزوع التدين، وبالتالي فإن المعرفة الغيبية والدينية لا تعد جزءاً من منهج المعرفة في الحضارة الغربية، والذي له اطلاع واسع يعرف الكثير من تفاصيل هذه القضية في الفكر الغربي، مثل وجود مغالين شددوا على إبعاد وإقصاء المعرفة الغيبية بشكل جدي ونهائي عن منهج المعرفة، ومثالهم الفيلسوف الأميركي وليم جيمس مؤسس ما يعرف بالوضعية المنطقية، ومتساهلين دافعوا عن ضرورة إدراج الغيب والميتافيزيقا والإيمان الديني، ضمن منهج المعرفة، ما دام ذلك أمر لا محيص عنه لتعلقه بكونية الإنسان والتفكير في مصيره، ومثالهم الفيلسوف الألماني الأخلاقي إيمانويل كانط، وأكثرية فلاسفة الأخلاق في الغرب.

إنني أشير بعض الإشارات العابرة إلى هذه المسألة المهمة الفارقة بين المناهج والاتجاهات والحضارات والثقافات، لأسلط بعض الأضواء الخافتة على أحد النماذج التي زاغت- حسب تقديرنا- ولم توفق في فهم طرفي معادلة ﴿المعقول والمنقول﴾ أو العلاقة بين عالمي الغيب والشهادة... والفهم الصحيح لهذه العلاقة دون شك، عليه يتوقف أمر التمكن من منهج المعرفة في الإسلام.

إن الإيمان بالغيب المستند على الخبر الصادق الثابت بطرق الإعجاز إنما هو أساس ومرتكز منهج المعرفة الإسلامي- كما أشرنا- يقول الله تعالى: ﴿الم.ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين. الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون﴾ «البقرة ١-٣»

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «طرق العلم ثلاثة: الحس والعقل، والمركب منهما كالخبر، فمن الأمور ما لا يمكن علمه إلا بالخبر، كما يعلمه كل شخص بأخبار الصادقين، كالخبر المتواتر وما يعلم بخبر الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، وهذا التقسيم يجب الإقرار به، وقد قامت الأدلة اليقينية على نبوات الأنبياء، وأنهم قد يعلمون بالخبر ما لا يعلم إلا بالخبر، وكذلك يعلمون غيرهم بخبرهم..» (١).

ومحل الشاهد هنا هو الخبر.. والخبر- كما يقسمه مفكرو الإسلام- قسمان:صادق وكاذب، فالخبر إذا كان مصدره الله تبارك وتعالى، وثبت ذلك بالمعجزة التي يؤيد الله تعالى بها أنبياءه ورسله، فهو صادق كله، يستوي في ذلك قطعي الدلالة وظني الدلالة، المحكم منه والمتشابه؛ أما إذا كان مصدره الإنسان فهو يحتمل الصدق ويحتمل الكذب معاً. لذلك فإن الخبر ركن في المعرفة، فإن كان المقصود به الوحي الإلهي، فإن منهج المعرفة الإسلامي يجعله الحاكم والمؤطر لغيره من مصادر المعرفة الأخرى، وإذا كان المقصود به الخبر البشري، فهو مجرد جزء من منظومة المعرفة.. فلو أخبرنا شخص صادق بخبر ما أو بحدوث حادثة معينة، فإن مضمون وكيفية حدوث تلك الحادثة أو الواقعة تصبح جزءاً من معرفتنا وعلمنا على وجه اليقين.

> الإيمان بالغيب المستند على الخبر الصادق الثابت أساس منهج المعرفة الإسلامي

إشكال معرفي

وبالاطلاع على تراثنا الفكري الإسلامي ندرك بأن علماء التأويل وبعض المفكرين والفلاسفة المسلمين، بذلوا جهوداً مقدورة وثمينة استهدفت ضبط العلاقة بين عالمي الغيب والشهادة، حتى لا

يختلط الأمر على المسلمين ويتشابه البقر.. فيضطرب الفكر الإسلامي وتعم الفوضى الثقافة الإسلامية والحياة الإسلامية.

ولعله يجوز التذكير ببعض المؤلفات الفكرية الإسلامية القيمة، التي عالجت هذا الإشكال المعرفي باقتدار منهجي بديع، ومنها على سبيل المثال فحسب، وليس التفصيل: (الموافقات) للإمام إبراهيم الغرناطي المشهور بالشاطبي، و(معيار العلم) لأبي حامد الغزالي، و(أساس التقديس) للإمام المفسر الفخر الرازي، و(فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من اتصال) للفقيه الفيلسوف ابن رشد الأندلسي، و(درء تعارض المعقول والمنقول) للإمام ابن تيمية، و(الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد) للإمام الأصولي أبي المعالي الجويني... الخ.

ومع أن منهج القرآن نفسه مجزي في تفهيم وطمأنة القوى والملكات والمواهب الربانية التي أودعها الخالق تركيبة الإنسان وفي طليعتها العقل والفطرة السليمة، وشحنها بحقائق الاعتقاد الصحيح عن عالم الغيب، بيد أن فريقاً من أهل الإيمان ضل السبيل وتنكب الجادة، تحت مظلة الحرية في توسيع مصادر المعرفة، فالمتصوفة أو أهل الأحوال كما يسمون، جعلوا الإلهام والذوق أو الجانب الوجداني عموماً، المصدر الأساس والأهم للمعرفة، مما أفضى- كما يفهم من تراثهم الفكري- إلى

اضطراب معادلة العلاقة الصحيحة بين العقل والنقل سببه إعتماد المتصوفة على الإلهام والجانب الوجداني مصدراً أساسياً للمعرفة

اضطراب معادلة العلاقة الصحيحة بين العقل والنقل، أو عالمي الغيب والشهادة، وفي تصوير هذه المعضلة التي طوحت بالعقل المسلم وأخرجت مسيرة ورسالة الفكر الإسلامي يقول المفكر المسلم الراحل الشيخ الغزالي: «.. وإنه لثقل على صدر الحياة أن يوجد جيل من الناس لا يعي أن الكون محكوم بقوانين دقيقة، ولا يدري أن العقل اليقظ هو الوسيلة الفذة لمعرفة الله، عن طريق تأمل ملكونة وتدبر وحيه وإنفاذ وصاياه وإعلاء كلماته.. إن الدين يتضمن جانباً من الإيمان بالغيب، وهو كذلك يتضمن جوانب من عالم الحس والحركة، والجانب الأول ينظم الجوانب الأخرى ويساندها ولا يحيف عليها أو يشرد بها ومن ثم قلنا: إن الإيمان بالغيب ليس إيماناً بالوهم ولا إيذاناً بالفوضى» (٢)

أجل، وبالرغم من نصاعة هذا المنهج، وأصالته التاريخية التي جعلت الجيل القرآني الأول يبدع في كل ميادين الحياة، فإن القارئ المسلم والمثقف المعاصر يحار وتملأ الدهشة جوانحه، حين يقرأ لرجل مثل محي الدين بن عربي(٣)، له آثار تقدر بآلاف الصفحات في مكتبة التراث الإسلامي، فهو مثلاً يدعي بأن فرعون تاب وقبل الله توبته فمات طاهراً وذهب إلى الله مسلماً!

يعلق الشيخ الغزالي على هذا الادعاء السخيف بقوله «فهل يقول هذا الكلام رجل قرأ قوله تعالى عن فرعون ﴿يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود. واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود﴾ «هود -٩٨»... هل يتقدم قومه ليسلمهم إلى مالك خازن النار ثم يعود مكرماً ليدخل الجنة؟! إن مياه البحر الأحمر والأبيض والأسود لن تطهر فرعون أبداً، وابن عربي عابث كذوب...» (٤).

والشيخ الغزالي يعتبر ابن عربي نموذجاً حياً للغش الثقافي والفكري الذي ابتليت به الأمة الإسلامية والعقل المسلم، منذ قرون طويلة، وهو غش نابع من قلة التدبر في القرآن الكريم، والتأثر بمصادر ثقافية أجنبية مكنت للغنوصية الهيلينية وفلسفة الإغريق ونحوها من الفلسفات الزائغة، ونشرت كماً هائلاً من العبث الفكري والفلسفي والعقائدي، مثل فكرة الحلولية وفكرة وحدة الوجود التي لا تفرق بين الخالق الذي ليس كمثله شيء، وبين العالم الذي أبدعه بجليل قدرته ومطلق علمه!.

بل إن ابن عربي/ الشيخ الأكبر، وصل به الأمر تحت وقع التأثر بمصادر فلسفية وفكرية أجنبية، إلى لمز عقيدة التوحيد نفسها، وهي روح الإسلام وجوهر الدين ولباب الملة والفطرة، فنحن نجده في الفتوحات المكية، يدلل بمنطق الحساب على أن العقيدة الصحيحة إنما هي عقيدة التثليث لا عقيدة التوحيد، وعن هذه الورطة الفظيعة، والمصيبة التي ما بعدها مصيبة.

يقول الشيخ الغزالي رحمه الله: «اطلعت على مقتطفات من الفتوحات المكية لابن عربي فقلت: كان ينبغي أن تسمى الفتوحات الرومية! فإن الفاتيكان لا يطمع أن يدس بيننا أكثر شراً من هذا اللغو... يقول ابن عربي في الباب (٣٣٣) بعد تمهيد طويل (إن الأصل الساري في بروز أعيان الممكنات هو التثليث! والأحد لا يكون عنه شيء البتة! وأول الأعداد الإثنان، ولا يكون عن الإثنين شيء أصلا، ما لم يكن ثالث يربط بعضهما ببعض، فحينئذ يتكون عنها ما يتكون، فالإيجاد عن الثلاثة، والثلاثة أول الأفراد..). لم أقرأ في حياتي أقبح من هذا السخف، ولا ريب أن الكلام تسويغ ممجوج لفكرة الثالوث المسيحي، وابن عربي مع عصابات الباطنية والحشاشين

الذين بذرتها أوروبا في دار الإسلام أيام الحروب الصليبية الأولى، كانوا طلائع هذا الغزو الخسيس.. من قال إن الواحد لا يكون شيء منه أصلاً؟ ﴿الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل له مقاليد السماوات والأرض...﴾ «الزمر ٦٢-٦٣».. ومن قال إن أول العدد الإثنان؟ وهل تكون الإثنان إلا من ازدواج الواحد؟! ثم من قال إن الإثنين لا يكون عنهما شيء أصلاً؟ وإذا كان هو لم ينشأ من أمه وأبيه معاً فمم نشأ؟!

ويبلغ ابن عربي قمة التغفيل عندما يقول: (إن الله سمى القائل بالتثليت كافرا أي ساترا بيان حقيقة الأمر فقال: «لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة» فالقائل بالتثليت ستر ماينبغي أن يكشف صورته، ولو بين لقال هذا الذي قلنا..) واكتفى الأحمق بذكر الجملة الأولى من الآية، ولم يردفها بالجملة التالية: ﴿وما من إله إلا إله واحد﴾ «المائدة-٧٣»، وذلك للتلبيس المقصود! .. هذا الكلام موجود فيما يسمى بالتصوف الإسلامي! وعوام المسلمين وخواصهم يشعرون بالمصدر النصراني الواضح لهذا الكلام «٥».

هذا ما يقوله الشيخ الأكبر- كما سماه بعض المريدين المغفلين الجهال- وعلى كلّ حال فمن حقّ من يرتاب في ما نثبته في هذه السطور أن يعود للفتوحات المكية، ليتأكد بأم عينيه، ومدار

ك عقله.. إنني لا أفهم كيف يستقيم هذا الغثاء الذي سطره ابن عربي في كتابه، مع قوله في ديوانه عن ضرورة التمسك بمنطوق النص القرآني لا سيما فيما يتعلق بالعقيدة، اللهم إذا كان يقصد بالنص شيئاً آخر غير القرآن:

لا تعتقد غير الذي تتلوه في
النص الذي نطق الكتاب المحكم
وعليه فاعتمدوا وقولوا مثلما
قد قاله عن نفسه واستلزموا
واعبد إله الشرع لاتعبد إله
العقل من هادوا إليه وسلموا
فالناس مختلفون في معبودهم
فمنزّه معبوده ومجسمُ

ولعل ما يلفت الانتباه بقوة، الاحتفاء الواسع الذي يحظى به ابن عربي، في الأوساط الاستشراقية والدوائر الفكرية المعادية للإسلام، العاملة على وقف صحوته، وتلويث منابعه، وهو مفصل فارق يدل بوضوح على انحراف فكر ومعتقد الشيخ الأكبر، كما يدل على مراهنة تلك الأوساط والدوائر المناوئة للإسلام والمسلمين، والتعويل عليه في سبيل اختراق الفكر الإسلامي الصحيح، وصده عن الانطلاق الواعي، الذي يحاوله منذ عقود، من أجل عودة الحضارة الإسلامية إلى سالف عهودها الزاهرة المشرقة، وعودة المسلمين للقيام بدورهم التاريخي الرسالي، ذلك الدور الفاعل الذي أشرفوا به على العطاء العلمي والعمراني والحضاري لما يناهز الألف عام من مسيرة الزمن.

وعن أسرار وخلفيات هذا الاحتفاء، يقول الشيخ الغزالي: «وفي هذه الأيام يوجد تعاون بين قسم الدراسات الإسلامية بالسوربون، وبين المسؤولين عن العلوم والآداب والفنون على إخراج كتاب الفتوحات المكية في بضعه وثلاثين سفراً في نسخ أنيقة فاخرة، لتيسير تداولها بين الناس، ولنشر فكر ابن عربي الذي تحتاج إليه أوروبا في هذه الأيام، ورئيس قسم الدراسات الإسلامية في باريس رجل أعيانا ولاؤه للغرب وكرهه للكتاب والسنة، ونشاطه المحموم ضد العرب والمسلمين! وقد كشفنا خبيئة الدكتور أركون في كلمات سابقة، فضحنا فيها مواقفه ضد الإسلام جملة وتفصيلاً.

والسعي لإحياء فكر ابن عربي جزء من تضليل أمتنا، وتعتيم الرؤية أمامها، أو هو عرض لدين مائع يسوي بين المتناقضات، إذ قلب ابن عربي- كما وصف نفسه- دير لرهبان، وبيت لنيران، وكعبة لأوثان، إنه تثليث وتوحيد ونفي وإثبات!!» (٦).

الشيخ محمد الغزالي يعتبر ابن عربي نموذجاً للغش الثقافي والفكري الذي ابتليت به الأمة الإسلامية والعقل المسلم

إن القارئ المسلم ليعجب من كلام الشيخ الأكبر! وشدة جراءته على العبث بالوحي الإلهي والانحراف بمعاني الآيات الكريمة عن دلالاتها ومقاصدها.. يقول الشيخ الغزالي: «وماذا تقول في رجل يفسر قوله تعالى: ﴿إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾ «البقرة- ٦» (بأن المقصود هم الأولياء الخلص، ومعنى كفروا ستروا محبتهم لله (!) وختم الله على قلوبهم فلا يدخلها غيره، وعلى سمعهم فلا يسمعون إلا منه، وعلى أبصارهم فلا يرون إلا نوره، ولا يؤمنون بك يا محمد..)!! هذا الكلام الغث هو قرة عين الصليبيين وأمثالهم، وهو ما يراد الآن نشره على أوسع نطاق بتعاون بين القاهرة وباريس!! إنني أسأل: ما علاقة المجلس الأعلى للعلوم والفنون بكتاب (الفتوحات المكية) هذا موضوعه؟ ولماذا لم يقل لرجال السوربون: اتصلوا بالأزهر ليرى رأيه؟!!

إن علماء الأزهر في العصر الأيوبي أنكروا تفكير هذا الرجل وحكموا بكفره، وأودع السجن ليلقى جزاءه، ولكن أصدقاءه نجحوا في تهريبه.

واليوم مع اشتداد وطأة الغزو الثقافي يراد إحياء ابن عربي، وليكن هذه المرة عن طريق المؤسسات الثقافية العربية.

إن فرنسا تمكر بنا، والدور

التبشيري لجامعاتها متصاعد وإن بدا في صور شتى، وقد بلغني أن ساستها الجدد قالوا: «إن ما أعطاه (ديغول) للعرب عقب هزيمته في الجزائر، سوف نسترده بطريق الغزو الثقافي اللين الخادع! فهل نستيقظ قبل فوات الأوان؟» (٧).

تمكين الفكر الشاذ

إن بعض الدراسات الاستشراقية المعاصرة وجدت ضالتها في تراث ما يسمى «التصوف الإسلامي» وخاصة منه تيار أو اتجاه التصوف الرمزي، الذي ينتمي إليه ابن عربي، وأبو منصور الحلاج وأبو اليزيد البسطامي وغيرهم كثير، حتى أن المستشرق لويس ماسينيون (٨) ظل يدرس الحلاج مدة أربعين سنة كاملة!! فما الذي اكتشفه الغرب في تراث المتصوفة المسلمين؟ وما الدافع وراء ولع المستشرقين بمؤلفات أهل التصوف عموماً، وأصحاب الاتجاه الرمزي منهم خصوصاً؟

.. إن ما يستفاد من استقراء كتب المستشرقين يفسر بوضوح هذا الدافع كما يجلي مقاصده، وهو يتمثل أساساً في التمكين للفكر الشاذ الذي ينأى بالعقيدة الإسلامية عن أهدافها ومقاصدها واحتفاء بالتصورات المعوقة للنهضة الإسلامية الصحيحة.. وإلا لم لا يكون هنالك اهتمام مماثل بالفقهاء والمحدثين وعلماء الأصول؟ والجواب على هذا التساؤل هو أنهم يمثلون الاتجاه الصحيح في الفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية المنضبطة بقواعد الإسلام ومنهجه في الاستنباط والفهم والتأويل.

احتفاء الأوساط الاستشراقية والدوائر المعادية للإسلام بفكر ابن عربي دليل على خطورة أفكاره على مسيرة الفكر الإسلامي الصحيح

ومما عقد المشكلة أن الدراسات الاستشراقية أنتجت كتاباً ومفكرين ممن وقعوا تحت طائلة تأثيرها، لا هم لهم سوى تبرير أفهام وشطحات وطلاسم المتصوفة، كادعاء بعضهم بأن أبا منصور الحلاج وكذلك ابن عربي، كان يصل إلى حالة روحية تسمى «الاصطلام» ومصطلح الاصطلام يعني الهوى المفني في ذات المحبوب، أو حالة الفناء الكامل في المعبود وأولى درجاتها (فناء عن شهود السوى) أي أن يفني الصوفي عن شهود ما لا سوى الله تعالى!! (٩)

ولشيخ الإسلام ابن تيمية رأي فيه، أثناء حديثه عن التصوف الرمزي والحلول والاتحاد(١٠).. وصفوة القول إن التصوف عامة والتصوف الرمزي الحلولي خاصة، إنما هو فكر دخيل على الأمة، بل هو صورة من صور الغزو الثقافي المبكر الذي تعرضت له أمتنا أثناء مرحلة التحمس لترجمة العلوم والمعارف من لغات كثيرة إلى اللغة العربية، ولو كان هناك جهاز راصد في الدولة الإسلامية يشرف بعناية ومنهجية على هذا العمل لاكتفى بترجمة ما هو علوم بحتة تحتاجها الأمة مثل الهندسة والطب والحساب والجبر والهيئة والفيزياء...الخ، لكن الأمر للأسف فتح على غاربه فنتجت عنه هذه الفوضى، التي أدت في الأخير إلى تدويخ العقل المسلم- الذي لا ينتج إلا داخل معادلة منهج المعرفة المستنبط من القرآن- وتراجع تأثيره وعطائه الحضاري.

إن الجانب الروحي في الإسلام لا يصح أن يفهم سوى من خلال منهج الإسلام التربوي، وهو جزء أساس من منظومة الإسلام المعرفية.. فينبغي على مثقفي الإسلام اليوم ومفكريه وعلمائه أن يبذلوا وسعهم في تنقية الثقافة الإسلامية الموروثة مما عراها من شوائب وأوضار وعلل قاتلة، ما يزال تأثيرها السلبي يؤدي وظيفته المدمرة، كما نلحظ مظاهره لدى العديد من المنازع الروحية والفكرية في أمتنا المسلمة.

هوامش:

١- أحمد تقي الدين بن تيمية، درء تعارض المعقول والمنقول، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم، ص١٧٨

٢- محمد الغزالي، ركائز الإيمان بين العقل والقلب، مكتبة رحاب، الجزائر، ١٩٨٨م، ص ١٢٢

٣- محي الدين بن عربي، صوفي أندلسي، توفى سنة ٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م، لقب بالشيخ الأكبر، ولد بمرسية ونشأ في إشبيلية، ثم رحل إلى المشرق واستقر في دمشق وفيها توفي، قال بوحدة الوجود، له نحو أربعمائة كتاب أشهرها الفتوحات المكية، وفصوص الحكم، والتعريفات، وغيرها كثير، كما له ديوان شعر مشهور في التصوف والمواجيد.

٤- محمد الغزالي، تراثنا الفكري بين الشرع والعقل، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ص ٦٢

٥- المصدر نفسه، ص ٦٠-٦١

٦- المصدر نفسه، ص ٧٣

٧- المصدر نفسه، ص ٧٣-٧٤

٨- لويس ماسينيون (١٨٨٣-١٩٦٢م) مستشرق فرنسي، عني بدراسة التصوف واهتم بنشر وتحقيق مؤلفات الحلاج، ترك مؤلفات كثيرة معظمها يتناول قضايا فكرية وتاريخية إسلامية، يعد ماسينيون من المستشرقين الخطرين جداً من الناحية الثقافية، شأنه شأن المستشرق المجري اليهودي (جولد زيهر) صاحب كتاب «العقيدة والشريعة في الإسلام»، ومن الأدباء والمثقفين العرب الذين طالهم بعض تأثير ماسينيون الدكتور طه حسين، وقد بدا ذلك في بعض كتاباته السلبية مثل كتابه (في الشعر الجاهلي).

٩- انظر سامي خرطبيل، أسطورة الحلاج، (فصل: مكفرو الحلاج)، دار ابن خلدون، بيروت، ط١، ١٩٧٩م.

١٠- راجع في ذلك مجموعة الفتاوى الكبرى لابن تيمية، المجلد الثاني، بدءاً من صفحة رقم ١٧١ .

المنظور السيولوجي الحضاري

الفوبيا الاجتماعية أو السياسية صورة من الهلع الثقافي قد يحدث إثر شيوع موجات من الحذر العام تجاه دولة أو حركة سياسية أو دعوة دينية أو حضارة موازية أو معاصرة لحضارة من الحضارات، وذلك مثلما حدث إزاء الهلع من النازية قبل وخلال الحرب العالمية الثانية وتخوف العالم الرأسمالي الغربي من الاشتراكية أو الشيوعية خلال فترة صعود الاتحاد السوفييتي السابق وتمكن النظام الشيوعي في الصين وشرق أوروبا وكوبا، ومنها أيضا إحلال التخوف والفزع من الإسلام (الإسلام فوبيا) مكان التخوف من الشيوعية برعاية الولايات المتحدة الأمريكية ودول أوروبا الغربية والمعية الإسرائيلية لها.

الرهاب أو الفوبيا مرض نفسي، ويعني الخوف الشديد والمتواصل من مواقف أونشاطات أو أجسام معينة أو أشخاص. وهذا الخوف الشديد والمتواصل يجعل المصاب عادة يعيش في ضيق وضجر، فمثلا فوبيا القلق أو الخوف اللا منطقي، يكون فيها المريض مدركا تماما أن الخوف الذي يصيبه غير منطقي.

أ. د. صلاح عبد المتعال - مصر

الفوبيا بين الفرد والمجتمع

الرهاب أو الفوبيا مرض يصيب الفرد في الأساس، وله أعراضه كالشعور بالاختناق و سرعة خفقان القلب وتقلب المعدة والارتعاش الشديد، فهو إذا مرض نفسي له أعراض عضوية مما يدخل فى نطاق امراض (السيكو سوماتيك) أي المرض النفسي العضوي. فإذا كان ذلك المرض يصيب الأفراد، فهل قياسا على ذلك يمكن أن يصيب الجماعات والمجتمعات والدول؟ وهل قد تغلب عليها الاتجاهات العصابية والذهانية (الجنونية) العدوانية نحو مجتمعات أو دول أخرى بدون مبررات منطقية؟ أو هل يمكن أن تصطنع أسبابا وهمية أو خرافية تشيعها بين عموم الناس أو الشعوب حتى تبرر لنفسها أية إجراءات عدوانية..

قد لا تجوز المقارنة المنهجية باعتبار تباين الخصائص والسمات بالنسبة للفرد والمجتمع، فالمكونات البنائية مختلفة في الشخص عن وحدة المجتمع، رغم اندماج الفرد في محيط الجماعة وعدم استغناء أحدهما عن الآخر، ولكن يجوز التشبيه بينهما كما ورد فى الحديث الشريف «مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم مثل الجسد إذا إشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (متفق عليه).

الأسلاموفوبيا مصطلح مسكوك Coined term

إن مصطلح الأسلاموفوبيا لم تفرزه أحداث سبتمبر ٢٠٠١ حيث وجد عديد من المسلمين أنفسهم فى الغرب موضعا للشبهات والتحرش والتمييز العنصري، وأشيع بين الغربيين أن الإسلام عقبة في حد ذاته معارض للغرب.

لقد كان المصطلح سابقا على هذه الأحداث، بل تبين أن من (سكّه أو نحته) Coined مؤسسة راني ماد Runny-mede الفكرية المستقلة في بريطانيا ١٩٩٧ وذلك لتوصيف وضعين مختلفين من التمييز العنصري وذلك إزاء الكيان الهيكلي العام للكتلة (الأمة الإسلامية)، وأيضا بالنسبة للتعصب ضد المعتقدات الثقافية والدينية لدى المسلمين.

الإسلاموفوبيا من منظور سسيولوجي - حضاري

وإذا كانت الإسلاموفوبيا تخضع كغيرها من الظواهر المستحدثة إلى التحليل السسيولوجي (الاجتماعي)، فإن التحليلات ستتباين طبقا للنظريات المختلفة التي يزخر بها علم الاجتماع بدءا من آراء ونظريات إميل دروكايم ١٨٥٨-١٩١٧، وكارل ماركس ١٨١٨-١٨٨٣ إزاء الديانات التقليدية حيث ستصبح أكثر هامشية فى العالم الحديث مقابل تنامي العلمانية. إلا أن ماكس فيبر ١٨٦٤-١٩٢٠ ربط تأثير المذهب البروتستني المسيحي بالنمو والانتعاش الرأسمالي، وفضلا عن ذلك- رغم عدم إتمامه لدراسة الإسلام والتغير الاجتماعي- كما فعل ذلك بالنسبة للمسيحية، فقد ملأه الشك من مقولة تهميش الدين فى العالم الحديث ورأى أن نسق الديانة التقليدية مثل الإسلام-حسب تعبيره- يمكن أن يكون أساسا للتطور السياسي في نهاية القرن العشرين. وقد حدث ذلك طبقا لرؤية «أنتوني جيدنز» عالم الاجتماع المعاصر طبقا لمؤشرات أحداث إحياء الأصولية الإسلامية في إيران ومصر وسوريا ولبنان والجزائر، وغيرها من أقطار العالم الإسلامي المعاصر.

لقد طرأت تغييرات في الأنساق النظرية التقليدية حيث برزت نظريات اجتماعية حديثة تمثل نسخا مستحدثة للنظريات التقليدية، وسبق كل هؤلاء منذ خمسة قرون أو يزيد ابن خلدون ١٣٣٢-١٤٠٦ في نظريته حول تطور ودورة الحضارة، محاولا تفسير مراحلها من منظور عمراني علمي دون إغفاله مرجعيته الدينية التي تقر بفاعلية السنن والقوانين الاجتماعية والتاريخية. وبالنسبة لظاهرة الإسلاموفوبيا أو التخويف من الإسلام والمسلمين، يكون المنظور الحضاري الاجتماعي- متضمنا المنهج التاريخي- أكثر

ـاري للإسلاموفوبيا

النماذج التصورية ملاءمة للمقاربات بين القواعد المنهجية المشتركة للنظريات السسيولوجية، كلاسيكية كانت أو معاصرة.

بين الباثولوجيا الاجتماعية وعلم اجتماع الكوارث

ورغم التحفظ على الوهن المنهجي للمماثلات البيولوجية والفسيولوجية إلا أن ثمة أعراضا مشابهة على ما يطرأ على الأجساد من أمراض تقتبس مسميات لها على البناء الاجتماعي دون المسببات المشتركة للأمراض الجسمية أو النفسية أو الاجتماعية، وقد اشتق فرع لعلم الاجتماع وهو (الباثولوجيا الاجتماعية) أي الأمراض الاجتماعية تيسيرا للفهم دون الاستناد إلى نفس المسببات، بمعنى أن المشكلات الاجتماعية والظواهر الحضارية تخضع لسنن وقوانين حاكمة تخص المجال الاجتماعي أو الحضاري دون غيره من مجالات علمية أخرى.

ومن ثم فإن استخدام مصطلح الرهاب أو التخويف من الإسلام (إسلاموفوبيا) جائز منهجيا باعتبار أن الرعب والخوف الجماعي حالة اجتماعية نفسية تصيب المجتمع ككل في لحظات حرجة مثلما يحدث عند نوازل الكوارث الطبيعية، والأخرى البشرية التي يصنعها الإنسان مثل الحروب والثورات والفوضى الاجتماعية والسياسية، وهذه اللحظات الحرجة التي تدخل في نطاق علم اجتماع الكوارث Sociology of Disasters تتشابك بدرجة أو باخرى مع سسيولوجية الخوف أو التخويف أو الرهاب من قوة عدوانية مهددة أو تيار فكري سياسي أو ديني قد يؤدي نفوذه وانتشاره إلى تهديدات قد تفضي إلى قلب الأوضاع وتغيير موازين القوى على غير انتظار.

العمق التاريخي.. من الحروب الصليبية إلى التحرر من الاستعمار

ويقودنا التحليل الاجتماعي التاريخي إلى أن الرهاب من الإسلام واقع اجتماعي سياسي منذ مولد الرسالة المحمدية من قبل يهود ذلك الزمان، بدءا من محاولات أحبارهم تشويه الإسلام والحنث بالعهود وحربهم للرسول ﷺ، واستمرار ذلك بعد دحرهم في العصور الإسلامية المتتابعة من خلال التقول وتسريب التحريفات الإسرائيلية في الثقافة الإسلامية والنصوص القرآنية والتفسير والتأويل. وقد تواكب مع ذلك الصعود التدريجي للرهاب من الإسلام بعد الانتشار السريع للدعوة الإسلامية خلال نصف قرن من الانتصارات على مملكتي الفرس والروم ثم التوسعات الآسيوية والإفريقية إلى حدود الأندلس والتوغل نحو الشرق الأوروبي بعد فتح القسطنطينية إلى حدود النمسا.

لقد كانت الحروب الصليبية في حملاتها المتعددة- إن جاز لنا القول- تمثل المقدمات التجريبية أو (البروفات) الغربية الأولية لكراهية الإسلام والحاملة لبذور الإسلاموفوبيا التي عبر عنها اللنبي القائد البريطاني بعد الانتصار على العثمانيين في

فلسطين عندما وقف على جبل الزيتون في القدس وقال: «الآن انتهت الحروب الصليبية»، وعندما دخل الجنرال الفرنسي «غورو» إلى دمشق، وسأل عن قبر صلاح الدين، ثم ذهب إليه وركله بقدمه وقال: قم ياصلاح الدين ها قد عاد الصليبيون من جديد.

إن الإسلاموفوبيا ليست ظاهرة مستحدثة فهي كما ذكرنا سلفا ضاربة جذورها في أعماق التاريخ بين المسلمين والغرب. وقفزا على مراحل الحروب الصليبية اعتلى الإسلاموفوبيا قمة الكراهية للإسلام والمسلمين منذ العصور الوسطى وعصر النهضة ، حيث احتدم الصراع بين أوروبا المسيحية والدول الإسلامية التي كانت تحكم مناطق كثيرة مثل أسبانيا واليونان ويوغوسلافيا وبلغاريا ورومانيا. وبعد الوهن الحضاري الذي أصاب الأمة الإسلامية استرد الأوروبيون معظم هذه البلاد، ثم قاموا بحملاتهم الاستعمارية لشمال إفريقيا خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. ورغم انتصار حركة الاستعمار الأوروبي للعالم العربي والإسلامي فقد زادها ذلك الانتصار تخوفا من الإسلام لأن حركات التحرر التي قامت في العالم العربي والإسلامي للتخلص من الاستعمار انطلقت من تحريض الإسلام ذاته على مقاومة الغزاة باعتبار الجهاد فرض عين على كل مسلم ومسلمة.

فازدادت كراهية الغرب الاستعماري للإسلام والمسلمين، وأطلقوا على المقاومة المشروعة صفة الإرهاب، كما تفعل إسرائيل والغرب. وترتب على ذلك تجديد الشعور بالكراهية المضاعفة ضد الاستعمار الصليبي الذي تحالف مع الصهيونية العالمية ومهد لها، ومكّن الاستيطان اليهودي في فلسطين من إقامة دولة إسرائيل المجسدة للرعب والفزع من الإسلام باعتباره السند المعنوي والروحي المهدد دائما للكيان الإسرائيلي مهما تزينت العلاقة بين بعض الدول العربية وإسرائيل بثياب وخزفيات التطبيع.

الإسلاموفوبيا والإحياء الإسلامي

لقد تمخض عن إحباطات الفشل الذي ترتب على مجابهة القوى الصهيونية المدعومة بالغرب الأوروبي والأميركي- خاصة بعد مرارة حرب ١٩٦٧ - أن بدأ انتشار الإحياء الإسلامي خاصة بين شباب الأمة الإسلامية، حيث لا يمكن فهمه من خلال المعطيات الدينية فقط، وهي المستقرة في الوجدان الإسلامي على مدى الزمن، ولكن قد يساعدنا في الفهم أيضا ردود الأفعال المضادة للسيطرة الغربية التي لم تقتصر على منظور الإسلاميين فقط، بل شمل كافة المصرّين على المقاومة والمغالبة للمشروع الاستعماري بغض النظر عن الانتماء إلى حركة الإحياء الإسلامي. إن ما حدث كان اكثر تعقيدا، إذ لم يكن الأمر مجرد ردود أفعال مؤقتة ضد الهيمنة الغربية، بل تجسد الإحياء الإسلامي بإحياء ضروب السلوك التقليدية وتغيير نمط الحياة، ولكن في إطار العيش ضمن متطلبات العصر الحديث.

أنماط مستحدثة للإسلاموفوبيا بين الداخل والخارج

كما أن الإسلاموفوبيا لم يعد قاصرا على المناهضة من قبل القوى الغربية المعادية للإسلام، بل إنه على ترابط عضوي مع القوى الداخلية الحاكمة المعادية للحركات الإسلامية- بالرغم من انتمائها العقدي للإسلام- حيث انتقلت إليها -مع الأسف- حالة الرهاب والفزع من الإحياء الإسلامي الذي يطرح نفسه بديلا عن النظم الحاكمة الراهنة التي يتخبط الكثير منها في مشكلات مزمنة فشلت في إيجاد أي حل لها. ومن ثم كانت لبعض هذه النظم آليات مضادة للديموقراطية لمقاومة أي تقدم سياسي للحركات الإسلامية التي حققت نجاحا فى المنظومة الديموقراطية.

ومن ناحية أخرى يلاحظ أن مسؤولية التخويف من الإسلام لا تقع فقط على خصوم الإسلام، بل يتحمل مسؤوليتها أيضا أرباب الغلو من المسلمين الذين تعاظمت لديهم بعض المفاهيم المغلوطة حول الإسلام كفهم مبتسر للشريعة الإسلامية، من مثل اعتبارهم وسائل الردع العقابية كالحدود هي أولويات يتوجب إعمالها وتطبيقها دون وضعها فى إطارها الإيماني الشامل القائم على إنسانية الإسلام في فهم الشريعة والأولويات التي يفرضها الواقع الغالب لتخلف الأمة الإسلامية في وضعها الراهن وإغفال مفرداته التاريخية والبيئية والاقتصادية، ومستويات الوعي الثقافي للحاضر الإسلامي.

ثم تبوأت على قمة الكراهية والتخوف والهلع من الإسلام معركة مكافحة ما يسمى بالإرهاب التي تقودها الولايات المتحدة الأميركية ومعها أوروبا ضد العالم العربي والإسلامي في أعقاب تفجيرات سبتمبر ٢٠٠١، وما سيلحق بعد ذلك من نتائج مضادة تجاه الإسلام والعالم الإسلامي إثر التفجيرات التي توالت بعد ذلك في لندن ومدريد.

فإذا كانت قمة الكراهية والتخويف من الإسلام حدثت اثر تفجيرات ١١ سبتمبر ٢٠٠١، إلا أنه قد سبقتها مقدمات ومؤشرات عدائية ضد الجاليات العربية والإسلامية في ربوع أوروبا والولايات المتحدة الأميركية، منطلقة من منظومة التمييز العنصري، وهو المرض الاجتماعي المزمن العضال الذي استقر في ضمير حضارة الرجل الأبيض، فضلا عن وجود ارتباط ملحوظ بين معاملة الجاليات العربية والإسلامية في أميركا وسياستها نحو الشرق الأوسط.

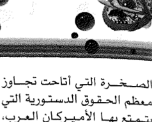
وثمة وجهان للهلع والتخوف من الإسلام:

الأول: وهو الذي تسرّب إلى أوساط المواطنين في ربوع الغرب، خاصة في الولايات المتحدة وبريطانيا.

والثاني: وهو الذي تبنّت تدعيمه الإدارات الحاكمة في هذه الدول.

الإسلاموفوبيا الأميركي

لقد بدأ التشكل الرسمي منذ إدارة الرئيس السابق نيكسون عقب أحداث ميونخ ١٩٧٢ (في الدورة الأولمبية المقامة في ألمانيا وذلك باتخاذ بعض المشاركين الإسرائيليين رهائن لتحقيق مطالب للمقاومة الفلسطينية) والذي أطلق عليها عملية



الصخرة التي أتاحت تجاوز معظم الحقوق الدستورية التي يتمتع بها الأميركان العرب، وذلك بدعوى مجابهة الهجمات الإرهابية التي كان يقوم بها رجال المقاومة الفلسطينية. وقد تأسس على إثر ذلك لجنة الدفاع عن اليهود بقصد مجابهة العرب والمسلمين، وقد ترجمت أعمال هذه اللجنة واضرابها إلى أحداث عنف كخطف الطائرة اللبنانية ١٩٨٥، واغتيال بعض النشطاء العرب الأميركان، والهجوم على المراكز الدينية والثقافية العربية والإسلامية، ثم قيام إدارة ريجان ١٩٨٦ بضرب ليبيا. وتطورت اتجاهات العنف الارتجاعي **backlash** ضد عرب ومسلمي الولايات المتحدة اثر حرب الخليج الأولى ١٩٩١ حيث سجلت اللجنة العربية الأميركية ضد التمييز نحو ٢٠٠ حدثا عدوانيا.

ويرى ادوارد سعيد أنه بعد نهاية الحرب الباردة بين القطبين الإميركي والسوفييتي تم إحلال التخويف من الإسلام بديلا عن الشيوعية كعدو أول ضد الشعب الأميركي، وقد كان الاستراتيجيون يبررون صنيعهم باستمرار تحت مسمى عقدة الأمن القومي. واصطنعت الإدارة الأميركية قانون الأدلة السرية الذي لا يشترط إعلام أي متهم به من العرب والمسلمين من غير الأمريكان. وقد كان بداية ذلك في إدارة الرئيس السابق كلينتون. ويكفي ما حدث عند الاشتباه ببعض العرب والمسلمين اثر تفجيرات مبنى أوكلاهوما الذي ثبت ارتكابه من قبل مواطن أميركي أبيض احتجاجا على الطغيان الأميركي في الداخل والخارج. وقد أجريت عدد من الاعتقالات باستخدام قانون

حركة الإحياء الإسلامي في مجتمعاتنا بدأت تقلق الداخل بفعل تأثير الإعلام الغربي الذي يسعى لتشويه صورة الإسلام والمسلمين

الأدلة السرية ضد بعض النشطاء العرب تحت مظلة الهوس والهلع من الإسلاموفوبيا. لقد تم التحقيق مع عدد من الأعضاء السابقين في الإدارة الأميركية بسبب تأييدهم المعارضة السياسية في العراق. واستوقف ثمانية من العرب المسلمين فى لوس أنجلس، وتم تهديدهم لتوزيعهم منشورات تنتقد إسرائيل والولايات المتحدة، فضلا عن اعتقال مازن النجار الأستاذ في جنوب فلوريدا، وسامي العريان لمدة أربع سنوات دون توجيه اتهام لهما، وكذلك أستاذ الفيزياء أنور هدام الجزائري وناصر أحمد لمدة أربع سنوات لرفضه الرضوخ لمكتب المباحث الفيدرالي ليكون مخبرا أو عميلا لهم. وبالرغم من وعود بوش عند انتخابه بإلغاء قانون الأدلة السرية، فانه تراجع عن ذلك بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١. والذي بمقتضاه تطور الوضع بارتفاع نغمة الكراهية والهلع ضد الإسلام والمسلمين، لقد عانى بعض المسلمين المقيمين في الولايات المتحدة من عدوان اغتيل على إثره اثنان منهم، وسجل ما يزيد عن ٢٠٠٠ جريمة ارتكبت ضد العرب والمسلمين بالإضافة إلى تخريب بعض المراكز الدينية والثقافية والتجارية. كما قبض على نحو ٢٠٠٠ عربي ومسلم لمدة أسابيع و شهور استنادا إلى قانون الأدلة السرية ,وأدين أكثر من مائة بدعاوى واتهامات

غير جنائية مثل مخالفة قانون الهجرة، أو البقاء بعد انتهاء مدة التأشيرة. وبناء على ذلك قامت وزارة العدل ٢٠٠٢ باجراءات ترحيل ٦٠٠٠ طالب من الشرق الأوسط. وقد تمّ مساءلة نحو ٥٠٠٠ من الجالية العربية والإسلامية حول درجة ولائهم للحكومة الأميركية، ونوعية مشاعرهم إزاء الحادى عشر من سبتمبر. وهل رصدوا ابتهاج أو احتفال أي أحد شماتة في الولايات المتحدة. ليس ذلك فحسب، بل ازداد الهوس الأميركي باسم تجفيف منابع الإرهاب فأخذت الجهات الرقابية إقحام أنفها في الدعم المالي للمنظمات الخيرية الإسلامية تحديدا وإغلاقها لثلاث منظمات خيرية. لقد اتهمت وزارة العدل الأميركية في يوليو ٢٠٠٤ جمعية «الأرض المقدسة للإغاثة والتنمية» الخيرية الإسلامية بأميريكا وسبعة من مكاتبها بتمرير ملايين الدولارات لأشخاص ومنظمات على علاقة بحماس. وفى الأمس القريب قرر قاض أميركي اعتقال الناشط الفلسطيني البروفسير عبد الحليم أشقر لمدة ١٨ شهرا بحجة عصيان المحكمة ورفضه الإدلاء بشهادته ضد مؤسسات وجمعيات فلسطينية وإسلامية. لقد تم استدعاؤه عام ٨٩ ١٩م من قبل هيئة المحلفين فى نيويورك لنفس الموضوع المذكور سلفا وعندما رفض الشهادة اعتقل لمدة ستة أشهر. ولم يفرج عنه الا بعد إضرابه

عن الطعام، مع العلم أن من حقه القانوني عدم الإجابة. ولكن بلغ العنت أقصاه بسبب التحريض الإسرائيلي ضد أمثال البروفسير أشقر الذي يعتقد أن اليمين المسيحي في الإدارة الأميركية واللوبي الصهيوني المتنفذ في هذه الإدارة يعملان ضمن مخطط لإخراج العمل الإسلامي والفلسطيني عن القانون.

إن تضاعف اتجاهات الشعور بالعدوان إزاء العرب والمسلمين المقيمين في دول الغرب خاصة لم يقتصر على بعض المضلّلين من شعوب هذه الدول ضد الإسلام، وترجمة تلك المشاعر الى عدوان فعلي كالتحرش وافتعال الصدام والهجوم على بعض المؤسسات الإسلامية فحسب، بل تقاسمت حكومات هذه البلاد مع هؤلاء المضلّلين نفس مشاعر العداوة والتخوف من المسلمين بزعم محاربة الإرهاب.

ويلاحظ أن الشعور بالعداوة عند فئات اجتماعية بعينها يقوده البعض من النخب الثقافية والإعلامية والدينية. فقد سرد جون اسبوزيتو **John Esposito** في مقالته عن الاسلاموفوبيا بعض الآراء شديدة التطرف ضد الإسلام والمسلمين، منها على سبيل المثال إفادة «آن كولتر» بوجوب غزو بلاد المسلمين واغتيال قادتها وإجبارهم على اعتناق المسيحية. ويقول «ميشيل سافج»: «أريدكم أن تعرفوا أن اكبر نسبة من الأميركيين يؤيدون إلقاء قنبلة نووية على اكبر عاصمة عربية، ويجب إجبار هؤلاء على اعتناق المسيحية وهي الوسيلة الوحيدة لأن يتحولوا إلى كائنات بشرية. وفي رد فعل «رش ليمباه» حول

تهميش مسلمي الغرب والتضييق على المؤسسات الخيرية ودفعهم نحو مخالفة القوانين يمهد لإقصاء الإسلام في الغرب

حوادث التعذيب في سجن «أبو غريب» العراقي يؤكد أن هؤلاء السجناء فاسدون ومنحرفون وخطرون، وهم دون مستوى البشر. ويزيد عليهم « فرانكلين جراهام » بأن ربّ المسلمين ليس بربّ المسيحيين، وليست عقيدتهم بمستوى العقيدة المسيحية - اليهودية، فربهم مختلف ويعتقد بأنه شرير وأن عقيدتهم فاسدة.... ويتطاول أيضا «جيري فالويل» على سيد الخلق محمد ﷺ فى برنامج ٦٠ دقيقة بتليفزيون «سي بي إس» الأميركي في احتفالية لمساندة إسرائيل بأنه إرهابي ويذكر «بني هين» في نفس المناسبة بأن الحرب ليست بين العرب وإسرائيل، ولكنها الحرب بين الله والشيطان... «كبرت كلمة تخرج من أفواههم»... تنزهت ذاته سبحانه وتعالى، وآتى محمدا الوسيلة والفضيلة وبعثه مقاما محمودا.

الإسلاموفوبيا البريطاني

وفي الجبهة البريطانية تأججت مشاعر الكراهية أيضا خاصة أن توني بلير كان بمثابة المردد لصوت سيده الأميركي. وقد تبنى كل الخطوات العدائية التي اجترحتها الإدارة الأميركية في تصديه للجاليات العربية والإسلامية باسم محاربته للإرهاب. وقد ترتب على ذلك - كما أفاد المجلس البريطاني الإسلامي - كثير من التحديات التي واجهها المسلمون في بريطانيا بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١، ولكن قبل ذلك كانت ثمة حساسيات بين اتجاهات الرأي العام البريطاني بالإضافة إلى الحكومات المتعاقبة حول التعامل مع المسلمين سواء في المدارس أو المستشفيات أو غيرها. وأفاد تقرير من المجلس البريطاني الإسلامي عن الاسلاموفوبيا مستندا إلى بنك معلومات مؤسسة «رامي ميد» Rummy Mede لمناهضة التمييز العنصري مفاده أن ثمة ستين توصية صدرت لتحسين الأوضاع بالنسبة للمسلمين، حيث طالبت تلك التوصيات بتغيير القوانين لتحقيق قدر أكبر من الحماية في حياة المسلمين العامة، إلا أن د. ريتشارد ستون Richard Stone أشار إلى تجاهل هذه التوصيات، فضلا عن إحياء وإثارة قضية فكرة صدام الحضارات، وتراجع مكاسب الحقوق التي حصل عليها المسلمون بسبب غياب الوعي العام وتضليله، وإشاعة عدم التسامح. وقد تترجم ذلك بعد أحداث سبتمبر إلى حوادث اعتداء ضد بعض المسلمين، واعتداء سافر على بعض المساجد، مما أسفر عنه شعور بوهن الانتماء من قبل المهاجرين المسلمين للمجتمع البريطاني الذي يضم الجاليات العربية والإسلامية في أحضانه.

ويرى د. عبد الله ساجد إمام ومستشار المجلس الإسلامي البريطاني أن مضامين هذه المشاعر العدوانية قد تم مأسستها برعاية الحكومة البريطانية، مثل تحرش رجال الشرطة وتعرضهم للمسلمين واستيقاف بعضهم، مثل الذي حدث لأحد اللوردات المسلمين (اللورد أحمد)،حيث أوقف مرتين.

وإننا لنلحظ اقترانا بين عدم اهتمام بعض السلطات بالاستجابة لمتطلبات واحتياجات الجاليات الإسلامية وبين محاولات التهميش للمسلمين وعزلهم اجتماعيا. وإنه ليخشى أن يكون ذلك من مستصغر الشرر الذي يسبب التمرد والعدوان وزيادة التطرف. ويحاول أبناء هذه الجاليات أن يستشعروا قدرا من الفخر لكونهم بريطانيين إلا أن الحكومة والجهات الرسمية لا تشجع ذلك أو تسانده، إذ لم تأخذ الحكومة بشكل جدي مواجهة العدوان ضد المسلمين. ولكن يشير المجلس البريطاني الإسلامي MBC أن تقدما طفيفا حدث اثر توصيات ١٩٩٧ للحد من أوهام الإسلاموفوبيا. غير أن الأمين العام السابق للمجلس الإسلامي البريطاني إقبال سكراني ذكر أن هناك زيادة بقدر ٤١٪ في عمليات التوقيف من الشرطة ضد المسلمين الأسيويين و أن الاسلاموفوبيا قد تم مأسستها.

وحذّر المجلس الإسلامي البريطاني أيضا من أن إستراتيجية مكافحة الإرهاب التي تنتهجها الحكومة البريطانية تخلق مناخا من الشك والريبة للأقلية المسلمة أشبه بما كان سائدا في ألمانيا في الثلاثينيات من القرن الماضي أثناء فترة النازية. وندد محمد عبد الباري الأمين العام للمجلس بتزايد الصلاحيات الممنوحة للشرطة البريطانية في إطار «مكافحة الإرهاب»، وأردف قائلا: لقد التصق بأذهان الناس صورة سلبية عن الأقلية المسلمة، وكثير من الاستطلاعات تشير إلى أن المسلمين في بريطانيا أصبحوا أكثر عزلة، وموقفهم أكثر ضعفا، ويتعذر عليهم الدفاع عن أنفسهم.

ويشكو عدد من مسلمي بريطانيا من ممارسات عنصرية وإجراءات أمنية مشددة تنتهجها الشرطة البريطانية ضدهم دون سبب، وخاصة مع حملات المداهمات الأمنية العشوائية ضد منازلهم، وذلك منذ تفجيرات لندن التي وقعت في يوليو عام ٢٠٠٥ وأسفرت عن مقتل ٥٦ شخصا، واتهم ٤ مسلمين بتنفيذها. ويوجد في بريطانيا نحو مليوني مسلم يعيشون ضمن ٦٠ مليون نسمة. ومتفقا مع عبد الباري قال عناية بنجلوالا مساعد الأمين العام للمجلس: «إن خطورة الإستراتيجية التي تنتهجها الحكومة البريطانية تكمن في تضخيم خطر التهديدات الإرهابية». وأضاف في تصريح لبرنامج «العالم اليوم» الذي بثته هيئة الإذاعة البريطانية (بي. بي. سي) قائلا: «في الثلاثينيات انتشرت كل الأفكار الخرافية بين الناس عن اليهود بسبب أنه تم تحميلهم مسؤولية كل ما لحق بألمانيا من أضرار».

وانتقد عبد الباري تصريحات أدلى بها مؤخرا «جوناثان إيفانز» مدير المخابرات البريطانية الداخلية (إم ١٥)

والتي قال فيها: «هناك الفان يعيشون في بريطانيا ويمثلون خطرا إرهابيا... وأن شبابا في سن الخامسة عشرة من أعمارهم يتم تجهيزهم للقيام بعمليات إرهابية». وقال رئيس المجلس الإسلامي: «إن مناخ الشك والريبة الذي يتعرض له مسلمو بريطانيا يعد تربة خصبة لخلق ثقافة الكراهية». واستطرد مضيفا: «إن الأطفال يلجأون إلى الكراهية عندما لا يجدون العناية والحب الكافيين... والنتيجة الكارثية لذلك هي أنهم قد يلجأون إلى التطرف». وتحدث عبد الباري أيضا عن تصوره بشأن الاندماج بين الثقافتين الإسلامية والبريطانية، لكنه أكد أن الاندماج يجب أن يحدث من الطرفين. وقال: «يمكن أن يتعلم أي شخص من غيره، ويمكن الاستفادة من بعض المبادئ الإسلامية التي تساعد على التآخي الاجتماعي، المبادئ التي تتعلق بمفاهيم الأسرة والعلاقة الزوجية وتربية الأبناء ومساعدة الفقراء ونبذ الجشع». وفي المقابل رد متحدث باسم وزارة الداخلية البريطانية على هذه التصريحات لوكالة الأنباء الفرنسية قائلا: «إن قوانين مكافحة الإرهاب لا تستهدف عرقا أو دينا أو أية مجموعة بعينها، إنها تستهدف الإرهابيين أيا كان دينهم».

التبرير الثقافي للإسلاموفوبيا في الغرب

لقد أصبح ما يجري الآن تجاه العرب والمسلمين من مشاعر وأفعال عدواناً على المستويين الشعبي والرسمي في الغرب مما يشكل إرهابا فكريا وعمليا ضد كل ما يمت للإسلام بصلة، فهل هي صليبية جديدة؟ أو مظهر لصراع حضارات كما أفاد صمويل هنتنجتون في مقاله الشهير في جريدة الشؤون الخارجية عندما تنبأ بأن الصراع على الساحة العالمية سيبقى بين ثلاث حضارات فقط، هي: الإسلامية والغربية والكونفوشيوسية (حضارة الصين)، وحذر العالم الغربي من تحالف الحضارة الإسلامية مع نظيرتها الكونفوشيوسية في إشارة إلى إمكانية حدوث تحالف نووي بين الصين وبعض الدول الإسلامية.

تعصب ذهني ووجداني

لقد تحول مفهوم الدفع الحضاري الإنساني القائم على المنافسة والتعاون في سلامة الفكر وأساليب الحياة وعوامل القوة لإزاحة الباطل والشر، الى الصراع الحضاري القائم على التعصب الذهني والوجداني والحرص على إزاحة الآخر، مما يتطلب بدلا من المعايشة بين الثقافات اصطناعا للصراع وأساليبه المتنوعة، اقتصاديا وإعلاميا وثقافيا، ومناورات للقوة السياسية والعسكرية استعراضا أو عدوانا.

ويستند التبرير النظري للتخويف من الإسلام إلى الخلفية المذهبية المناصرة للاستعلاء والتمييز العنصري الذي تسلحت به الثقافة الغربية المسيحية الصهيونية من ناحية، ومن ناحية أخرى إلى دوافع عولمة الرأسمالية المتوحشة التي أضافت إلى عدائها القديم للمنحى الاشتراكي والشيوعي إحياء العداء التقليدي الصليبي لا من أجل الغيرة على الثقافة المسيحية بل من أجل الدفاع عن المصالح الانتاجية التي يتبناها التوحش الرأسمالي والتي ارتبطت بها بالضرورة الدعوة إلى ممارسة نفس نوعية الحياة الغربية بقيمها النفعية الغالبة. مما جعل ثمة ارتباطا عضويا بين تسويق الانتاج في العالم الغربي وبين الدعوة إلى تغريب نوعية الحياة في الشعوب الأخرى، خاصة في العالم الإسلامي وذلك لتباين القواعد الأخلاقية والدينية الحاكمة بين الثقافتين. إذاً فإن إضرام النار لزيادة التخويف من الإسلام والمسلمين ومضاعفة العداء لا يرجع فقط للاختلاف والتعصب العقدي فقط، لكنه يرجع أيضا لأسباب أخرى ترتبط بالمركب النفسي الاجتماعي للسيطرة على الآخر المختلف معه على رؤى العالم والكون، ونوعية الحياة التي ترتضيها الحضارة التي ينتمي إليها، لقد أرست الحضارة الإسلامية قيم الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة، وتكريم الإنسان دون النظر إلى عقيدته أو جنسه أو نوعه أو لونه، بينما ارتضى الغرب لنفسه- رغم تعاليم التسامح والمحبة التى تحملها مسيحيته الغالبة بين سكانه- أن ينحرف عن تلك القيم انحيازا إلى تفضيلات استعلاءاته العرقية والقومية وابتلاع حقوق الآخرين وتبرير السيطرة بالقوة لتحقيق مصالحه الاقتصادية الاستغلالية بأي ثمن دون اعتبارات لحقوق البشر والمستضعفين.

جوهر التحليل الحضاري السسيولوجي

لقد ارتبطت نوعية الحياة في الغرب بأساليب وحشية النظام الإنتاجي الرأسمالي، وضرورة ضمان أسواق له في شتى بقاع العالم، وابتداع نظام الشركات متعددة الجنسية وحمايتها بكل السبل، إلى درجة تبرير التدخل العسكري السافر... وأخيرا قهر الدول للانضمام إلى اتفاقية «الجات» التي ستؤول فوائدها بشكل جوهري إلى الدول الأكثر تقدما على حساب الأخرى المتخلفة والأقل نموا.

الأهم من ذلك أن الغرب يتصور واهما أن حضارته ومدنيته أسبق وأفضل الحضارات والمدنيات، وأن لها الحق في قيادة غيرها من سائر البشر، وقد ساعدهم على ذلك تمكنهم من القوة والسلطة التي يستخدمونها لإرهاب وتهديد من لا يكون معهم أو في صفهم كما حدث أخيرا في تداعيات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ والأزمة الأفغانية، والصمت القاتل عن جرائم الحرب الإسرائيلية في فلسطين.

وهكذا فإن الشقة بين الحضارتين الغربية والإسلامية بعيدة، وأسباب ابتعادها تكمن في تضارب المصالح أولا، وفي الصورة الذهنية المشوهة عن الإسلام بفعل كثير من المفكرين والمستشرقين، وخبرات الشعور بالعداوة التاريخية الصليبية، وبعض السلوكيات المخالفة للإسلام وروحه بين المجتمعات الإسلامية ودولها وحكامها.

ومن ثم يفترض إعمال مبدأ التعايش بين الحضارات المتوازية بدلا من مبدأ الصراع الذي يبتغي إفناء الآخر أو إزاحته أو تقزيم وجوده، وهذا ما حدا بالحضارات الإنسانية الكبرى على مدى التاريخ ان تصل الى الثراء الفكري والثقافي والابتكاري الذي يدعم الوشائج الإنسانية بين الشعوب والحضارات.

وجوب نفقة الزوجة على زوجها بين الإطلاق والتقييد

إن وجوب النفقة على أي شخص لابد له من سبب، وأسباب النفقة بشكل عام ثلاثة، الزوجية والقرابة والملك، ونحن في هذه المقالة سنركز على السبب الأول لما يثور بشأنه من إشكالات، خصوصا في هذا العصر الذي أصبحت فيه جل النساء يعملن خارج البيت لساعات طويلة، فهناك العاملة في البنك، والمحامية، والطبيبة، والقاضية، والشرطية، والتي تشتغل بالتجارة وتضطر من حين لآخر للسفر وقد تضطر للمبيت خارج بيت الزوجية، بحيث لا يراها الزوج إلا مساء متعبة مرتمية فوق سريرها لأخذ قسط من الراحة قبل أن يدركها الصباح حيث تعود إلى العمل. هذا ما سنحاول الاجابة عنه في هذه المقالة.

محمد المهدي - المغرب

فما الدليل على وجوب النفقة الزوجية؟ وما سبب وجوبها؟ وهل يسوغ القول بضرورة المشاركة بين الزوج والزوجة في هذا المجال على الأقل في أحوال معينة؟ هذا ما سنحاول الاجابة عنه في هذه المقالة.

أولاً: دليل وجوب النفقة الزوجية

فالزوج كما هو معلوم ملزم شرعاً بالنفقة على الزوجة ما دام يملك من المال أكثر من مقدار نفقة نفسه، ويكفينا دليلاً على ذلك الكتاب والسنة.

فمن الكتاب، قوله تعالى: ﴿وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف، لا تكلف نفس إلا وسعها﴾ «البقرة - ٢٣٣»، ففيه دليل واضح على وجوب الإنفاق على الزوجة بما في ذلك رزقها وكسوتها، والمقصود بالمولود له الزوج.

- قوله تعالى: ﴿وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن﴾«الطلاق- ٦»، وهذا دليل على وجوب النفقة على المطلقة الحامل، ففهم منه أن النفقة للزوجة واجبة بالأولى.

- قوله تعالى: ﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم﴾ «النساء - ٣٤»، فهذه الآية كما هو واضح تخبر بأن الرجال هم المنفقون على النساء، ولذلك كانت لهم القوامة والفضل عليهن.

ومن السنة النبوية، ما رواه جابر بن عبدالله أن رسول الله ﷺ قال في خطبة حجة الوداع: «اتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف» «١».

وأيضا قوله ﷺ لهند بنت عتبة امرأة أبي سفيان حين قالت له: إن أبا سفيان رجل شحيح، وليس يعطيني من النفقة ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم، فقد أجابها بقوله: «خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف» «٢»، وفي هذا دليل على وجوب نفقة الزوجة، وأنها مقدرة بالكفاية، وهو قول أكثر أهل العلم، فلو لم تكن النفقة واجبة لما أذن لها النبي ﷺ بالأخذ من غير إذن زوجها.

إذن فهذه النصوص تدل بما لا يدع مجالاً للشك في أن النفقة الزوجية واجبة على الزوج للزوجة، وفي نصوص أخرى ما يفيد التحذير من التقصير في هذه النفقة، ففي حديث مروي عن عبدالله بن عمرو بن العاص، «كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت» «٣».

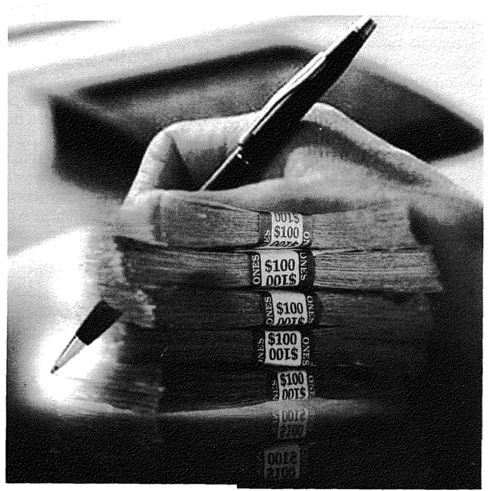
ثانيا: سبب وجوب النفقة الزوجية

إذا رجعنا إلى كتب الفقه الإسلامي وجدنا أن هناك ثلاثة آراء فقهية تكاد تكون نظريات في سبب وجوب النفقة على الزوج، وفيما يلي سرد لهذه الآراء.

الرأي الأول: وهو لجمهور الفقهاء، ومفاده أن سبب وجوب نفقة الزوجة على زوجها هو تمكينها إياه من نفسها بشرط العقد قبله، على تباين بينهم في معنى هذا التمكين.

ربط النفقة بالوطء والاستمتاع يحول الحياة الزوجية إلى معاوضات ومبادلات.

فالتمكين في المذهب المالكي يتحقق بمجرد دعوة المرأة زوجها إلى الدخول إذا كان بالغاً وكانت هي مطيقة للوطء «٤»، وفي المذهب الشافعي يتحقق بتوافر أمرين، الأول تمكين الزوج من الاستمتاع بها، والثاني تمكينه من النقلة معه حيث يشاء، في البلد الذي تزوجها فيه وإلى غيره من البلاد إذا كانت الطريق مأمونة من المخاطر،



فلو مكنته من نفسها ولم تمكنه من النقلة لم تجب عليه النفقة، لأن التمكين لم يكمل «٥».

الرأي الثاني: وهو للحنفية

، مفاده أن سبب الوجوب هو احتباس الزوجة الثابت بالنكاح، أي جعلها موقوفة على مصالح زوجها «٦»، وذلك كالقاضي والمفتي والوالي وغير هؤلاء من العاملين في الدولة نفقاتهم تجب في بيت المال، لأنهم حبسوا أنفسهم عن طلب الرزق لمنفعة الدولة، فالنفقة تجب حسب الفقيه السرخسي بتسليم الزوجه نفسها الى الزوج، وتفريغها نفسها لمصالحه، فإذا امتنعت من ذلك صارت ظالمة، وسقط حقها في النفقة «٧»، ولذلك قال الحصفكي: «لو تزوج - الرجل- من المحترفات التي تكون بالنهار في مصالحها، وبالليل عنده فلا نفقة لها «٨».

الرأي الثالث: وهو لابن حزم،

وهو يقضي بأن النفقة تجب للزوجة على زوجها على قدر ماله من حين العقد عليها، سواء دعي إلى الدخول بها أو لم يدع، غنية كانت أو فقيرة، ذات أب كانت أو يتيمة، بكراً أو ثيبا، حرة كانت أو أمة، حتى ولو كانت نشازا، لأن الشرع جعل علاج النشوز بالوعظ والهجر في المضجع والضرب غير المبرح لا بإسقاط النفقة «٩».

فابن حزم إذن من خلال وجهة نظره هذه يربط النفقة الزوجية بالعقد، فإذا تم العقد ترتبت عليه آثاره، ومن أهم هذه الآثار أن يدفع الزوج مهر زوجته وأن يقوم بالإنفاق عليها.

ترجيح وتوضيح

إذا حاولنا تقييم هذه الآرء وجدنا أن الرأي الأول فيه نظر، على اعتبار أن الاستمتاع الجنسي لا يختص به الرجل وحده، ولكنه مشترك بين الزوجين معا، فكلاهما يستمتع بالآخر بقدر ما يستمتع هو به، إلى درجة يمكن معها للزوجة أن تطالب بالتطليق للإيلاء أو الهجر أو الغيبة إذا تضررت من هذا الجانب.

ومن جهة أخرى فإن ربط النفقة بالوطء والاستمتاع يحول الحياة الزوجية إلى معاوضات ومبادلات، ولذلك لو أخذ بهذا الرأي لتوقفت النفقة على المريضة والحائض والنفساء ممن لا يمكن وطؤهن، وكذلك المطلقة رجعياً، وأيضا لوجبت النفقة للموطؤة بشبهة لوجود الاستمتاع، وهذا ما لا يستساغ «١٠».

كما أن الرأي الثالث الذي يربط النفقة بمجرد وجود عقد الزوجية فيه نظر أيضا، لكونه يترتب عليه أن المرأة ولو كانت نشازا فإنها تستحق النفقة، وهذ ما لا يستسيغه شرع ولا عقل، فضلا عن أن الزوجية في ذاتها وحدها لا تصلح سببا كاملا لإلزام الزوج بالنفقة عليها، بل يشترط أن تقوم الزوجة بما عليها للزوج من حقوق، وتشبيه ذلك مجازاً بالموظف، فإنه لا يستحق راتبه لمجرد قيام علاقة الوظيفة، بل يجب أن يقوم بأعمال الوظيفة، فالأجر مقابل العمل، ويكفي دليلاً على ذلك أن الرسول ﷺ تزوج عائشة رضي الله عنها ودخل بها بعد سنتين، فما أنفق عليها حتى دخلت عليه، ولو كان حقا لها لساقه إليها، فدل هذا على أن النفقة لا تجب بمجرد العقد «١١».

أما الرأي الثاني الذي

يربط النفقة بالاحتباس فهو رأي وجيه في اعتقادنا، لأنه يحدد ملامح التقسيم الطبيعي للعمل بين الرجل والمرأة داخل البيت من أجل بناء الأسرة، ذلك أن الواجب الأساسي في عمل المرأة المسلمة هو تربية أطفالها وتنظيفهم والإشراف عليهم «١٢»، بالاضافة إلى القيام بشؤون المنزل، وهذ من شأنه أن يمنعها عن التكسب وطلب الرزق، فكان الواجب على الرجل أن يعمل ويكد ليقوم بمؤونتها من مطعم وملبس ومسكن حتى يقابل المعروف بالمعروف، والإحسان بالإحسان.

ونعتقد أن هذا الوضع يعكس بحق معنى الرعاية المقصود من الحديث النبوي الصحيح: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع وهو مسؤول، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم» «١٣»، فالرجل يرعى بيت الأسرة من الخارج بتوفير كل حاجياته، والمرأة ترعاه من الداخل بالقيام بكل شؤونه، فهو مكلف بالخدمة الظاهرة وهي مكلفة بالخدمة الباطنة، فهذه هي المشاركة الحقة التي من شأنها أن تفضي بالأسرة في مجموعها إلى الانسجام والسلام، وهذا هو التوزيع العادل للمهمات التي يقوم عليها بناء الأسرة.

وإذا كان البعض يرى أن الزوجة التي اعتادت الخدم في بيت أبيها غير مكلفة بخدمة زوجها، فإني لا أتفق معه على الإطلاق، لأن مسألة الخدمة مختلف فيها بين الفقهاء «١٤»، لغياب وجود دليل شرعي قطعي بشأنها، فقد جاء في رسالة «السياسة الشرعية» لابن تيمية ما نصه: «واختلف الفقهاء هل عليها خدمة المنزل كالفرش والطبخ والكنس ونحو ذلك، فقيل يجب عليها، وقيل لا يجب عليها، وقيل يجب الخفيف منه» «١٥»، ونعتقد أن القول بوجوب خدمة الزوجة لزوجها يؤيده ويسنده ما جاء في الحديث الصحيح أن فاطمة عليها السلام أتت النبي ﷺ تسأله خادماً، فقال: «ألا أخبرك ماهو خير لك منه؟، تسبحين الله عند منامك ثلاثا وثلاثين وتحمدين الله ثلاثا وثلاثين وتكبرين الله أربعاً وثلاثين» «١٦»، فوجه الأخذ هنا أن فاطمة وهي سيدة الشريفات وابنة أشرف الخلق وسيدهم لما سألت أباها الخادم لم يأمر زوجها عليا بأن يكفيها ذلك إما بإخدامها خادماً أو باستئجار من يقوم بذلك، أو بتعاطي ذلك بنفسه، ولو كانت كفاية ذلك إلى علي لأمره به كما فعل في صداقها قبل الدخول، مع أن سوق الصداق ليس بواجب إذا رضيت المرأة أن تؤخره «١٧»، فالنبي ﷺ لا يجامل أحداً في الأحكام، أما من قالوا بعدم وجوب الخدمة على الزوجة فيحتجون بأن عقد الزوجية للاستمتاع فقط، لا للاستخدام «١٨»، وقد رأينا ما على هذا الرأي من مأخذ.

ثالثا: مدى حق الزوج في مطالبة الزوجة بالإسهام معه في النفقة الزوجية

إذا رجعنا إلى كتب الفقه الإسلامي وجدنا أن من المعاني المشتركة للنشوز عند الفقهاء خروج الزوجة من بيت الزوجية دون عذر أو إذن وإن للعمل، وأن هناك اتفاقاً بين جمهورهم على أنه لا نفقة للناشز إلا ما كان من ابن حزم كما رأينا، وهذا يعني أن المرأة التي تخرج للعمل دون رضى من زوجها لا نفقة لها.

بل أكثر من ذلك يجيز فقهاء الحنفية للزوج أن يمنع زوجته من كل عمل يؤدي إلى تنقيص حقه أو إلحاق الضرر به، لا فرق في ذلك بين العمل الذي يكون داخل البيت والذي يكون خارجه، فحقه عليها أن تكون محبوسة له كامل الوقت، ولذلك فإن أي عمل يؤدي إلى انشغالها عنه يكون من حقه منعها منه، لانه قد يحتاج إليها في أي لحظة وحين.

ومثال الأعمال التي يحق له منعها منها تلك التي تلحق الضرر بجسدها وجمالها، لأنها تؤدي إلى إنقاص حقه في الاستمتاع الطبيعي، خصوصا وأن الزوجة مأمورة شرعاً باعطائه حقه كاملاً غير منقوص، فهي غير مجبرة على العمل، وفي هذا يقول ابن عابدين نقلا عن غيره: «للزوج أن يمنع امرأته عما يوجب خللا في حقه... فله أن يمنعها من إرضاع ولدها من غيره وتربيته، لأنها في الارضاع والسهر تتعب، وذلك ينقص جمالها، وجمالها حق الزوج، فكان له أن يمنعها» «١٩».

وإذا كان الأمر على هذه الحال، فهل يحق للزوج أن يطالب زوجته الموظفة أو التي تحترف مهنة معينة بالإسهام معه في النفقة لقاء نقص الاحتباس إذا لم تقم بذلك تطوعاً؟.

من دون شك أن الاجابة تختلف بحسب اختلاف أوضاع المرأة، فإما أن يتزوجها زوجها وهي أصلاً موظفة، أو يتزوجها على غير تلك الحال ثم تصبح موظفة

ففي الحالة الأولى، إذا اشترط عليها زوجها عند العقد أن تسهم معه في النفقة مقابل نقص الاحتباس الذي يسببه خروجها من البيت قصد العمل، ووافقت على شرطه، فإنه يجب عليها أن تفي بما التزمت به لقوله تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود﴾ «المائدة- ١»، ولقوله ﷺ: «أحق ما أوفيتم من الشروط ما استحللتم به الفروج» «٢٠».

وفي الحالة الثانية إذا كان زوجها اشترط عليها أثناء العقد أنه متى ما طرأ احترافها شاركته مصاريف النفقة الزوجية، ووافقت على ذلك وجب عليها الوفاء بما التزمت به، للأدلة السابقة، وإن لم يكن قد اشترط عليها شيئاً من ذلك، فهنا ننظر إن رضي احترافها دون أن تسهم استمرت نفقتها عليه، وإن لم يرض وأرادها في بيته فله ذلك، لأنها غير مجبرة على العمل، فهي معفاة شرعاً من هذه المسؤولية، فإن امتنعت فلا نفقة لها، وإن اشترط عليها الاحتراف مقابل الإسهام في النفقة كانت بالخيار، بين القبول

والرفض، فإن قبلت وجب عليها الالتزام وإن رفضت وجب علهيا المكوث ببيت الزوجية وإلا فلا نفقة لها.

وفي هذا يقول ابن عابدين: «وأنت خبير بأنه إذا كان له منعها من ذلك، فإن عصته وخرجت بلا إذنه كانت ناشزة ما دامت خارجه، وإن لم يمنعها لم تكن ناشزة» «٢١»، ويقول الشيخ محمد أبو زهرة: «إذا كانت المرأة من المحترفات اللاتي لا يقررون في البيت فلا نفقة لها إذا طلب منها القرار فلم تجب طلبه، فإن امتنعت فهي ناشزة، أما إذا رضي بالاحتباس بهذه الحال فقد رضي بالاحتباس الناقص فتجب النفقة» «٢٢».

خاتمة

إذن بعد هذا العرض الذي استقيناه بعد تأمل النصوص وأقوال العلماء، يحق لنا المناداة بضرورة إعادة النظر في مسألة إلزام الزوج بالنفقة الزوجية في جميع الأحوال التي تكون عليها الزوجة، موظفة كانت أو غير موظفة، مع التأكيد على ضرورة قيام هذه الأخيرة بخدمة زوجها مادام ينفق عليها، خصوصا وأن عمل البيت لم يعد متعبا كما كان سابقا، نظراً إلى صغر مساحة الشقق، وتوافر آلات الطبخ السريعة، وآلات التنظيف الأوتوماتيكية، والفرن والثلاجة التي تحافظ على صلاحية الطبخ والمواد الغذائية لمدة طويلة، والخلاط إلخ، فدور المرأة في ضوء هذا كله لا يعدو أن يكون إشرافا لا أقل ولا أكثر.

يجيز فقهاء الحنفية للزوج أن يمنع زوجته من كل عمل يؤدي إلى إنقاص حقه أو إلحاق الضرر به

ولا نقصد بهذه الدعوة أن تكون هناك قائمة مفصلة ومحددة بواجبات كل زوج لا يرى نفسه ملزما بالقيام بغيرها، بل على العكس من ذلك ينبغي أن يعتبر كل من الزوجين أعباء الأسرة واجبات مشتركة يقومان بها ما استطاعا إلى ذلك سبيلاً، خصوصا وأن عقد الزواج يقوم على السلام والود والاحترام، وليس على القهر والمشادة والمغالبة.

وإنما قلت ذلك لأنه يحز في النفس أن بعض القوانين الوضعية بالغت في إثقال كاهل الأزواج بما جعل الشباب يعزفون عن الزواج ويزهدون فيه رغما عن أنفسهم، كما هو الشأن في قانون الأسرة المغربي، فقد نص في المادة ١٩٥ على أن الزوجة التي تخرج من بيت الزوجية ثم يطالبها الزوج قضائياً بالرجوع فتمتنع رغم صدور حكم قضائي عليها بذلك، لا يكون امتناعها موجباً لسقوط نفقتها عن المدة التي غابتها عن بيت الزوجية، بل عن المدة التالية لتاريخ الامتناع فقط، كما لا يعتبر سببا مسوغا لسقوط نفقتها وانما يسقط حقها في السكن فقط، فهل بعد كل هذا لا يضجر الأزواج ويلجؤون إلى الطلاق كسبيل للنجاة، خصوصا مع هزالة الأجور وغلاء المعيشة؟

وفضلاً عن ذلك فقد نص القانون المذكور في المادة ١٨٩ على أنه عند تقدير النفقة يراعى دخل الزوج وحال الزوجة، وهذا ما لم يقل به مذهب فقهي، فالفقهاء يتكلمون عن الحال لا الدخل، لأن الأول يراعى فيه ما على الزوج من الالتزامات بخلاف الثاني، مع أن الصواب هو مراعاة حال الزوج فقط تماشياً مع مذهب الشافعية والحنفية في المختار عندهم، فإن كان فقيراً لم يجب عليه إلا ما يقدر عليه من النفقة ولو كانت زوجته غنية، وإن كان غنياً وجبت عليه نفقة الغني ولو كانت زوجته فقيرة، وهذا ما يؤيده قوله تعالى: ﴿لينفق ذو سعة من سعته، ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله، لا يكلف الله نفسا إلا ما آتها﴾ «الطلاق-٧».

وقوله تعالى: ﴿اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم﴾ «الطلاق -٦».

الهوامش

١- أخرجه الإمام مسلم في الصحيح.

٢- أخرجه البخاري في الصحيح.

٣- أخرجه أبو داود في السنن.

٤- المنتقى شرح موطأ الإمام مالك للباجي، مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر، نشر دار الكتاب العربي - بيروت، ط ١، سنة ١٣٣٢هـ ١٢٦/٤ .

٥- الحاوي الكبير للماوردي، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٩٤، ٤٣٨/١١ .

٦- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع للكاساني، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٧، ١١٤/٥ .

٧- حاشية ابن عابدين، دار احياء التراث العربي ببيروت، طبعة ١، ١٩٩٨، ٢٢٩/٥ .

٨- المبسوط للسرخسي، دار الكتب العلمية ببيروت، دون طبعة أو تاريخ ١٨٦/٥ .

٩- المحلى لابن حزم، دار الكتب العلمية، دون تاريخ، ٢٤٩،٩ .

١٠- الحاوي الكبير، المرجع السابق، ٤٣٧/١١ .

١١- نفس المرجع ونفس الصفحة.

١٢- وما أسماها من وظيفة، وإن كانت الكثيرات أصبحن يستصغرنها في ظل عصر العولمة، ويرينها منقصة في حقهن، وتقليلا من شأنهن.

١٣- أخرجه البخاري في الصحيح.

١٤- بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد، ط دار الجيل بيروت، ٢٠٠٤، ٨٧/٢

١٥- طبعة الشعب، ص: ١١٧ .

١٦- أخرجه البخاري في الصحيح.

١٧- فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، مكتبة الصفا، ط١، ٢٠٠٣، ٤٨٥/٩ .

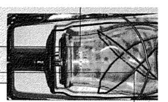
١٨- حقوق الزوجية للشيخ عطية صقر، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى ٢٠٠٣ ، ٣٧٠/٣

١٩- حاشية ابن عابدين، المرجع السابق، ط١، ١٩٩٨، ٢٢٩/٥ .

٢٠- متفق عليه.

٢١- حاشية ابن عابدين، المرجع السابق، ٥، ٢٢٩ .

٢٢- أحكام الزواج في الشريعة الإسلامية لأبي زهرة، ط ١٩٤٨، ص: ٢٣٢ .



مراجعات فكرية

قتال الناس للكفر

مسعود صبري- الكويت

ترتكز الجماعات التي تعتمد على العنف على عدد من الأدلة الشرعية، وهو السبب الرئيس في سلوكهم وقتلهم غيرهم من المدنيين بحجة أنه جهاد واجب، وربما كانت هناك أسباب أخرى، كالأسباب الاقتصادية والاجتماعية والنفسية وغيرها، ولكن الخطر هو أن يسلك الإنسان سبيلا، أو يتخذ طريقة باسم الدين، معتمدا على الأدلة الشرعية، فيفهم سلوكه على أنه من الدين، مما قد يشوه صورته، ويعكر صفوه، ويتحول فعل الرجال إلى فكر الإسلام نفسه، وربما كان الإسلام من فعله براء، أو أنه ضل الطريق، وإن لم يتعمد الخطأ، ولكن المشكلة فيما يترتب عليه من نتائج، وقد نبه النبي ﷺ إلى خروج طائفة من الأمة حسنة النية، سيئة الفعل.

ونحن هنا نناقش الأدلة التي يستند إليها بعض من يقوم بالعنف ضد المدنيين، مع الحفاظ على الجهاد الشرعي بشروطه وضوابطه التي ذكرها القرآن، وأيدتها السنة، ووضحها العلماء في كتبهم، ونرى أن الجهاد الشرعي واجب لا يجوز إنكاره، ولا يحل تعطيله، ولكن في ذات الوقت لا يساء استعماله، لأنه لن يكون جهاداآنذاك.

ونحن نناقش الأدلة الشرعية لمن يتخذون العنف وسيلة للتغيير، معتمدين على ما كتبه علماؤنا الأقدمون، إذ هم أهدى سبيلا، وأقوم قيلا، بادئين بالسنة النبوية: لأنها الشرح والتبيان للقرآن الكريم.

الحديث الأول: أمرت أن أقاتل الناس

نص الحديث:

حدثنا عبد الله بن محمد المسندي قال حدثنا أبو روح الحرمي بن عمارة قال حدثنا شعبة عن واقد بن محمد قال سمعت أبي يحدث عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله».

تخريج الحديث: الحديث أخرجه الإمام البخاري (١)، وأخرجه مسلم (٢) وأخرجه الترمذي(٣) وأخرجه النسائي(٤)، وأخرجه ابن ماجة (٥) وغيرهم، أحمد بن حنبل في المسند، وابن حبان في صحيحه، وابن خزيمة في صحيحه، والحاكم في المستدرك وأبو يعلى والطيالسي وابن أبي الدنيا وهمام بن منبه وابن راهويه وعبد الرزاق الصنعاني.

أقوال العلماء عن سند الحديث

ومع كون الحديث في الصحيحين، فهو حديث غريب، قال الإمام ابن حجر في الفتح: «وهذا الحديث غريب الإسناد تفرد بروايته شعبة عن واقد، قاله ابن حبان، وهو عن شعبة عزيز تفرد بروايته عنه حرمي هذا، وعبد الملك بن الصباح، وهو عزيز عن حرمي تفرد به عنه المسندي وإبراهيم بن محمد بن عرعرة، ومن جهة إبراهيم أخرجه أبو عوانة وابن حبان والإسماعيلي وغيرهم. وهو غريب عن عبد الملك تفرد به عنه أبو غسان مالك بن عبد الواحد شيخ مسلم، فاتفق الشيخان على الحكم بصحته مع غرابته، وليس هو في مسند أحمد على سعته» (٦).

الاستدلال بالحديث

اختلف العلماء في الاستدلال بهذا الحديث، فقبله البعض وجعلوه عمدة في كثير من الأحكام، وحكم من استدل به بكفر تارك الصلاة وحل قتله، وتوقف البعض عن الاستدلال به؛ مستدلين بأن بعض الصحابة قد توقفوا عن العمل به.

قال ابن حجر: «وقد استبعد قوم صحته بأن الحديث لو كان عند ابن عمر لما ترك أباه ينازع أبا بكر في قتال مانعي الزكاة، ولو كانوا يعرفونه لما كان أبو بكر يقر عمر على الاستدلال بقوله عليه الصلاة والسلام» أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله» (٧).

ولكن ابن حجر أجاب أنه لا يلزم من كون الحديث المذكور عند ابن عمر أن يكون استحضره في تلك الحالة، ولو كان مستحضرا له فقد يحتمل أن لا يكون حضر المناظرة المذكورة، ولا يمتنع أن يكون ذكره لهما -لأبي بكر وعمر- بعد، ولم يستدل أبو بكر في قتال مانعي الزكاة بالقياس فقط، بل أخذه أيضا من قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه «إلا بحق الإسلام»، قال أبو بكر: والزكاة حق الإسلام. ولم ينفرد ابن عمر بالحديث المذكور. بل رواه أبو هريرة أيضا بزيادة الصلاة والزكاة فيه (٨).

فقه الحديث

وقد استدل عدد من العلماء بهذا الحديث على قتل تارك الصلاة عمدا، ومنهم الإمام محيي الدين النووي، وساوى البعض في القتل بين تارك الصلاة وتارك الزكاة،

وفرق قوم بينهما.
كما فرق عدد من العلماء بين القتل والمقاتلة، فالمقاتلة تكون من الجانبين، أما القتل فيكون من جانب واحد، ولهذا قال ابن دقيق العيد في شرح العمدة: «لا يلزم من إباحة المقاتلة إباحة القتل لأن المقاتلة مفاعلة تستلزم وقوع القتال من الجانبين، ولا كذلك القتل. وحكى البيهقي عن الشافعي أنه قال: ليس القتال من القتل بسبيل، قد يحل قتال الرجل ولا يحل قتله» (٩).
وقد تنبه الإمام ابن حجر إلى أن بعض الناس قد يعتمد على هذا الحديث في تكفير الآخرين، كالمبتدعة وغيرهم، فحذر من هذا، وبين أن من فقه الحديث الحكم على الناس بالظاهر، والله يتولى السرائر. فقال: «وفيه دليل على قبول الأعمال الظاهرة والحكم بما يقتضيه الظاهر، والاكتفاء في قبول الإيمان بالاعتقاد الجازم خلافا لمن أوجب تعلم الأدلة»، ويؤخذ منه ترك تكفير أهل البدع المقرين بالتوحيد الملتزمين للشرائع، وقبول توبة الكافر من كفره، من غير تفصيل بين كفر ظاهر أو باطن. فإن قيل: مقتضى الحديث قتال كل من امتنع من التوحيد، فكيف ترك قتال مؤدي الجزية والمعاهد؟ فالجواب من أوجه: **أحدها: دعوى النسخ بأن يكون الإذن بأخذ الجزية والمعاهدة متأخرا عن هذه الأحاديث**، بدليل أنه متأخر عن قوله تعالى: ﴿فاقتلوا المشركين﴾ «التوبة-٥».

ثانيها: أن يكون من العام الذي خص منه البعض؛ لأن المقصود من الأمر حصول المطلوب، فإذا تخلف البعض لدليل لم يقدح في العموم.

ثالثها: أن يكون من العام الذي أريد به الخاص، فيكون المراد بالناس في قوله «أقاتل الناس» أي: المشركين من غير أهل الكتاب، ويدل عليه رواية النسائي بلفظ أمرت أن أقاتل المشركين». فإن قيل: إذا تم هذا في أهل الجزية لم يتم في المعاهدين ولا في من منع الجزية، أجيب بأن الممتنع في ترك المقاتلة رفعها لا تأخيرها مدة كما في الهدنة، ومقاتلة من امتنع من أداء الجزية بدليل الآية.

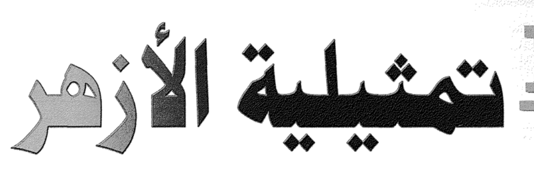
رابعها: أن يكون المراد بما ذكر من الشهادة وغيرها التعبير عن إعلاء كلمة الله وإذعان المخالفين، فيحصل في بعض بالقتل وفي بعض بالجزية وفي بعض بالمعاهدة.

خامسها: أن يكون المراد بالقتال هو، أو ما يقوم مقامه، من جزية أو غيرها.

سادسها: أن يقال: الغرض من ضرب الجزية اضطرارهم إلى الإسلام، وسبب السبب سبب، فكأنه قال: حتى يسلموا أو يلتزموا ما يؤديهم إلى الإسلام، وهذا أحسن، ويأتي فيه ما في الثالث وهو آخر الأجوبة (١٠).
فإن قيل: إن أبا بكر رضي الله عنه قاتل مانعي الزكاة مستدلا بهذا الحديث، أجيب أن أبا بكر رضي الله عنه ما قاتلهم لمنع الزكاة وحدها، وإنما لأنهم ناصبوه العداء وخرجوا له بالسيف، قال المهلب: «وإنما قاتل أبو بكر الصديق الذين منعوا الزكاة؛ لأنهم امتنعوا بالسيف، ونصبوا الحرب للأمة».
وأجمع العلماء أن من نصب الحرب في منع فريضة، أو منع حقا يجب عليه لآدمي أنه يجب قتاله، فإن أبى القتل على نفسه فدمه هدر» (١١).
وقد ذهب بعض العلماء إلى أن هذا الحديث خاص بأهل الأوثان، ولا يدخل فيه أهل الكتاب؛ لأنهم يقرون بـ « لا إله إلا الله»، قال الإمام النووي: «قال الخطابي رحمه الله: معلوم أن المراد بهذا أهل الأوثان دون أهل الكتاب، لأنهم يقولون لا إله إلا الله ثم يقاتلون، ولا يرفع عنهم السيف. قال: ومعنى وحسابه على الله أي فيما يستسرون به ويخفونه دون ما يخلون به في الظاهر من الأحكام الواجبة قال: ففيه أن من أظهر الإسلام، وأسر الكفر، قبل إسلامه في الظاهر. وهذا قول أكثر العلماء» (١٢).
وقد بين الأحوذي صاحب شرح الترمذي أنه ليس متفقا بين أهل العلم على أن الكفر مبيح للقتل، فمنهم من يرى هذا، ومنهم من يرى أن الكفر ليس دافعا لقتال الكافرين، وإنما هو لدفع ضررهم، وأن الإمام ابن تيمية- رحمه الله- قد انتصر لهذا الرأي الأخير، ورأى أن قتال الكافرين إنما كان لدفع الضرر وليس لكفرهم (١٣).
وهذا يعني أن الاستدلال بهذا الحديث على قتل الكافرين غير صحيح، لأكثر من وجه:
الأول: أن الحديث يتحدث عن المقاتلة بين المسلمين وغيرهم، والمقاتلة كما قال العلماء تعني المفاعلة بين الجانبين، وهذا لا ينطبق على الاغتيالات والتفجيرات؛ لأنها تندرج تحت باب القتل وليس المقاتلة.
الثاني: أن عددا من الأئمة رأى أن قتال غير المسلمين ليس سببه الكفر، ولكنه الاعتداء، فيكون القتال واجبا إذا اعتدى غير المسلمين على المسلمين في أرضهم، أما إذا كان غير المسلمين مسالمين، فهؤلاء حقهم التعامل بالحسنى، وقد أوضح الله تعالى حالة السلم وحالة الحرب مع غير المسلمين في قوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ. إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ «الممتحنة: ٨-٩».

الهوامش

١- صحيح البخاري، رقم: ١١٥٤، ٢٥٠٧، ٣١٠٧٨، ٦٢٥٣٨، ٦٢٦٥٧.
٢- صحيح مسلم، رقم: ١٥٢، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٣، وأخرجه أبو داود ٢٥٦، ٢٩٤، ٢٩٤، ٣٤٤، ٣٤٤، ٣٤٤
٣- سنن الترمذي، رقم: ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٤٤٠
٤- سنن النسائي، رقم: ٥١٥، ٦٥، ٦٥، ٦٦، ٦٦، ٦٧، ٦٧، ٧٧٦، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٧، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٨، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٧٩، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨٠، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨١، ٨١١.
٥- سنن ابن ماجة، رقم: ١٢٨، ١٢٨، ١٤٢٨، ١٥٦٠، ٢١٢٩٥، ٢١٢٩٥.
٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، ج١/٧٥
٧- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، ج١/٧٦
٨- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، ج١/٧٦
٩- راجع: شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، ج١/١٧، وفتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، ج١/٧٦
١٠- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، ج١/٧٧
١١- شرح ابن بطال، ج ١٦/١٢٤
١٢- شرح النووي على مسلم، ج ٩٢/١
١٣- راجع: تحفة الأحوذي شرح صحيح الترمذي، ج٣/٤٨٥.



تمثيلية الأزهر

وقضية حمادة باشا

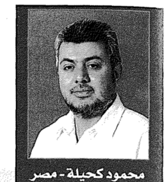
«تمثيلية الأزهر وقضية حمادة باشا» من تأليف: حسن مرعي وهي واحدة من أول المسرحيات الإسلامية، لأتصالها بأحداث تخص الأزهر المؤسسة الإسلامية العريقة. وقد خرجت طبعتها الأولى عام ١٩٠٩م، نظراً لارتباطها بواقعة مهمة في تاريخ الأزهر الشريف في مواجهة فساد السلطة التي كان يمثلها الخديوي «عباس حلمي باشا»، ويعتبر مؤلفها حسن مرعي صاحب مجلة «الصحائف» بصياغته لها واحداً من رواد المسرحية الإسلامية، لأنه كتبها نقداً لأوضاع في مجتمع إسلامي يأباها الإسلام، وضمنها أحداثاً وقعت في ديار المسلمين خارجة على أحكام الإسلام وتعاليمه.

وقد قام قبل ذلك بتأليف نص مسرحي شديد الأهمية أيضا بعنوان «دنشواي»، رصد فيه حادثة إعدام مجموعة من رجال إحدى القرى المصرية، وهي قرية «دنشواي»، بيد سلطات الأحتلال الإنجليزي، بعد محاكمة ظالمة صورية، ولذلك مُنع النصان المسرحيان من العرض على المسارح المصرية، وتم التربص بكاتبهما عندما حاول تنفيذ نص الأزهر، وقبض عليه، ثم خرج من تجربة الحبس ليعيش في أحد أقاليم مصر، ويعاد ذكر اسمه مجدداً في أحد الصحف كمدير ناجح لواحدة من الفرق المسرحية، كما جاء ببحث «د. سيد علي إسماعيل» المنشور كمقدمة للمسرحية في طبعتها الحديثة عام ٢٠٠٦م، والذي أثبت فيه ريادة الكاتب المسرحي حسن مرعي، الذي لم ترى كتاباته النور وضلت طريقها للتشخيص الذي كُتبت لأجله، وهي ريادة المسرح التسجيلي عوضا عن الألماني الشهير «بيتر فايس» الذي كتب أول نصوصه التسجيلية عام ١٩٦٤م.

من الواقع

وتتعلق تمثيلية الأزهر بحادثة وقعت بالفعل بعد وفاة الإمام محمد عبده، والذي كان أكثر الشيوخ جرأة في التصدي لأطماع الخديوي عباس الثاني الذي وضع الأزهر وأوقافه وأمواله تحت تصرفه، وأخذ يتفنن كل لحظة في إبتكار الطريقة التي يستطيع بها سلب هذه الأموال لاستثمارها لصالحه ومصالح أسرته وحاشيته، كان ذلك بعد مأساة «دنشواي» بعامين تقريباً، حيث اهتز المجتمع المصري والشعور الإسلامي لحادث انتهاك السلطة الحكومية- بجنودها حرمة «الجامع الأزهر الشريف» على أثر الإضراب السلمي الذي قام به الطلبة للمطالبة بتحسين أحوالهم وأحوال معهدهم الكبير، وشكواهم من سوء الأحوال واحتجاجهم على نهب أموال الأوقاف بعامة وأوقاف الأزهر بخاصة، والذي اصطدم بمصلحة رأس السلطة ومصالحه التي تمادى في الاهتمام بها، مؤثراً الذهاب إلى مزارعه ومتابعة أنشطته التجارية على إعطاء هؤلاء الثوار الصغار الاهتمام ليمتص غضبهم ويهدئ ثورتهم التي دفعتهم إلى الإضراب عن تلقي الدروس والتظاهر السلمي في شوارع القاهرة حتى يوصلوا صرختهم الى الرأي العام من أولي الأمر وأعضاء مجلس الشورى ورجال الصحافة مناشدين كل الطوائف الوقوف معهم والتعاطف مع قضيتهم العادلة كركن هام من أركان الأمة عليه عبئ العلم والتثقيف الديني، وباقي الأحداث ستقرأها أثناء استعراض النص التوثيقي «التسجيلي» الذي قام بمسرحة الوقائع التي رصدتها الصحف الموجودة على الساحة الصحافية آنذاك وأنتج تغطية مسرحية دقيقة وشاملة وقد انقسمت الآراء كعادتها إلى





محمود كحيلة - مصر

ثلاثة فئات (مؤيد) و(معارض) و(محايد)، وعلى سبيل المفارقة كانت جريدة المؤيد لصاحبها الشيخ «علي يوسف» هي المعارضة لهذه الانتفاضة الطلابية، ولذلك عندما مرت التظاهرة السلمية بمقرهم علت الهتافات ضدهم وتفاعل عمال الجريدة بأن ألقوا الحجارة على الطلبة الذين سارعوا بردها إلى اصحابها، وتراشق الطرفان بالحجارة حتى حضرت الشرطة بعد إستدعاء من إدارة الجريدة، وألقى القبض على ثلاث طلاب، وعلق الكاتب في مسرحيته على لسان أحد الطلاب لزملائه على هذا الموقف قائلاً: «وقد قضينا ليلة الحادثة والأسف ملئ قلوبنا على الثلاثة الأبرياء، الذين قبض عليهم وزجوا في أعماق السجون» وكان الغرض بلا شك استعمال كل قسوة زائدة، وتشديداً بتكسير هؤلاء المساكين وذلك إرهاباً لباقي المعتصمين.

وشيخ الأزهر الذي وقعت في عهده هذه الأحداث هو الشيخ «حسونة عبدالله النواوي» «١٨٩٣- ١٩٢٩»، وهو الشيخ الثاني والعشرون من شيوخ الأزهر والذي كان متعاطفا مع الطلاب وحاول تهدئة الأمور باخبارهم أنه سيرفع الأمر إلى كبار المسؤولين، وفي قصر عابدين يجتمع شيخ الأزهر ورئيس الوزراء وبعض الوزراء المعنيين ويتغيب الخديو في مزارعه الخاصة ويكون جواب رئيس الوزراء هو أنه سيكتفي بالاستمرار في محاصرة الجامع الأزهر بالعساكر، وثار الشيخ «النواوي» وأعلن استياؤه من تحويل الأزهر الشريف إلى حرب لا مكان لدراسة وتدريس للعلم والدين، وفي أثناء ذلك الاجتماع سمعت أصوات الطلاب وقد وصلت مظاهراتهم إلى القصر، وامتصاصاً لثورتهم يخبرهم رئيس الوزراء بأن الخديوي سينظر في مطالبهم في أقرب وقت.

المشهد الثاني

وتنتقل أحداث المسرحية في المشهد التالي إلى (حديقة بالجيزة) والطلاب مجتمعون بينما يلقى واحدا منهم خطبة يستعرض فيها المطالب التي هبوا من أجل الحصول عليها، وأهمها: رفض النظام الجديد المراد تطبيقه بالأزهر باستحداث علوم دراسية وزيادة ساعات الدراسة، في حين أن الوضع الحالي لا يجد فيه الطالب وقتا لدراسة ماهو مقرر، والتي تزيد حدتها كل يوم، حتى أن الواحد منهم لا يجد ثمن الكتب والأدوات الدراسية، وأن السبب في ذلك راجع إلى فساد الحكومة واختلاس أموال - الأوقاف الأزهرية المخصصة لهم، ويطالب الخطيب رجال الفكر والثقافة والصحافة ونواب الأمة وأعضاء الجمعية العمومية، بالوقوف بجانبهم حتى تجاب مطالبهم.



وإلى جانب التفاعلات الصحافية التي سلف زكرها كان هناك تفاعلات مختلفة على جميع المستويات، أحدها على المستوى الفني والثقافي، وهو كتابة هذه المسرحية التي نستعرضها «الأزهر وقضية حمادة باشا» ولم يستطع الشيخ «النواوي» شيخ الأزهر الوفاء بما وعد به طلبة الأزهر، لذلك قدم استقالته من منصبه، وفي اليوم التالي عينت الحكومة «خليل حمادة باشا» مشرفاً مؤقتاً على الأزهر يوم ١٦ فبراير عام ١٩٠٩م، وأمر بإدخال القوة العسكرية، كما أمر بإغلاق أبواب الأزهر، وتحرش هو وأعوانه الطلاب وضربوهم بالفلقة وبالخيزران على الأرجل والصفع على الوجوه وأمر بتحويل الرواق العباسي إلى سجن أودع فيه مجموعة كبيرة من الطلبة وفي اليوم التالي جاءت النيابة الى الأزهر وباشرت التحقيق مع الطلبة مما اثار الرأي العام في مصر ودفع الكتاب والمهتمين الى الكتابة عن هذه القضية، وكثرت التفاعلات من الانفعالات المستفزة من قبل أحد أفراد الأسرة الحاكمة من سلالة «محمد علي باشا» الكبير، وهي الأميرة «ناظلي هانم فاضل» «١٨٥٣ - ١٩١٩م».

والتي قالت: إن المصري لا يساوي ثمن الحبل الذي يشنق به، وهذا التصريح عكس ما صرح به «سعد زغلول» الذي قال: اجتمعنا عند بطرس غالي

باشا رئيس الوزراء، وتكلمنا في مسألة الأزهر، فقلت: الرأي عندي أن يصدر عفو عام، وان يصدر من الخديوي شيئ يدل الكافة على إنه غير راضي عن الأعمال التي صدرت من «خليل حمادة» لأن هذه المسألة ليست من المسائل الهينة، والسخط عام والتأثر شديد ولا نغتر بسكوت الانجليز، فإنهم إن سكتوا الآن فلا يبعد ان يتحركوا غدا، ويتخذوا من هذه الأعمال حجة علينا.

أما جموع الشعب فقد أرسلوا مئات التلغرافات من كل المحافظات والأقاليم يناشدون جناب الحاكم باصدار عفو عام عن صغار أبنائه من طلاب الأزهر.

تفاعل فني مع الواقع

جميع هذه الأحداث، وكما جرت، سجلها هذا النص المسرحي الرائد بأسلوب جيد وطريقة فنية لا تخلو من الصدق والأمانة التي دفعت إلى إعادة بحثها ودراستها، ولو كانت فارغة من المحتوى والمضمون وخلية من الصدق لما كانت لها هذه القيمة، ولكن لأنها اعتمدت بالدرجة الأولى على واقعة حقيقية ذات تأثير على جميع طبقات الأمة، وعكست مرحلة هامة من تاريخها كانت فيها القيادة لا ترى إلا مصالحها وتقود البلاد بمحركات انجليزية تسعى إلى الاحتلال الفكري والثقافي والوجداني من خلال تهميش الدراسات الدينية لتحييد الأزهر واضعاف دوره بنشر (العلمانية) التي سجل طلال الأزهر أول مقاومة لها بدوافع فطرية تنطلق من رفض العلوم غير الدينية، لأن الوقت بالنسبة لهم كمتخصصين في العلوم الدينية بالكاد يكفي دراسة العلوم الشرعية، كما طالبوا برفع دخل طلاب وعلماء الأزهر ما دامت الميزانيات الخاصة بهم تسمح بذلك حتى يتمكنوا من التركيز في التحصيل والدرس، وكلها أمور لم تكن تستحق من أولى الأمر لا التحاور ودراسة الطلبات والاستجابة لما يمكن منها في حدود الممكن والمناخ، خصوصا ان الفقر وانعدام الدخل لم يكن مطلب الطلاب وحدهم، بل كان محل أحتياج من الأساتذة أنفسهم وقد عبر عن ذلك «حسن مرعي» بطريقة رائعة في الحوار التالي:

طالب: وعلى هذا أيمكن لسيدي أن يخبرني عن مرتبه الذي يتقاضاه قياما لما يقوم به من ا لأعمال الجليلة.

عالم: لمدع مقدار المرتب الذي لا يذكر، ونبشركم بأنه إن كان مرتباً قليل جداً فإن لنا مكافئات متوالية نأخذها عن نجاحنا في كل امتحان.

طالب: وما مدة كل امتحان وما مقدار المكافئات؟

عالم: أما المدة فهي قصيرة جداً، وهي سنتان أو ثلاثة بالأكثر، ومقدار المكافأة عظيم جدا، وهو جنيه واحد إنجليزي، يخصم منه ستون قرشاً ثمن استمارات ورسوم الامتحان والباقي وهو الأربعون قرض لا قرشين ونصف لنا خاصة بارك الله لنا فيها، وقد نصت اللائحة أن هذه المكافأة لم تعط إلا تشجيعاً للاجتهاد وعلى العمل والاقدام في خدمة الدين الإسلامي.

وأسلوب المسرحية كما نرى انه سهل ومتحرر من السجع الذي كان يسود الكتابات الأدبية في تلك المرحلة، وهي تفتقد في بعض مواضعها إلى جماليات اللغة، وهي الطريقة التي تعلم الكتاب المسرحيين في المداخل التالية أن يصوبوا بها جملهم المسرحية بألفاظ منتقاه وذات ترتيب يكسبها جمال وسهولة عند النطق، واستحسان لدى السامع (المتلقي)، كذلك لا يعتبر بنائها الفني مثالي، لأن الجانب التوثيقي والتسجيلي هو السائد فيها، كذلك يرتفع بها كما في مسرحيات تلك الفترة المبكرة من تاريخ المسرح الجانب الخطابي والتلقيني، خصوصا وهي من نوعية المسرحيات السياسية التحريضية، ويبدو أن الكتاب أنهاها أثناء الأحداث، حتى أن هناك فجوة فنية بين اسم النص ومضمونه، حيث العنوان «الأزهر وقضية حمادة باشا) وحتى نهاية النص لم يكن لهذه القضية أي وجود، حيث انتهى بالمعركة المحتدمة والصدام بين الطلبة والعساكر، تنفيذاً لأوامر حمادة باشا، وهذا دليل على ان كتابة هذا النص تمت قبل نهاية المشكلة التي انتهت بحفظ التحقيق ومغادرة حمادة باشا مصر إلى موطنه بالأستانة بعد الأزمة بأيام، قليلة، وتقلد من الاستانة وظيفة ناظر الأوقاف.

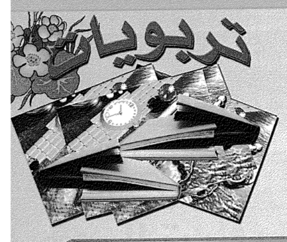
رمزية المسرحية

وهذا النص المسرحي يعبر عن تقدير الأمة للأزهر ولأبنائه دعاة الإسلام وجنوده الأوفياء، ويثبت ايجابيات العمل المسرحي في التعبير عن كل هموم وقضايا ومشكلات الأمة وقدرة هذا الجنس الأدبي الفني على التوثيق لمستجدات الأحداث بوجهات نظرا أكثر حياداً واتصالاً بالهوم الشعبية.

مسرحية الأزهر وقضية حمادة باشا عكست مرحلة تاريخية مهمة .. حاول خلالها الإنجليز تهميش التعليم الديني في مصر

المراجع

- الأزهر وقضية حمادة باشا
- مسرحية تأليف: حسن مرعي
- بداية المسرح التوثيقي في مصر - دراسة د. سيد علي إسماعيل
- المسرحية الإسلامية - بحث د. محمد عبدالمنعم عبدالكريم



هل أنت ذكي.. اجتماعيا؟

كثيرا ما نسمع أو نقرأ عن الذكاء الاجتماعي أو الأذكياء اجتماعيا، لكن لا ندرك ما المقصود بالذكاء الاجتماعي، ونعتقد أنه ربما يكون شقا من الذكاء العلمي أو الدراسي المتعارف عليه بين الناس.

والبعض يقرنون خطأ بين التفوق العلمي وقدرة الشخص على التواصل مع الغير؛ على الرغم من أن كثيرا من الأذكياء علميا فاشلون على النطاق الاجتماعي و التواصلي، مع بقية الأفراد في مجتمعاتهم، ويعانون من أنهم يمضون أوقات طويلة بمفردهم .

والحقيقة أن مصطلح الذكاء الاجتماعي من المصطلحات الحديثة، التي كثر الحديث عنها مؤخرا في سياق الحديث عن أنواع الذكاء السبعة المعروفة، والتي حددها جاردنر عام (١٩٨٣) وهي: الذكاء اللغوي والذي يعني قدرة الشخص على استيعاب و تحصيل أكثر من لغة خلاف لغته الأصلية، وكذلك القدرة على تطويع الكلمات والتعابير تطويعا فائقا، بما يمكنه من التواصل لغويا مع الأجناس المختلفة، وهناك الذكاء الحيزي أو المكاني والذي يكمن في قدرة الشخص على تحديد أماكن التنقل، وتقديرها تقديرا غيبيا كما هو حال الضرير مثلا، وهناك الذكاء الموسيقي ويعني القدرة على التمييز بين الألحان والنغمات المختلفة لأول وهلة وبمهارة عالية، بالإضافة إلى أنواع الذكاء الأخرى؛ كالذكاء المنطقي الحسابي الذي يمتاز به الرياضيون، والذكاء الهندسي الفراغي، والذكاء الحركي والذكاء العاطفي وأخيرا الذكاء الاجتماعي.

ويرى علماء النفس أن للذكاء الاجتماعي أشكالا و أوجه عدة أبرزها:

١- القدرة على التصرف في المواقف الاجتماعية المختلفة بقدر كبير من المرونة، بما يمكن الشخص من اكتساب مودة وتعاطف الآخرين.

٢- القدرة على التحليل الاجتماعي من خلال اكتشاف مشاعر واهتمامات الآخرين ببصيرة نافذة.

٣- القدرة على تنظيم المجموعات والحلول التفاوضية، وإقامة العلاقات الشخصية مع الآخرين.

٤- تقبل النقد وإذكاء روح النقاش واحترام حق الغير في التعبير عن أنفسهم.

٥- إبداء المشاعر للآخرين والتفاعل معهم ومشاركتهم في المناسبات المختلفة.

٦- القدرة على التخلص من المواقف المحرجة بأقل قدر ممكن من الخسائر.

٧- الاعتراف بالخطأ والفشل والاعتذار عنهما بما يكسبه المزيد من الأصدقاء.

٨- سرعة التكيف مع أي وسط يوضع فيه، والقدرة الفائقة على استمالة الآخرين وإقناعهم بوجهة نظره الشخصية.

إسلام تايم

آلية تنمية التفكير

خلقنا الله سبحانه ونحن نفكر وأعطانا كل الوسائل والدعائم لذلك، ورزقنا قدرة التفكير في الذات وفي الآخرين وفي ما حولنا، لذا لابد من التربية المستمرة على مهارات التفكير، واستثمار كل ما أعطانا الله من إمكانيات التفكير، لأن ذلك يعطينا القوة في حياتنا ويميزنا من غيرنا من المخلوقات، ويجعلنا أكثر إدراكا للحقائق.

والتفكير حسب مقاييس وتحليلات العلوم النفسية والعصبية، عملية ذهنية باستعمال وتوظيف الخلايا المخصصة في الدماغ، والدماغ حسب تشريحه الفسيولوجي هو أداة السيطرة على كافة الحركات الإنسانية الباطنة والظاهرة.

ولاشك أن هناك علاقة وثيقة بينه وبين كافه أعضاء الجسم البشري، وله تأثير مباشر في أكثر الحالات النفسية.

إذا فإن للإنسان الخصوصية الفكرية والعقلية بين جميع ما حوله من المخلوقات، ولكن لابد من بعض الدعائم لاستثمار هذه الطاقة الواعية والضرورية؛ لبناء الإنسان في أحسن صورة في مجالات الحياة:

١- لابد من اليقظة الذاتية والوعي بالذات ومعرفة أهمية التفكير للعمل بجدية على استثماره.

٢- ولابد من معرفة الخصوصية الإنسانية، وأن التفكير يرتقي بالإنسان في مدارج الإنسانية الراقية.

٣- تنظيم وترتيب برنامج متكامل للتنمية الفكرية.

٤- مراعاة جانب التغذية وحماية الفسلجة الدماغية من زيادة أمراض الجملة العصبية ضروري جدا.

٥- التأكيد على التغذية المفيدة والتمارين التأملية كالرياضة تقوية للدماغ.

٦- تطوير القدرات والمهارات الاجتماعية والإدارية من خلال الحوار وحل المشاكل والاستفادة من عقول الآخرين.

موقع القدوة

تعليم
القرآن الكريم



أبو بلال عبد الله الحامد

قراءة في كتاب

تعليم القرآن الكريم.. من التبرك إلى التحرك

مصطفى عاشور- مصر

يقول الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله: - المسلمون كانوا يقرأون القرآن فيرتفعون إلى مستواه، أما نحن فنشده إلى مستوانا.

وفي هذا الإطار يأتي كتاب تعليم القرآن الكريم لمؤلفه أبو بلال عبدالله الحامد كمحاولة للارتفاع إلى مستوى هذا الكتاب الحكيم، وإذا كان اسم الكتاب قد لا يغري البعض بالإقبال عليه؛ ظنا أن الكاتب سيعالج الموضوع بطريقة تقليدية غير عصرية، فإن مطالعة فهرست الكتاب، وعناوين مقالاته والطريقة غير التقليدية التي تناول بها الكاتب الموضوع ستدفع حتما، إلى قراءة الكتاب والتوقف كثيرا عند معانيه، ومقاصده، خاصة وأن القرآن الكريم لا يأخذ مكانه المطلوب في حياتنا سواء على المستوى العام أو حتى على المستوى الخاص، حتى من بعض المتصدرين للعمل الدعوي والإسلامي، أما جمهور المسلمين، فلك أن تتحدث عن موقع الكتاب الحكيم في حياتهم ولا حرج، حيث صار القرآن كتابا للتبرك، أو علاج السحر ومس الشيطان، وليس كتابا للعمل، والتطبيق في الحياة، في بداية الكتاب أكد أبو بلال أن الحضارة الإسلامية التي انطلقت من القرآن الكريم استطاعت أن تفتح في ثمانين عاما ما لم تستطع روما أن تفتحه في خمسمائة عام لأن المسلمين الفاتحين حلقوا بجناحي العدل والحرية معا، فانجذبت لهم الشعوب المقهورة، وكان ذلك دليلا قويا على أن عقيدة التوحيد تحقق سعادة الدنيا والآخرة معا.

وهنا يطرح سؤال ضروري، هو أين تكمن المشكلة في تعاملنا مع القرآن الكريم ؟

وهل المشكلة في المنهج النظري؟ أم أن الخلل في طريقة التعليم؟

ويؤكد الكاتب أن القرآن هو المولد الحقيقي الذي أنتج الأمة الإسلامية التي هي خير أمة أخرجت للناس، وأن محمد صلى الله عليه وسلم لم يبعث إلا رحمة للعالمين، ومن ثم فإن الخلل يبقى في طريقة التشغيل، أي في طريقة فهم القرآن، أو في طريقة تعليم القرآن، وهذه الطريقة السائدة لا تخلو من ثلاثة احتمالات : إما أن تكون ساهمت في السقوط الحضاري، وإما أنها هادنته، وإما أنها لم تقدم الحلول الكافية.

وبدأ بنقطة محورية هامة وهي: أن منهاج تعليم القرآن الكريم، لن يكون قرآنيا حتى يستوعب شطري العقيدة وهما:

(أ) إقامة التوحيد وشؤون المناسك

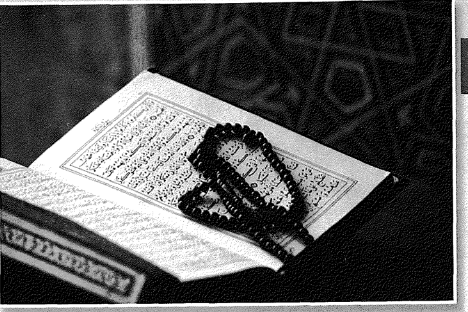
(ب) إقامة الدولة الشورية العادلة

ومن هنا، فإن تهميش شؤون المعاش والمدنية والحضارة، هو في حقيقته إخلال بشطر الدين، إذ لا يمكن الوصول إلى دار المقر بدون تعبيد الممر وهي الدنيا، فهناك وحدة بين النجاح في الدنيا والنجاح في الآخرة، والحديث الشريف يقول: إذا قامت الساعة، وفي يد أحدكم فسيلة، فليغرسها وهذا رغم التيقن من نهاية الدنيا.

العقلانية فريضة معطلة

أشار أبو بلال إلى أن المعجزة الكبرى للقرآن تكمن في أن وظيفته أنه مولد للطاقة البشرية ينتج الحضارة المادية والمعنوية معا إذ يمتلك النص القرآني قدرة فائقة على تغيير القيم، وإحداث الانقلاب الشامل بها، ولم تتوفر هذه السمة لكتاب آخر، فهو أعظم كتاب غير العقل البشري، ولا يزال يمتلك هذه القدرة كما يقول الشيخ محمود الصواف :أن تغيير العقول والأفهام أبلغ في الإعجاز، ..فإن إحياء أمة من الجهل والرذيلة والشرك والكفر، إلى أمة هادية مهدية، فاتحة منتصرة ورائدة وعادلة.. هو المعجزة الخارقة التي تتضاءل في جوانبها جميع المعجزات والخوارق

لقد كان القرآن الكريم هو حادي الجيل المؤسس في الإسلام، وما تلاه من أهل القرون المفضلة ، فكان القرآن خلقهم



وسلوكهم، فانتفعوا بقوى الكون، وفهموا أن القرآن أنزل لتحرير الإنسان من كافة القيود التي تخل بكرامته وعقله وإنسانيته، كذلك فإن القرآن حمل خطابا تنويريا للعقل والوجدان والسلوك فأنتج الإبداع والفعالية، كذلك فإن القرآن الكريم ركز على الهدف من القراءة، وهو ألا يظل التفكير فريضة معطلة، وبالتالي فالمسألة ليست حفظا وتكرارا، ولكنها إعمال للعقل، لأن العقل هو آلة اكتشاف المنهج، وبه يفهم الكتاب العزيز، ومن هنا فكيف يتصور البعض أن العقل ضد النقل، لأن طرح هذا السؤال يكشف عن أزمة معرفية عميقة.

وظيفة القرآن: السمو المدني

القرآن خطاب لبناء المدنية الشورية العادلة، وسعادة الدارين، وإن منهاج التعليم عندما يبنى على الوحدة العضوية الشاملة للثقافة القرآنية، يصحح المفهوم الغائم الناقص للدين؛ الذي تقصره المجتمعات الإسلامية على المناسك والشعائر، وهو ما يمكن أن نسميه (الإيمان الرهباني)، فالإيمان الذي لم ينتج المعاصرة والتجديد، أدى إلى هزيمة أمام العلمانية؛ لأن هذا الخطاب الديني انكمش، وحصر الدين في الشعائر، ومن ثم وهب العلمانية زمام الحداثة والتجديد، وتحول دوره من الفعل إلى رد الفعل، ومن رد الفعل العقلاني الموضوعي إلى رد الفعل العاطفي الهائج.

كما أن (الإيمان الرهباني) لم ينتج العدل والنظام والمدنية، ومن هنا فإننا إذا لم نفهم أن الثقافة القرآنية، منارة مسجد إلى جارها مدخنة مصنع، وإذا لم نفهم العبادة على أنها إقامة القسط والعدل، وإشادة الحضارة والعمران، كما أنها الصلاة في المسجد سواء بسواء؛فنحن في واد، والثقافة القرآنية في واد آخر، فالصيدلية الإسلامية القرآنية، فيها علاج لكل داء، لكن المشكلة في توافر الفقهاء الأطباء.

وظيفة القرآن: السمو الروحي

القرآن الكريم رسالة تذكر المتلقي بوجباته، وتطلب منه أمورا محددة، تذكرة لا تحتاج إلى شروح كبيرة، ولا علم كالمحيط، إنما تحتاج إلى ذهن عملي وبسيط ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر، قرن القرآن الكريم التذكير بالمسؤولية، ومن هنا يأتي الربط بين العلم والسلوك، وبين النظرية والتطبيق، وعندما يحسن المتلقي التقاط الإشارة يستوعب الرسالة، فتشحن طاقاته، ويصل إلى مرحلة الهداية

وقد عقل الصحابة والتابعون وظيفة القرآن، ففهموه فهما حضاريا، فجسدوه توحيدا ومناسكا ومجتمعا متماسكا، وأدركوا أن العقيدة هي التوازن بين شطرين: المناسك والمعائش، وأدركوا أن الدين يأمر بأن يكون معيار الحكم على العمل ولا سيما في مجال المعائش وهو مستوى الجودة، لا مقدار النية فحسب، وذلك مصداقا لحديث النبي ﷺ: إن الله إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه.

كان الرعيل الأول يربط بين وحدات القراءة الثلاث: وحدة الطلاقة اللغوية، ووحدة الفهم الشامل، ثم يربطها بوحدة العمل الشامل، ولذا كان هناك الربط بين القراءة والموقف ؛فالقرآن شاهد للقارئ أو عليه، أما نحن فحفظنا فضل القرآن الكريم ، وفصمنا الهدف عن الوسيلة، وغفلنا أن القرآن لا يزيد الظالمين إلا خسارا.

قراءة القرآن بين التبرك و التحرك

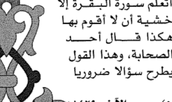
كان الصحابة يفهمون أن قراءة القرآن هي للتحرك والعمل، وأدركوا أن فهم المقروء هو أساس تحويل الاستيعاب الذهني إلى تطبيق، أما القراءة السيئة ففرقت بين اللفظ القرآني، وفحواه، ووظائفه ومقاصده، وكان بعض السلف الصالح يقول: إذا سمعت المثل في القرآن فلم أفهم ؛بكيت على نفسي، لأن الله تعالى قال:وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون لذا فرق الأوائل بين العلم والروح العلمية، وذكر أبو حامد الغزالي:أن الصحابة كانوا يعتبرون من يحفظ ويفهم الأجزاء المحدودة من القرآن من العلماء.

ونظر السلف الصالح من الصحابة إلى القرآن على انه ميثاق غليظ، يتقدمون إليه بوجل وإدراك، حيث تكررت عبارة الميثاق الغليظ في القرآن عشر مرات، فهو عقد بين الله تعالى والقارئ مثقل بالتبعات، وأمانة عجزت الجبال عن حملها ؛لذا كانت صورة الحمار الذي يحمل أسفارا ماثلة في أذهان الصحابة وهم يتعاطون مع القرآن، وهي صورة تكشف عن العالم الذي لا يستفيد بعلمه، كما كانت صورة بلعام الذي رسب في امتحان السلوك، فحفظ الآيات، ثم انسلخ عنها.

وادرك الصحابة أن قراءة الكتاب حق تلاوته، هو القيام بالعمل الذي يدل على الهداية وينبثق من التدبر، وليس حق التلاوة هو إجادة الحروف ومعرفة الوقوف.

وظيفة القرآن: بين حفظ الصوت وحفظ السلوك

والله ما منعني أن أتعلم سورة البقرة إلا خشية أن لا أقوم بها هكذا قال أحد الصحابة، وهذا القول يطرح سؤالا ضروريا



قراءة في كتاب ■ تعليم القرآن الكريم.. من التبرك إلى التحرك ■

:من هو حافظ القرآن الحقيقي؟

إن نموذج سالم مولى أبي حذيفة ومشاركته في معركة اليمامة، هو نموذج حي لحافظ القرآن، يقول الشيخ الغزالي : يخيل إلي أن بعض الكتاتيب أساءت إلى القرآن، من حيث تريد الإحسان، من ناحية أنها أخرجت أشرطة مسجلة ولم تخرج نماذج حية، فمقاصد الدين القطعية ترفض حفظ القرآن بدون فهم، لأن هذا الحفظ غير الواعي، يرسخ أخطاء ثقافية.

خشوع العقلانية وخشوع الدروشة

كان بكاء الصحابة مع القرآن الكريم بكاء وعي يسمو بهم، بكاء من يستشعر التبعية، بكاء فعال ينهض بالسلوك، بكاء يزيد في الخشوع فيظهر في الجوارح ، فلم يكن بكاء شكليا، ولم يكن بكاء محاكاة، يقول الشيخ الصواف: فليس البكاء مجرد أنين وحنين ونشيج.. بل عملية تطهير وجدانية، تبدأ بإثارة الذهن، وتنتهي بإثارة الحواس وهو عملية حفر في بئر الوجدان، لاستخراج الماء، بكاء يهب الطمأنينة النفسية التي تبعث الهمة ألا بذكر الله تطمئن القلوب، ولذا كان أحد الصحابة يستعيذ بالله من خشوع النفاق، فلما سئل عنه، قال : أن يكون الجسد خاشعا، والقلب غير خاشع.

ولكن ما هو الخشوع المطلوب مع القرآن الكريم؟

حيث يظن البعض أن الخشوع المطلوب أن يكون القرآن مخدرا يسلب الناس عقولهم، وهو فهم مخالف للإسلام، تقول عائشة رضي الله عنها: القرآن أكرم من أن يزيل عقول الرجال فكيف يسلب العقول، وقد أنزله الله تعالى لعلهم يعقلون ومن هنا فالخشوع ليس غيبوبة، إنما هو صفاء نفسي، ومن أجل ذلك ينبغي أن نعقل جيدا أن القرآن ليس نصا جنائزيا، وهذا يتطلب أن تتجدد قراءة القرآن بتجديد فهمه.

أين الخلل ؟

وما دامت تلك هي روح القرآن فلماذا تأخر المسلمون ؟وما سبب الأزمة التي يعيشها المسلمون في واقعهم الحالي ؟

وإجابة هذا السؤال تقتضي الاعتراف بأننا نعيش أزمة في تعاملنا مع القرآن



لغياب مقاصده عن الإدراك، وبالتالي فهناك معضلة في طريقة تعليم القرآن.

وما دام الحال كذلك ؛فإن ثقافة الأسئلة لابد أن تهدي إلى الأجوبة، فنبحث في سلامة مناهج التعلم، ومدى دقتها في فهم نصوص الكتاب والسنة، وأن نتعود على الاستماع إلى الآراء التي تخالف ما ألفناه، ونبتعد عن منح آراء العلماء السابقين قداسة تغلق أبواب النقاش، لأن نظام التعليم مسئول عن بعض هذا المأزق الذي وصلت إليه الأمة المسلمة

ويؤكد الكاتب أن هناك قراءة منتجة وقراءة معطلة للقرآن الكريم، ويرجع السبب إلى خلل في الإدراك في الربط بين الجهد والجدوى، واعتبر ذلك سوء في فهم الدين، لأن ما يتعلق بأمور الدنيا يجب الربط فيه بين المقاصد والنتائج معا، والنية بالنتيجة، والجهد بالجدوى، وصلاح النيات وصلاح الأعمال ؛ولهذا جاء الدعاء النبوي: اللهم اجعل عملي صالحا، ولوجهك خالصا

وطرح الكاتب سؤالا قد لا يتفق البعض معه، وهو لماذا لم ينشئ الصحابة مدارس لتحفيظ القرآن الكريم؟ ورغم أن أبو بلال طرح معالجة لهذا السؤال، تبدو منطقية فإن رأيه في هذا الشأن يجب ألا يؤخذ على إطلاقه لأن إنشاء هذه المدارس ارتبط بظروف تاريخية معينة، وكان من الواجب على الأجيال اللاحقة أن تطورها، لا أن تعتبرها هياكل مقدسة، ومن ثم فإن الخطأ لا يقع على هذه المدارس والدور الذي لعبته،

وإنما يقع على حالة الجمود التي أصابت العقل المسلم، ويدخل في هذا الإطار أيضا مسألة مفهوم حفظ القرآن الكريم، والموقف في التعامل مع القرآن بين الحفظ والفهم، والاستمتاع بالصوت، والتدبر في المعاني، ومسألة تعليم الأطفال للقرآن الكريم، هل هي تخزين معلومات ؟أم تكوين مهارات، والمساوئ التي أنتجتها الطريقة غير الصحيحة لتعليم الأطفال القرآن الكريم.

أين الطريق؟

طرح الكاتب في مقالاته العشرين السابقة إشكاليات كبيرة، حاول إيجاد حلول لبعضها في المقالات الثمانية المتبقية، ومنها كيف نعلم أطفالنا القرآن؟ ودعا إلى الربط بين استثمار الذاكرة واستثمار الذكاء في تعليم القرآن، ودعا إلى التخلص من طريقة الحفظ دون الفهم للقرآن، وإلى تأخير دروس حفظ القرآن للأطفال مع تقديم دروس القراءة واللغة والحساب، لأن ذلك يؤدي إلى التركيز على وظيفة القرآن، مع تبنى التدرج في التعليم الديني ؛فمنهج الصحابة كان قلة في القراء وكثرة في الفقهاء ، مع ملاحظة أن بعض آراء المفسرين انقلبت من أن تكون توضيحا لبعض المعاني ؛ إلى أن يظن البعض أنها متن (مقدس).

والواقع أن الكتاب مزدحم بالأفكار والرؤية التي تحتاج أن تكون مادة جيدة لنقاشات للخروج بمنهج متميز لتعليم القرآن الكريم، حتى لا يكون هذا الكتاب الحكيم مهجورا في حياتنا بدأ من الحكم وانتهاء بالسلوك والصدور.

اسم الكتاب: تعليم القرآن الكريم

المؤلف أبو بلال عبدا لله الحامد

دار النشر: الدار العربية للعلوم – بيروت

سنة النشر ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م

عدد الصفحات١٦٣ : صفحة

الجبال كيف تمر مرَّ السحاب؟



سعد شعبان - مصر

﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ **(النمل -٨٨)**

عندما كانت جدتي تسمع هديل الحمام وأصوات اليمام، تقول لمن حولها: إنه يذكر الله ويأمرنا بالذكر «سبحوا ربكوا» وكان البعض يضحك من قولها غير مصدق بأن الطير يمكن أن ينطق مثلنا، لكن عندما قرأت القرآن وشرح الله صدري بفهم معاني آياته، أدركت أن جدتي كانت على حق، فالقرآن يذكرنا بأن الله جعل للطيور والحشرات والحيوانات لغاتها الخاصة، التي قد تكون مسموعة ولكن بغير لغاتنا، أو غير مسموعة لأنها فوق نطاقات سمعنا، وليس لزاما أن تكون مفهومة لكل البشر، بل خص الله بعضاً من أنبيائه، والدليل على ذلك أن بعض الحشرات لها لغات خاصة بالحركات، أو بالروائح كما يفعل النحل أو بالذبذبات كما يفعل الخفاش، أو بالهمسات كما يفعل النمل، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه﴾ (النور- ٤١).

ولقد وهب الله لنبيه سليمان عليه السلام فهم لغة الطير والنمل، ﴿... وقال يأيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين﴾ (النمل - ١٧)، وقوله تعالى: ﴿حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يأيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون، فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي...﴾ (النمل:١٨-١٩). وتذكرت تسبيح طيور الكروان مغردة أثناء طيرانها وكأنها تقول «الملك لك.. لك.. لك» وهو الأمر الذي جسده عميد الأدب العربي طه حسين في رائعته الأدبية «دعاء الكروان».



تسبيح الجبال

لما ذهبت عني غرابة تسبيح الطير، أسرتني بعدها غرابة تسبيح الجبال، وردني القرآن إلى القدرة الإلهية في قوله تعالى: ﴿... وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين﴾ (الأنبياء- ٧٩)، وقوله أيضاً ﴿إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق...﴾ (ص-١٨).

لكن وسوس لي الشيطان، أنه إذا كان متقبلاً أن تسبح الطيور فإن ذلك لأن لها عقولا ضئيلة في رؤوسها، أما غير المقبول فهو كيف تسبح الجبال وهي جماد لا رأس لها ولا عقل؟. وتلبس الشيطان ثوب الناصح الأمين، وأوعز إلي بأن تسبيح الجبال قد يكون ترجيحاً أو انعكاساً لصدى الصوت، كما كان يحدث لداود عليه السلام، ﴿ولقد آتينا داود منا فضلاً يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد﴾ (سبأ-١٠).

وردني الإيمان إلى إدراك خبث الشيطان بشأن تسبيح الجبال، واضحاً في قوله تعالى ﴿أوبي معه﴾ أي (رددي معه) وأدركت الحقيقة الكبرى بأن كل ما في الكون يسبح بحمد الله، يسبح بعظمته: ﴿تسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم﴾ (الإسراء - ٨٥)، وردني الإيمان إلى حقيقة أزلية، هي أنه ليس لزاماً أن تكون ظواهر الحياة مادية وخاضعة لسلطان العقل البشري المحدود، ووفق ما يسوقه إلينا العلم الذي يتطور مع الزمان، فحق قول ربنا ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾ (الإسراء - ٨٥).

الجبال والسحاب

لم أعجب لأن الجبال تمر مر السحاب، فدقائق الفلك التي أشار إليها القرآن هي التي خلصت البشرية من ظلام جهل ظلت ترزح تحته عدة قرون، وقد كان أكثرها إضحاكا تصور البعض أن الأرض معلقة على قرني ثور، وأن الأرض هي مركز الكون كله، وكل أجرامه تدور حولها. فالمعنى العلمي المقصود من الآية ﴿وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب﴾ (النمل -٨٨)، التي في صدر المقال، هو إشارة قرآنية بليغة، لدوران الأرض حول محورها. ولقد أثبتت الدراسات الفلكية أن المحور الوهمي للأرض يمتد في الفضاء مشيراً إلى النجم اللامع المسمى «بولاريس- pola-ris»، وأن الأرض تدور حول هذا المحور كل (٢٤) ساعة (١).

والقرآن هو أول كتاب عرفته البشرية ورد فيه أن الأرض كروية، في قوله تعالى: ﴿خلق السماوات والأرض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل﴾ (الزمر- ٥)، والقرآن هو الذي أشار إلى اختلاف الليل عن النهار في قوله تعالى: ﴿إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب﴾ (آل عمران- ١٩٠).

لقد تخبطت البشرية ردحاً طويلاً من الزمان قبل التأكد من دوران الأرض حول محورها، حتى أجرى العالم الفرنسي فوكو «foucalt» عام ١٨٥١م تجربته - بعد نزول القرآن بأكثر من ألف سنة- بربط طرف حبل كان طوله (٧٠) متراً في قبة كنيسة، وربط في طرفه الآخر ثقلاً يكاد يلمس رملاً على الأرض، فشكل بذلك بندولاً يهتز حراً دون مقاومة. فوجد أن البندول يدور بزاوية قدرها (١٥) درجة كل ساعة، ويتم دورته كاملة كل يوم، فكان ذلك برهاناً على دوران الأرض.

والقرآن أيضاً هو الذي أشار إلى شكل الأرض، وأنها أقرب ما تكون إلى شكل البيضة (الدحية) (٢)، في قوله تعالى: ﴿والأرض بعد ذلك دحاها﴾ (النازعات- ٣١). ذلك أن قطر الأرض الواصل بين قطبيها الشمالي والجنوبي، يقل عن قطرها الاستوائي بمقدار (٤٣,٥) كيلو متر.

قشرة الأرض

الوشاح

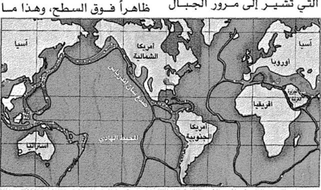
توزيع أوتار الجبال على القشرة الأرضية

الجبال ودوران الأرض

بإدراك المسلمين- قبل غيرهم - حقيقة دوران الأرض حول محورها كل يوم، وإتمام دورتها حول الشمس كل عام، وضحت معاني كثير من الآيات القرآنية التي تشير إلى مرور الجبال مرور السحاب، رغم أنها جامدة.

والحقيقة أن القرآن قد تعددت فيه الآيات التي ورد بها ذكر الجبال، وفيها كثير من الإشارات العلمية التي لم يدركها علماء الجيولوجيا إلا في القرن التاسع عشر، منها: ﴿ألم نجعل الأرض مهاداً والجبال أوتاداً﴾ (النبأ-٧)، وتكرر نفس المعنى في سورة أخرى: ﴿وجعلنا في الأرض رواسي أن تميد بكم﴾ (الأنبياء- ٣١). وتتمثل دقة اللفظ القرآني في كلمة «تميد» حيث لولا الحكمة الإلهية في انتظام دوران الأرض، لاختلفت مدد الليل والنهار في الأيام المتتالية اختلافاً كبيراً، ولأنحرفت الأرض بعيداً عن مدارها حول الشمس، وبالتالي لاضطرب إيقاع فصول السنة بين عام وآخر.

وكل ذلك مرجعه حكمة الله في جعل جذور الجبال منغرسة في القشرة الأرضية، كما تنغرس الأوتاد، وكما تنفذ جذور النبات في التربة لتعطي سيقانه الثبات، ولقد ثبت من الدراسات الجيولوجية أن متوسط امتداد جذور الجبال- أي أوتادها- في كتلة الأرض تبلغ بين (١٠،١٥) أمثال ارتفاعاتها البارزة فوق السطح. ومثلها في ذلك مثل الأوتاد الصناعية التي تغرس حول الخيام بينما يظل أقلها ظاهراً فوق السطح، وهذا ما



أغلب الجبال على حواف الألواح القارية

اختلاف الألوان على الجبال

يعرفه علماء الجيولوجيا باسم «التوازن الايزوستاسي» (٣)

ونظرة مدققة إلى أطلس القارات توضح أن حكمة الله تتجلى في توزيع الجبال التي وصفها القرآن بأنها «رواسي»، أي راسخة في أماكنها لكونها موزعة على القارات كلها، حتى لا «تميد» الأرض. ونحن نرى قمم هذه الجبال مثل:(٤)

- قمة جبل «كيبو» في افريقيا على ارتفاع ٥٩٠٠ متراً.
- قمة جبل «إفرست» في آسيا على ارتفاع ٨٨٥٠ متراً.
- قمة جبل «مونت بلان» في سلسلة جبال الألب في أوروبا على ارتفاع ٤٨٠٠ متراً.
- قمة جبل «مونت ماكينلي» في أمريكا الشمالية بألاسكا على ارتفاع ٦١٠٠ متراً.
- قمة جبل «إكونكاجوا» في أمريكا الجنوبية في سلسلة الانديز ٦٩٥٠متراً.
- قمة جبل «فنسون» في القارة القطبية الجنوبية ٦٢٠٠ متراً.

ويقابل هذه الأثقال على القشرة الأرضية، أحمال أخرى من الماء في المحيطات والبحار، أو تتجلى حكمة الخالق في جعله أكثر غوراً في القشرة الأرضية، لأن كثافة الماء أقل كثيراً من اليابسة، لكي تتوازن أحمال الماء مع أحمال الجبال.

وهو أمر تؤكده بلاغة القرآن في إيجاز شديد تبرزه الآية الكريمة: ﴿وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وأنهاراً﴾ (الرعد- ٣) وتشير الدراسات التكتونية إلى أن مياه المحيطات كلها متصلة ببعضها، وتغطي ٦١٪ من مساحة سطح الأرض في نصف الكرة الشمالي، و٨١٪ في نصفها الجنوبي، ويبلغ متوسط عمق المحيط الهادي - أكبر المحيطات- (٤٢٨٠) متراً، وأعمق موقع فيه يبلغ (١١,٥) كيلو متر، بينما متوسط عمق المحيط الأطلنطي (٣٩٢٠) متراً، وأعمق موقع فيه يبلغ (٩,٢) كيلو متر، بينما متوسط عمق المحيط الهندي (٣٩٦٠)متراً، وأعمق موقع فيه (٧,٤) كيلو متر (٥).

ولا يخفى أن بعض هذه الأوزان المائية تتمثل في جبال الجليد التي تنفصل من ثلوج المنطقتين القطبيتين، وبعضها يصل وزنه عدة آلاف من الأطنان، تسبح طافية فوق مياه المحيطات نتيجة الإحرار السائد فوق الأرض حالياً، ولا يبدو منها فوق سطح الماء غير (١/٧) من حجمها. وعلى سبيل المثال لقد شهد عام ٢٠٠١م إنفصال جبل جليد وزنه (٣٠٠) مليون طن، من المنطقة القطبية الشمالية.

وبهذا التوازن بين أوزان الجبال وأحمال الماء، انتظمت سرعة دوران الأرض حول محورها، وبالتالي انتظم ايقاع اختلاف الليل والنهار حسب اختلاف الفصول.

للجبال ألوان

من حكم الله سبحانه وتعالى أن سلاسل الجبال التي يمتد بعضها آلاف الكيلو مترات، توجد على الحواف الفاصلة ليابسة القشرة الأرضية التي تفصلها عن مياه المحيطات وأطولها سلسلة جبال الانديز في أميركا الجنوبية. ويدعونا القرآن إلى التأمل والتفكر في حكمته هذه، بقوله تعالى: ﴿أفلا ينظرون إلى الابل كيف خلقت. وإلى السماء كيف رفعت.وإلى الجبال كيف نصبت﴾ (الغاشية: ١٧-١٩). وتشير المراجع الجيولوجية إلى أن تكون الجبال مرجعه إلى رجفات وثورات الزلازل، التي تقذف بالصخور المشتعلة من باطن الأرض، بعد أن كانت يوماً ما قبل ذلك في قاع المحيطات، وتدلنا على هذا الأمر البقايا المتحجرة التي عثر عليها في الجبال (٦).

وبمرور الزمن تتعرض الجبال لقوى انحدار الماء من أعلى إلى أسفل فتتحت طبقات منها، فضلاً عن قوى الرياح التي تقوم بهدم ونحت أجزاء أخرى، ولذلك فإن القشرة الأرضية تتغير عبر آلاف وملايين السنين (٧) ولهذا السبب تتغير ألوان الجبال، وقد دعانا القرآن إلى التأمل في أسباب هذا الاختلاف في قوله تعالى:﴿... ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود﴾ (فاطر- ٢٧).

«والجدد هي الطرق في الجبال التي تتعرى لتصبح بيضاء أو حمراء اللون، أو سوداء مثل الغربان» (٨)، وهذا ما أكده علماء الجيولوجيا بأن عوامل التعرية أوالتجوية التي تترواح بين الأمطار والرياح والشمس، تقوم بتعرية أجزاء من الجبال، وتكشف ألوانها بعد أكسدتها، فتظهر مسالك وطرقاً ودروباً بين طبقاتها. كما انتهوا أيضاً إلى أن صخور ومواد التربة الجبلية تنقسم إلى ثلاثة أنواع هي:

- الصخور النارية: وهي التي لفظتها البراكين مثل البازلت والجرانيت، ومنها تتشكل قيعان البحار والمحيطات، حيث يرقد البازلت من أسفل وتعلوه طبقات الجرانيت.
- الصخور الرسوبية: كالطمي والرمل والطفلة والصلصال.
- الصخور المتحولة : كالرخام والحجر الجيري (كربونات الكالسيوم) (٩).

الهوامش

١) سعد شعبان - أعماق الكون - دار الفلاح -الكويت ط ع - ١٩٩٢م.

٢) منصور حسب النبي -سباحة الأرض- دار الفكر العربي- القاهرة ١٩٩٧م.

٣) زغلول النجار- الأهرام القاهرية - ٣ ديسمبر ٢٠٠١م.

٤) اطلس المعارف - دار المعارف - القاهرة- ١٩٧٧م.

٥) المرجع السابق.

٦) فليكس ستون - أرضنا - دار الشروق - القاهرة- ١٩٧٣م.

٧) المرجع السابق.

٨) حسنين مخلوف- كلمات القرآن - بيروت- ١٩٥٦م.

٩) منصور حسب النبي- الأرض تمور- دار الفكر العربي- القاهرة- ١٩٧٧م.



التايم شير بين المنظور الإسلامي والتطبيق المعاصر

عبدالحافظ الصاوي- مصر

يشهد المجتمع الإنساني تطوراً ملحوظاً في مختلف جوانب الحياة، فتتجدد وسائل التعاملات بين أفراده، ولكن هذه التعاملات ليست على إطلاقها، فمنها المقبول والمعتبر، ومنها المذموم والمهدر، وذلك وفق مرجعية المجتمع وعقيدته. وفي إطار التطوير الذى يعم مختلف هذه المعاملات في الأنشطة المختلفة، عرف قطاع السياحة والسفر هذا النوع من التعامل والذي أطلق عليه اسم timeshare التايم شير. وهناك تسميات أخرى متعددة لهذا النظام مثل اقتسام الوقت، أو المشاركة الزمنية، أو المشاركة في الوقت.

ونظراً لدخول هذه الخدمة إلى العديد من البلدان الإسلامية ووجود تعاقدات وتعاملات من قبل المسلمين، سواء كانوا منتفعين أو مؤجرين أو شركات تسويق، فإن الأمر يتطلب النظر لهذه المعاملة في ضوء مدى ملاءمتها للاعتبارات الشرعية، خاصة وأنها لم تعد مجرد خدمة يقدمها الآخر، ولكنها أصبحت واقعا معاشا، بل وينظر إليها على أنها أحد الروافد الهامة لنشاط السياحة سواء على الصعيد الداخلي أو العالمي.وتشير بعض الدراسات إلى أن هذا النشاط يمثل قرابة ٧٠ ٪ من نسبة نفقات السائح. وقد خصص مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي بالقاهرة مؤخراً ندوة لتناول هذا الموضوع. وفيما يلي نستعرض أهم ما جاء بهذه الندوة.

المفهوم والتطور

تعرف منظمة السياحة العالمية مفهوم المشاركة بالوقت على أنه حق الجمهور في تملك عطلة والتمتع بفترة من الوقت كل عام في أي وسيلة إقامة سياحية مجهزة بعدد من الخدمات والتسهيلات.

ويوضح الدكتور عبدالفتاح إدريس رئيس قسم الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر طبيعة العقد المنظم للعمل وفق «التايم شير»، بأنه عقد يتم به شراء منفعة لمدة محددة في عين مفرزة أو مشاعة في عقار محدد، يقبل المبادلة بعقار آخر، وقد أطلق على هذا العقد صك الانتفاع، الذى يقوم على أساس الإجارة أو بيع المنفعة، حيث يقوم البائع وهو في هذه الحالة الشركة المسوقة، والمرخص لها ببيع حق انتفاع وحدة عقارية محددة لمدة معلومة إلى المستفيد، كما أن مجموع المستأجرين الذين اشتروا منفعة العين يشتركون في ملكية الانتفاع بكامل منافع الوحدة العقارية، ويبقى دور البائع الإشراف وإدارة هذه الوحدة.

وبينت ورقة الدكتورة وصال أبو علم، الأستاذة بكلية السياحة والفنادق بجامعة حلوان، أن هذا الأسلوب من حيث تكلفة الشراء يعد حالة وسطية بين أسلوب قضاء العطلات بأسلوب الرحلات الشاملة وبين تملك الوحدة بالكامل. وقد بدأ هذا النظام في سويسرا عام ١٩٦٣ ثم فرنسا عام ١٩٦٧ ثم الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٦٩ ثم بريطانيا عام ١٩٧٥، وبعد ذلك انتشر في باقي دول العالم وفي عام ١٩٨٦ دخل هذا النشاط مصر، وبعدها وفي ظل سيادة النظام الاقتصادي للعولمة انتشر في باقي الدول العربية.



وتشير البيانات المنشورة إلى أن المنتجعات السياحية في العالم قد وصلت إلى نحو ٥٤٢٥ منتجعا، كما توجد مشروعات «التايم شير» في ١١٥ دولة لملاك يقيمون في ٩٠ دولة، ويوجد ٨٠ ٪ من منتجعات العالم في ٢٠ دولة، وتحظى هذه الدول ذات النسبة الكبيرة من المنتجعات بنحو ٨٥ ٪ من ملاك المنتجعات في العالم، وتأتي الولايات المتحدة الأمريكية في صدارة خدمة «التايم شير» حيث يوجد بها ١٦٧٠ منتجع سياحي، تمثل ما نسبته ٣٢ ٪ من حجم المنتجعات المتاحة على مستوى العالم، وتمثل أمريكا وأوروبا نسبة ٦٠ ٪ منها، كما يستحوذ الطرفان أيضاً على ما نسبته ٦١ ٪ من ملاك المنتجعات في العالم. وتتنوع أنشطة منتجعات «التايم شير» بين الترفيهية والثلجية والجبلية والجولف والشاطئية، ومنها أيضاً المنتجعات الشاطئية والصحراوية ومنتجعات القمار.

الدولة	عدد الملاك	النسبة المئوية
مصر	٢٦٠٥٠	٩٢ -٥ ٪
لبنان	١١٠٠	٣ -٩ ٪
الإمارات	٦٨٠	٢ -٤ ٪
سورية	٣٣٥	١ -٢ ٪
الإجمالي	٢٨١٦٥	١٠٠ ٪

عدد ملاك وحدات «التايم شير» والنسبة المئوية لدول منطقة الشرق الاوسط

هذه البيانات تخص عام ٢٠٠٤

المزايا والعيوب

وحول المزايا والعيوب لنظام «التايم شير» فقد أشار الأستاذ محمد الغزالي، الباحث بمركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي، إلى أن هناك العديد من المزايا التي يحققها هذا النظام من حيث توفير مبالغ كبيرة كان من الممكن أن تتجه للبدائل الأخرى له مثل الإقامة في الفنادق أو شراء وحدات خاصة، كما يمكن هذا النظام الفرد بأن يستثمر حقه في الانتفاع للمدة المتاحة له للغير مثل الإيجار إذا كانت ظروف عمله أو إقامته لا تسمح له بالاستفادة بالمدة المحددة له بموجب العقد، ومن ضمن هذه المزايا أيضاً أن بعض العقود تسمح بتبادل الأماكن لدى المنتفعين بمعرفة الشركة المنظمة من قبيل تغيير الأماكن حتى لا يكون هناك نوع من الملل بالنزول في مكان واحد طوال فترة العقد، فضلاً عن أن هذا النظام يوفر نفقات التجهيز للوحدات والصيانة، وغيره، فهو يدفع ثمن هذه الخدمة على أقساط فقط دون الدخول في تفاصيل بناء الوحدة أو تجهيزها أو صيانتها. وإن كانت بعض العقود تحمل المنتفع برسوم للصيانة من قبيل الإحساس بالمحافظة على الوحدة وعدم الإسراف في استهلاكها والتعامل مع مرافقها بنوع من المحافظة. ومن مزايا هذا النظام أنه لم يجعل السياحة الترفيهية وقضاء الإجازات قاصراً على الأغنياء ولكنه أتاح هذا الأمر للطبقة المتوسطة في كافة بلدان العالم لتتمكن من ممارسة الترفيه والتنزه في أماكن فاخرة مقابل أقساط تسمح لهم دخولهم بتحملها.

أما عن عيوب هذا النظام فبين الغزالي أن العيوب التي رصدت من خلال تطبيق هذا النظام سواء في البلدان المتقدمة أو النامية، كان أهمها نظام التسويق، حيث احتل نظام التسويق رأس قائمة هذه المساوئ بسبب إيهام الشركات المسوقة بوجود بعض المزايا أو الحقوق للمنتفعين، وهم عادة لا يحسنون قراءة عقود الخدمة، مما يجعلهم عند الممارسة الحقيقية يشعرون بأنهم تعرضوا لعملية نصب، خاصة وأن أسلوب التسويق فيه صورة من الالحاح الذي قد يتبرم منه الكثير من الناس. حيث تتم مقابل العملاء في الأسواق التجارية، والنوادي، والشوارع العامة، ووعدهم بهدايا لحضور حفلات التسويق، ووجود الحاح مملمن قبل المسوقين على العملاء.

الموقف والضوابط الشرعية

أما الدكتورة سهير عبدالعزيز أستاذ علم الاجتماع بجامعة الأزهر، فقد أشارت إلى أن الكتابات الشرعية تجاه هذا النظام أتت منطلقة من تأييدها له من قبيل حث الإسلام على حسن الجوار، على اعتبار أن المنتفعين بالوحدات المتاحة وفق هذا النظام هم شركاء فيها أو جيران، سواء كانت هذه الجيرة عبر التوافد الزمني المتابع على الوحدة الواحدة أو التصاحب بين أكثر من منتفع لأكثر من وحدة في فترة زمنية واحدة، كما ترى هذه النظرة أن ذلك يعد صورة من صور التعاون.

وأوضحت القراءة الفقهية لهذا النظام، والتي تضمنتها ورقة الدكتور عبدالفتاح إدريس، تحت عنوان: «المشاركة في الوقت في ميزان الإسلام» أنه نوع من أنواع إجارة المنافع، والتي يشترط فيها :أن تكون المنفعة مباحة شرعاً، فلا تصح إجارة منفعة محرمة، أن تكون المنفعة معلومة بما ينفي الجهالة، أن تكون المنفعة مقدورة التسليم. ألا يكون بالعين ما يمنع استيفاء المنفعة منها، أن تكون المنفعة مملوكة للمؤجر أو مأذون له فيها بالتصرف.

وقد تم حصر صور التعاقد بنظام «التايم شير» في أربعة صور هي:

١ - الشركة في ملك المنافع



فقط أو ملك الأعيان فقط أو ملك الأعيان والمنافع معاً، وكل هذا تجيزه الشريعة ويعبر الفقهاء عن ملك المنافع دون العين أو العكس بالملك الناقص، وعن ملك المنافع والعين معاً بالملك التام. وهذه الصورة جائزة شرعاً، لتوافر شروط صحة الإجارة فيها.

٢ - بيع حصة منفعة محددة المدة، إلا أنها غير محددة التاريخ، وإن كانت العين التي يستوفي منها المنفعة محددة، فمالك الحصة يملك أسبوعاً مثلاً مشاعاً في وحدة معينة من عقار بعينه، والتي يكون فيها بيع لمشاع غير محدد زمن استيفائه. وإن كان المبيع منفعة مقدرة الوقت، إلا أن استيفاءها غير محدد، أمر تجيزه الشريعة الإسلامية فقد قال الحق سبحانه وتعالى على لسان شعيب، حين قال لموسى عليهما السلام ﴿إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج فإن أتممت عشراً فمن عندك﴾(سورة القصص الآية ٢٧).

٣ - الصورة الثالثة لعقود هذا النظام، تتمثل في بيع حصة محددة، إلا أن استيفاءها غير محدد الزمان وكذلك غير محدد المكان، والبائع في بعض الأحيان شركة لها فروع في بعض مدن العالم، كأن يكون لها مثلاً منتج في أمريكا، وآخر في فرنسا، وثالث في أسبانيا، المشتري اشترى أسبوعاً صفته محددة، ومضبوطة بضوابط معينة، كأن يشتري منفعة جناح في أحد الفنادق الموجودة بهذه المنتجعات، والتي تعتمد مواصفات ليست محددة بمكان معين. وحكم هذه الصورة فيما يتعلق بعد تحديد الزمن الذي تستوفي فيه المنفعة تجيزه الشريعة وفق الدليل الذى ذكر في الصورة السابقة، أما كون عدم تحديد العين التي تستوفى منها المنفعة فإنه لا يحول دون مشروعية هذه الصورة كذلك، إذا كانت تنضبط بالصفة، ووصفت بما ينفي الجهالة عنها، وذلك لاتفاق جمهور الفقهاء على مشروعية إجارة العين الموصوفة.

٤ - تتمثل الصورة الرابعة لعقد هذا النظام في بيع حصة محددة كاسبوع مثلاً في زمان بعينه، كأول الشهر، إلا أن العين التي تستوفي منها المنفعة غير محددة. وهذه الصورة من صور التعاقد لا تمنعها الشريعة الإسلامية كذلك، لأن المنفعة المبتاعة محددة ومعلومة، وزمان استيفائها محدد معلوم كذلك، وأما العين التي تستوفى منها المنفعة فإن كانت موصوفة بما تنضبط به أياً كان موضعها من الأرض، كانت معلومة بذلك ولا جهالة فيها ولا ينشأ بسببها نزاع بين المتعاقد على منفعتها والجهة المسوقة، وأما إذا خالفت هذه الشروط فإنه يكتنفها الجهالة والغرر بما لا يصح العقد على استئيفاء المنفعة.

الشريعة تشجع ولكن..؟

تناولت الأوراق التي قدمت للندوة وكذلك المناقشات التي دارت فيها هذا النظام بكافة تفاصيله، وذهب الجميع إلى أن الإسلام يشجع هذا النظام باعتبار أنه جزء من نشاط السياحة، ولكن لابد وأن تكون هناك مراعاة لضوابط الشريعة لأي نشاط اقتصادي، حيث يجب أن يبتعد عن ممارسة أي شكل من أشكال الأنشطة المحرمة أو العلاقة غير الجائزة، وتوصلت الندوة إلى مجموعة من التوصيات كان أهمها الآتي:

١ - بيان اهتمام الإسلام بالسياحة كنشاط إنساني يقوم على الاستفادة من الحضارات وحتمية التعارف بين الناس، وكذلك تصحيح الخطأ الشائع حول أن الإسلام يعادي السياحة.

٢ - أهمية التوصل إلى تشريع قانوني كامل ينظم هذا النشاط، حيث لوحظ أن معظم الجوانب القانونية تأتي في إطار قرارات وزارية لا تعالج الجوانب المطلوبة لانضباط سوق هذا النشاط، خاصة فيما يتعلق بحقوق المنتفعين.

٣ - لابد من وضع ضوابط لجهات التسويق وحملاتها التي تستهدف المنتفعين، حيث يتعرض الكثير منهم للغش والخداع، والعمل على إيجاد آلية لتوقيع عقوبات على من يمارس الغش والخداع في عمليات التسويق.

٤- أن يحظى هذا النظام باهتمام جمعيات حقوق المستهلك، وتقوم بتوعية المنتفعين بحقوقهم وما يجب أن يأخذه من احتياطات عن التعامل مع هذا النظام. وكذلك قيام هذه الجمعيات بمراقبة الشركات العاملة في مجال التسويق والبيع ورصد أدائها من حيث الانضباط واتخاذ الخطوات القانونية ضد المخالفين.



إشراف:

● د. محمد إقبال عروي

تأسيس تقاليد تكريم الرواد

مداخل التمكين لفكرة الأدب الإسلامي، المنتمي إلى أشواق الأمة والمعبر عن آمالها وآلامها، كثيرة ومتنوعة، لا تنحصر في إصدار كتاب أو مجلة أو إنجاز محاضرة، بل تتعدى ذلك إلى وسائل وفرص كثيرة، ولعل في مقدمتها الالتفات إلى تأسيس تقاليد فنية وأدبية واجتماعية لتكريم رواد الأدب ونقده، ففي مثل هذه التقاليد إمكانات هائلة لإنجاز حوار فكري ونقدي متواصل، وتعريف الأجيال بمعاناة الرواد وإمكاناتهم وجهودهم وطموحاتهم لوصل خلف الأدب والأدباء بسلفهما. وما أكثر الرواد الذين أنتجوا في صمت، وقضوا في صمت، ولم يكن لهم اهتمام، أصلا، بالنجومية أو البروز، لاعتبارات نفسية وخلقية لا نملك إلا أن نباركها لهم، وإن كان الأمر يستدعي تبيان الحد الفاصل بين الواجب والمباح والمكروه والحرام في عملية الشهرة والريادة.. ما أكثر هؤلاء، ولعل الواجب يقتضي إنجاز محطات فكرية ونقدية لتكريمهم والإشادة بأدوارهم في تنمية الحركة الأدبية والنقدية.

وقد أحسنت رابطة الأدب الإسلامي العالمية صنعا، إذ أخذت البادرة وقررت إنجاز ندوة، بتنسيق مع جمعية رابطة الأدب الإسلامي بمصر لتكريم الناقد الكبير عبدالعزيز حمودة، رحمه الله، من خلال عقد ندوة في موضوع: «المشروع النقدي للدكتور عبدالعزيز حمودة» بالقاهرة في مستهل شهر يوليو القادم إن شاء الله. وهو تقليد يرجى من باقي المؤسسات المعنية بالأدب الإسلامي أن تعمل على جعله سنة متبعة تبرز مخزون الرواد العلمي والفكري والأدبي والنقدي.

الوعي

المضمون الإسلامي في أدب الأطفال.. بين الكم والكيف

خالد خلاوي - مصر

يحظى الكتاب الإسلامي بالمرتبة الثانية في مبيعات الكتب الصادرة للأطفال بعد القصص والمغامرات من حيث عدد العناوين الصادرة ومن حيث التوزيع وإقبال الأطفال عليها أيضا، وذلك حسب تقارير المبيعات الصادرة عن معارض الكتب العربية، هذا بالإضافة إلى أن المضمون الإسلامي يدخل ضمن جميع الأشكال الأدبية المقدمة للطفل من شعر وقصة ومسرح، وقد دفع هذا الإقبال الكبير بعض الناشرين إلى سرعة إصدار كتب موجهة إلى الطفل بغض النظر عن مستواها الفني ودقة المضمون الإسلامي مما ينتج عنه مادة مقدمة للأطفال لا تناسب أعمارهم ومستواهم المعرفي واللغوي لأنها صدرت عن غير اختصاصيين في الكتابة للطفل من ناحية، ومليئة بالأخطاء العلمية والتاريخية لعدم اهتمام كاتبها وناشرها بتوثيق المعلومات قبل تقديمها إلى الطفل من ناحية أخرى، فنحن أمام كم كبير من الكتب والإصدارات الموجهة إلى الطفل لا تصلح له من حيث الشكل والمضمون، وإذا جاز لنا أن نتغاضى عن الشكل فلا يمكن التسامح في المضمون السيئ.

وعند النظر في واقع أدب الأطفال العربي المعاصر فإننا نجد أنه يتميز بالصفات العامة التالية:

- غياب ما يصطلح عليه أدب الطفل.
- طغيان نظرية أن الطفل رجل صغير فيقدم له من الأدب ما لا يتناسب مع عقله وسنه.
- سيطرة الترجمة على أدب الأطفال خصوصا في بداياته.
- سيطرة القصة على كافة ألوان أدب الطفل الأخرى.
- الاعتماد الرئيسي على الحكايات الشعبية كمصدر للأدب.
- انتشار الخرافة والمبالغات والخيال.
- غياب أثر البيئة على الأدب.
- انعدام الروح الإسلامية في معظم مواده.
- غياب أدب الأطفال في السن المبكرة (قبل السابعة).
- معظم المواد المقدمة للطفل تنمي ثقافة الذاكرة وتغيب ثقافة الإبداع والابتكار.
- يعتمد على التوجيه المباشر في كثير من الأحيان.
- تسيطر عليه نمطية الأوامر والنواهي.
- يخلو من عناصر الخيال المتوازن.
- يعتمد أسلوب التسليم والإذعان وليس أسلوب الإقناع والمناقشة.
- قلة المادة المقدمة للأطفال وسيطرة الهدف التجاري عليها (١).

أهمية الجودة في المضمون الإسلامي

ويعرف المضمون في كتب الأطفال بشكل عام بأنه «كل ما يقدمه الكتاب للطفل من فكر وعلم ومعرفة وخيال وقيم وانطباعات ونماذج للتصرف وأنماط للسلوك» (٢) ويجب أن يناسب المضمون الجيد المرحلة السنية التي يخاطبها ليؤتي الثمار التربوية المرجوة منه.

فأدب الأطفال فعل تربوي نسعى إليه، يتوجب أن يعد طفلا محصنا بقيم الكتاب والسنة، قادراً على أن ينزل هذه القيم على أرض الواقع قولاً وعملاً، وقادراً على أن يواجه العالم ويحاوره من خلال أسس ومبادئ واضحة، فالإسلام لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا وقد أولاها رعاية واهتماماً، كيف لا وهو منهج حياة متكامل (٣).

ويؤكد خبراء التربية أن الثقافة بمفهومها الشامل تشكل الطفل على جميع المستويات العقلية والفكرية والخلقية والسلوكية والاجتماعية، فهي تعمل على صياغته وفق ما يراد له، والثقافة سلاح شديد المضاء، وحيث أنها تهتم اهتماماً بالغاً بالعقل والفكر والاتجاه والميل والمعرفة، وجب اعتبارها الوسيلة الأكثر تأثيراً في مجال التربية، بالمفهوم الواسع الشامل الذي يهدف إلى تنمية شخصية الإنسان(٤).

والأدب باعتباره جزءاً أساسياً من ثقافة الطفل، يتعاظم دوره عندما يتناول المعارف الإسلامية من مفاهيم العقيدة الإسلامية وتعليم أركان الإسلام والإيمان والقيم والمبادئ الإسلامية و القصص القرآني وقصص الأنبياء والرسل عليهم السلام، والسيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، وسيرة الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم، وحكايات أبطال الإسلام.

ويرى الأستاذ عبد التواب يوسف، الحاصل على جائزة الملك فيصل في أدب الأطفال، ضرورة أن يعكس المضمون الإسلامي السمات الهامة للإسلام وأولها كونه صالحاً لكل زمان ومكان وكونه دليلاً شاملاً لعلاقة الإنسان بربه وبالآخرين وبنفسه، وأنه من الضروري تبسيط قضايا الدين لتصبح في مستوى إدراك الطفل، وعدم الخوض في قضايا خلافية قد تشوش على تفكيره، وأن الأولى التركيز على الثوابت خاصة عند الكتابة لصغار الأطفال، والعمل على غرس القيم في نفوسهم.

كيفية تقديم المضمون الإسلامي؟

وهناك عدد من المعايير التي يجب أن يهتم بها المؤلف والناشر على السواء عند تقديم مادة إسلامية للأطفال أهمها ما يلي:

- طريقة العرض السيئة قد تسيء إلى المضمون الجيد، ولذا فمن الضروري أن توجه أهمية خاصة إلى طريقة عرض كتاب الطفل بهدف تحقيق التكامل بين الشكل والمضمون بحيث لا يتم كل منهما بمعزل عن الآخر بأي حال من الأحوال وإنما يجب أن تربط بينهما معايير أدب الأطفال السليمة.

- إذا كان الوعظ المباشر قليل الجدوى من حيث تأثيره في نفوس الأطفال، فإن المضمون الجيد يستطيع أن يصل إلى تحقيق أهدافه عن طريق تقديم أنماط جيدة للسلوك والتصرف من خلال شخصيات أبطال القصص الذين يشعر الطفل نحوهم بالحب والتقدير والإعجاب (٥).

- وعلى كاتب الأطفال أن يحرص على الإفادة من البيئة الفطرية وعناصرها: الحيوان والجماد والنبات، في أدب الطفل المسلم وربطهما بالقيم الإيمانية المتعلقة ببيان قدرة الخالق جل وعلا في الخلق ومناسبة إمكانات كل مخلوق للمهمة التي خلقه الله لها، ويهتم بالحيوانات الأليفة التي يراها الطفل من حوله مثل الطيور بأنواعها والقطط وحيوانات الحظيرة البقرة والحمار وغيرها مع ربطها بما جاء عنها في القرآن الكريم والقصص النبوي.

أدب الأطفال فعل تربوي نسعى إليه لتحصين أبنائنا بقيم الكتاب والسنة

- وبالنسبة إلى المضمون المترجم عن نص أجنبي يجب أن يراعي مترجم النص مواءمته للقيم الإسلامية الأصيلة في مجتمعنا وألا يوقع الطفل فريسة للصراع بين الأصيل والمستورد فيأخذ أفضل ما في النص الأجنبي من إيجابيات، ويبتعد عن سلبياته .

- ويجب أن يؤكد المضمون العلمي المقدم للأطفال على أنه لا يوجد تعارض بين العلم والإيمان، فالإسلام يحث على التفكير العلمي والتأمل في الكون والطبيعة وبهذا فالحقائق العلمية تدعم الإيمان بالله وتعزز العقيدة في نفوس الأطفال.

- ويجب الاهتمام بالبيئة المحلية والمظاهر الوطنية للطفل المسلم لترسيخ علاقته بها مع بيان حث الإسلام على حب الأوطان والاستشهاد بحب الرسول ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم لأوطانهم والبلدان التي تنشأوا وتربوا في ربوعها.

- ومن المهم إضفاء جو من المرح و التفاؤل والأمل في مضمونات أدب الطفل المسلم وأن نستفيد من كل عناصر التشويق لأدب الأطفال مع استخدام الأسلوب المناسب لكل موضوع ، والأسلوب المناسب يحصره مؤلف كتاب: فن الكتابة للأطفال وخبير أدب الأطفال أحمد نجيب في النقاط التالية:

١- مراعاة مستوى الطفل و درجة نموه، و يستحب في كاتب الأطفال أن يكون ممن مارسوا مهنة تعليم الصغار.

٢- اختيار الألفاظ السهلة الواضحة، الغنية بالصور البصرية و المعاني الحسية.

٣- استعمال أسلوب التكرار في الكتابة لتوضيح المعنى.

٤- التشويق لجلب اهتمام الطفل.

٥- كتابة الفكرة الواحدة بأساليب متنوعة يُراعى فيها مستوى الطفل.

٦- الابتعاد عن أسلوب الوعظ و الإرشاد و النصح المباشر.

٧- اختيار العناوين المؤثرة و إيجاد أسماء مناسبة ومعبرة لأبطال القصص.

٨- استعمال الحوار القصصي و المسرحي الملائم.

وبعد ذلك كله يصبح من الضرورة عرض الكتاب على عدد من الأطفال لقياس مدى قبولهم له قبل إرساله إلى المطبعة.

الهوامش

(١) نحو مشروع مجلة رائدة للأطفال، د/ مالك إبراهيم الأحمد، سلسلة كتاب الأمة، العدد ٩٥.

(٢) المضمون في كتب الأطفال، أحمد نجيب، دار الفكر العربي، ص ٣٦.

(٣) في أدب الأطفال رؤية الحاضر وبصيرة المستقبل، محمد بسام ملص، كتا ب الأمة، عدد ١٠٩، ص ٤٩.

(٤) السابق ص ٣٣، نقلاً عن سعيد إسماعيل علي، الخطاب التربوي الإسلامي.

(٥) المضمون في كتب الأطفال، ص ٧٨ وما بعدها، مرجع سابق.



قصة

التاج!

محمد مكين صافي- سورية

لم أكد أعرفه! وجهه الذي تلقاني به آخر مرة بدا وكأنه استبدله بوجه آخر لا يشبهه على الإطلاق، لقد ضمر حتى ما عاد يتسع للعينين الزرقاوين اللتين طالما لمعتا ببريق الظفر.. بينما ارتمى الجسد الذي عهدته ممتلئا في عجز ونحول، لا يملك أن يتقلب حتى.. وإلى جواره تدلى الساعدان في استكانة وتسليم شأن من أدرك أخيراً أنه لم تبق له مهمة يشمر لها، أو دور يقوم به!.

«أبو محمود!!».. ناديته بعدما استوعبت الموقف شيئاً ما، وبعدما جاهد صوتي كي يتحرر من الانفعال الذي وقع فيه، لكن نفسي التي أودى

-المشهد- أو كاد بتماسكها بقيت تحمل من الأسى ما تحمل، لكنها تخشى الإفصاح عنه.. أمسكت وأنا أصافحه بالأصابع الثلجية التي نبتت في كف حاول أن يصافحني دون جدوى، وربت عليها مهونا، واتخذت مجلسي إلى جواره المنطرح على الفراش الأبيض منذ شهرين، ينتظر اليد الحانية التي تطعمه، وتلك التي تنعم عليه بما هو أكثر ضرورة، مما لم يكن يتصور أن يقع في مثله يوما.. لو لا أن الضرورة لها أحكام!

«سحابة صيف إن شاء الله» كان يسمعني... لم تتعطل الأذنان.. وبقي له فم أيضاً يستطع أن يتكلم من خلاله، بيد أني ما اشتهيت أن يتكلف مشقة ذلك، وأشفقت أن اسمع عباراته الملتوية.

حرك أصابعه أخيراً كأنما ليرحب بي.. استطاع أن يفعل وإن بدا ذلك شاقاً عليه حتى كأنما يعتصر كرة صلدة لا تستجيب له.. خلا البنصر من خاتمه الذهبي هذه المرة، وكذلك الساعة الثمينة غادرت المعصم الأنيق جردوه- على ما يبدو- من كل ما يعيق عملهم في الجسد الذي غدا الآن مباحاً!.. بعدما رأوا أنها لن تجديه هنا، فلن يقيسه هنا أحد بما يملك أو يقتني، حسبه لو ظفر من زواره بدعوة صادقة.. لكنهم أبقوا على قميص أبيض طويل يستره!... كما بقيت محتويات الغرفة فاخرة كما يتوقع له، الملاءات البيض، والستائر المخملية التي لم يشرف على اختيارها هذه المرة، واستمر المكيف يهمس بالبرودة آملا أن يخفف عنه، مثلما كان يسعى طاقم الممرضات ذوات المسحة الملائكية والشكل المميز والحركة الرشيقة المدروسة.. بيد أنه لم يكن يبتسم!

«أنا السبب» حسبت أن العبارة رشحت من حوار يدور في الخارج، فالتفت أستوضح لعلهم هناك يفصلون كيف وصل به الحال إلى مثل هذا المكان! لكن التواء العبارة أعادني إليه لكي أقترب منه أكثر، رغبة في أن أوفر عليه أية مشقة!

«لو استخدمت القبعة الواقية لبقيت إلى الآن هناك، في الورشة!»

من أجل هذا يتحسب العاملون في البناء من كل خطوة.. العمل في «الورشة» تكتنفه خطورة لا يتصورها إلا المجربون ذوو الخبرة، لذلك يوصون على الدوام «لك عينان اثنتان فاستخدمهما على اتساعهما.. عين إلى الأعلى كي تتفادى ما قد يسقط عليك منه، والأخرى إلى الأسفل كي لا يخترق قدمك سلك حاد يؤذيها!».. لأن الخسائر في العادة تأتي فادحة.. فوق أن الطبقات الشاقولية المتعددة المطلوب تنفيذها تفتح الباب واسعا على احتمالات انزلاق كاسر.. لكنه- أبو محمود، وغير أبي محمود- ولو لبس القبعة الواقية كما يتحسر الآن لخلعها لحظة الحادث، أو لطاحت منه رغما عنه، كي تفسح للقدر أن يفعل ما شاء له المولى الذي قدر!

«قدر محتوم يا صاحبي، وكل الناس يصابون، لا تقلق فالذي قدر المرض يتكفل بالشفاء!».. رنا بعينيه إلى جسده المتهالك يريد أن يخبرني بشيء، وشد عليه قبضته بما تبقى فيهما من عزيمة ليستنهض فيه ربما - بقايا همة كانت مشهودة له، لكنهما عادتا وعيناه طافحتان بالخيبة والشكوى.. ولم يجد إلا أن يردد: «ما أصعب رقدة الرجال!».. «هون عليك.. لا تفكر في هذا الآن وسيعود كل شيء كما كان!» لم يقتنع بهذا التبسيط الذي أردت أن أهون به عليه فعاد يسأل نفسه: «هل مكاني أنا هنا؟!».

«لا تتساءل!.. ما أصابك لم يكن ليخطئك ياصاحبي!» .. هز رأسه موافقا وسلم للممرضة ساعده تزرع فيه ما تشاء في رقة وابتسامة تشيان بكفاءة توازي أتعابها الباهظة.. إلا أن كل تلك الرقة لم تفده كثيراً أول ما وصلوا به إلى هنا!.. حين رفع الطبيب قناعه الواقي عن وجه غرق في العرق لثلاث ساعات، أمكنهم أن يسمعوا تصريحه وإن لم يرتاحوا له: «صدمات الرأس قليلاً ما تنفع معها الحيلة!» فدارت- من الصدمة- العيون اللاهفة لزوجة وثلاث بنات وتساءلت في لوعة: «ماذا يعني هذا بحق الله؟!..».. «آسف جداً لما أقول.. الأعصاب التي تضررت من صدمة الدماغ الشديدة لا تستبدل ولا يعالجها عقار!» .. «لا يمكن فعل شيء؟!» سألته اللهفة الحادقة ذاتها. أجاب: «إلا الصبر.. الزمن جزء من العلاج، صدقوني وثقوا بما أقول».. «ننقله إلى مكان آخر!.. إلى أقصى الدنيا لو احتاج!».. صرخت الزوجة وعيناها تقطران لوعة على حلم ترفض أن يتهدم.. «ولو ذهبتم به إلى الصين حتى.. لا جدوى من كل ما تفكرون فيه.. لو كان وزنه أخف لساعد محاولات التدليك أكثر!».

لو يراه الآن!.. لو يرى منه وزنه وكل ما هو حيوي ومفعم بالنعمة بعدما ضمر.. حتى صوته ذوى، وغابت نظرته «المثقاب»، ونظرياته الناقدة عن الحياة والأحياء، وكذلك أوامره ونواهيه توارت.. لم يبق إلا الرأس الذي

يتحرك بغير ما هدف.

نظر نحوي ثم غض طرفه وتمتم: «لم أفكر في هذا من قبل!».. أعرفه!.. له على الدوام طبع مندفع وحار.. لا يملك- أمام مهمة تعرض له- أن يتروى أو يرتاح قبل إنجازها كي يلتفت إلى انجاز سواها.. حقق بهذا سبقاً مشهوداً، وسعة في الرزق، وأيضاً انشغالا عن مهام كثيرة لا يجوز أن ننشغل عنها أو نتناساها في غمرة انشغالنا بطلب الرزق.. لكن، ليس «أبو محمود» من يدعو إلى الأناة أو يلتزم بها!

«تأخرت؟!» نظرت إليه متسائلا لأفهم من الذي تأخر!.. فأجاب «تأخرت حتى فهمت هذا.. وربما بعد فوات الأوان!» هذا ما يخشاه، ملأ عينيه هذه المرة وميض خوف لم يسبق لي أن لمحته فيهما من قبل.. لو تأخر بحق فهي نهاية الدنيا بالنسبة له.. لن يتبقى له دور يقوم به أو مهمة يؤديها أو يعرف من خلالها.. هكذا يحسب.. سيظل كالطفل الوليد كما قال.. وستبقى أخص حاجاته بيد بناته.. «ومن يدري؟ ربما بسبب الملل- يقذفون بي إلى يد غريبة!» كما راح يتشكى.. كم سيكون هذا مؤلما، وكم سيكون الجزاء قاسيا.. نهاية لم يتوقعها له أحد رغم كل ما اسرف ولا أحد تمناها له مهما ذاق من عنته!

دعوت له من كل قلبي أن يبدل الله الحال إلى خير منها!.. وقلت: «ليست نهاية الدنيا!».. نظر إلي لا يريد أن يصدقني.. قادني ناظراه إلى الساقين المتوازيتين تحت الغطاء المخملي الثقيل، كي أفهم أنها النهاية، فلم أفعل!.. «ليست نهاية الدنيا!.. انظر، فالحياة بأكملها شاء بارئها أن يبقيها لك!.. وقبلها بقي خالقها الذي من أسمائه الباقي، ومن أسمائه أيضاً الرحيم المعين».. «شكراً لك!..» تابعت كأنما خاطب غيري: «اجعلها هدنة.. هدنة بينك وبين العمل المتعب والمتواصل الذي كنت مندفعاً بغير إرادة -ربما- نحوه.. لتكن فرصة لالتقاط الأنفاس أو.. أو للتأمل!» هز رأسه في إحباط شديد وكرر «هذا ما لا أتقنه!.. صدقني، فكري لا ينطلق مع السكون، لا أتحرك إن لم أقع على المحرض الذي يتحداني فأتلقف تحديه واقلع!»

هذا ما أردت الوصول إليه.. أردته أن يفطن إلى الابتعاد ولو مكرها- عن دأبه الذي أوصله إلى هذه الرقدة الصعبة كما وصفها.. لماذا الإصرار؟.. ما فائدة التحدي بعد الآن؟ لقد بلغ المنزلة التي يتوخاها، فلماذا؟!.. «إنك تتعامل مع الرزق بمنطق «السوق»، عرض وطلب، فتشمر وتحارب!.. نسيت أن الرزق في حقيقته ما هو إلا هبة السماء لنا لنستعين به على العيش، ولو فطنت لهذا لأتيته برفق وأجملت في الطلب»

«إنك لا تدري!..» لم أجب.. انتظرت ريثما يجد القدرة على أن يكمل.. «السوق الذي تتحدث عنه لا يرحم.. يجرك إليه إن لم يكن بالقوة فبالاغراء!.. عندما تناديك المغريات المدودة نحوك بسخاء لن يمكنك أن تتوقف للتساءل: هل أقدم أم أتريث؟!.. لو تساءلت تجاوزتك المغريات إلى غيرك!.. لو استأذنت صحتك بقيت في سكون تراوح مكانك!.. الدنيا نفسها لا ترحم.. عندي ثلاث بنات!.. لو تماهلت، ماذا سيكون المصير؟!».

ما المصير الآن؟!.. لن يروق للبنات هذا المشهد بالتأكيد، لن تسرهن رؤية الذي كان قبل قليل ممتلئا عافية وحيوية وهو منطرح هكذا! سيفضلن لو يتنازل عن أمواله ليعود مرحه ومداعباته التي يرشها- ولو مالحة- عليهن كل حين!.. ولن تسعدهن هذه الزيارات التي يأتينها عنوة وبتكرار ممل وقاتل!.. لن يشتهين أن يأخذن بيده إلى أبسط ضروراته بدل أن يأخذ هو بأيديهن! لن يمكنهن أن يتضاحكن بعد الآن كالعادة، أو يرفعن أصواتهن حين يتنادين أو يتشاجرن ثم يتصالحن.. ولفترة قد تطول ربما سيكون الرد على الصديقات: «آسفة.. كنت أتمنى.. لكنني لا أستطيع.. اليوم دوري في المناوبة!» معتذرة عن الالتحاق بموعد خططن له منذ أيام!.. لن تجد الزوجة ما تلبسه لهذه المناسبة، فهي لم تخطط لمثلها من قبل على الإطلاق!.. ستحتار ماذا تطهو، لن يشتهي أحد شيئا والزوج هناك عاجز عن أن يشتهي!.. كثير من البرامج والمواعيد ستلغى.. ستنسف نسفا!

«تأخرت!».. وما تأخرت، لكنه أعار أذنيه من قبل غيري ممن لن يدعوه لما أقول له.. ومع هذا فها أنذا اليوم أتيت، وها أنذا أقول له: «اسمع لا علم لي بالغيب، ولا أدري أيطول بقاؤك هنا أم يقصر، إنما أقول إنها مناسبة لك لم تبتدعها أنت ولم تسع إليها!».. «وهل وراء هذه الحال مناسبة؟!» قاطعني فتابعت.. «بل وفرصة أيضاً كي تعيد حساباتك في الذي سلف.. قد تجد فيها.. وأنت تقاربها في استرخائك هنا- شيئا يستحق أن تعدله، أو تنسفه من الجذور ربما، لست أدري فهذا عائد إليك وحدك... لكن انفلاتك ولو إلى حين من دوار الحركة الصاخبة التي كنت فيها سيجعلك تعيد تقييم المرحلة الفائتة بتركيز مفيد.. إنها مناسبة نافعة لك فلم تأباها وتتململ؟!.. ثم اسمع!» استدركت وأنا التفت بكليتي إليه بعدما تذكرت شيئا هاما: «ألست تملك أذنين؟!» لم أرد على دهشته بل تابعت: «وأداة التسجيل هاهنا بجانبك!.. لم لا تجعلها مناسبة لتحفظ القرآن!.. لا تنظر إلي هكذا!.. بدل أن تتحسر وتشكو لم لا تجعلها فرصة لتحفظ كلام الله؟!.. ليس الأمر صعباً، فوق أنه مهم.. مهم جداً صدقني، فقط حاول.. حاول واستفد من الفرصة السانحة لك وأنت على هذه الحال.. فإنك تحب- ولا ريب- أن تلقى المولى يوما وفي جوفك شيء من التنزيل الكريم؟!»

اتسعت عيناه كأنما يفكر من خلالهما، ولم يجب بشيء.. وما انتظرته حتى يفعل، بل شعرت لما ارتاحت نظرة عينيه بأني بلغت هدفاً مهما وفقني الله إليه، كما شعرت لما وقعت عيناي على الساعة الحائطية الثمينة- بأن علي أن أنصرف- فاستأذنته داعيا له مولاه بقرب الشفاء، وبالأجر والعافية... وخجلا- في الوقت عينه- أنني أثقلت عليه.. لكنني ما وصلت الباب حتى جاءني منه سؤال هو إلى الرجاء أقرب: «هل ستزورني مرة ثانية؟!».. ثم تابع في مشقة: «من أجل أن.. نحفظ القرآن!».. هززت رأسي في حبور وقلت وأنا التفت إليه مبتسماً: «وثالثة ورابعة إن شاء الله!»

ثم مضيت بعدما رأيته ابتسم، واستقبلت الخارج الفسيح والدنيا الرحبة وقلبي يلهج بالحمد، وملأت صدري بهواء مختلف، ومضيت متعمداً أن أتابع دربي ماشيا، غير ملتفت إلى عشرات «الوسائل» التي أطلقت أبواقها من خلفي لتغريني كي أستقلها بديلا عن تلك التي وهب لي مولاي الرزاق الكريم!

المسؤولية أساس التربية الإسلامية

ضمن سلسلة "كتاب تربيتنا"، صدر الإصدار الرابع بعنوان: «المسؤولية أساس التربية الإسلامية» من تأليف الأستاذ المتخصص في شؤو التربية عامة، والتربية الإسلامية خاصة عبد السلام الأحمر، وقد تناول الكتاب مجموعة من الإشكالات والقضايا المرتبطة بالتربية وعلاقتها بالمسؤولية، من مثل: مسوغات اعتبار المسؤولية أساسا عاما للتربية الإسلامية، وعلاقة المسؤولية بالحرية، وقيام المسؤولية على العلم الشرعي.

وقد تناولت السلسلة، في إصداراتها السابقة موضوعات قيمة، من مثل: منهجية تأليف كتاب التربية الإسلامية، والمادة الإسلامية في التعليم المغربي، والتربية أساس التنمية الشاملة. والكتاب صادر عن الجمعية المغربية لأساتذة التربية الإسلامية.

رحلة نصف قرن

ديوان شعري للاستاذ محيي الدين عطية ضم بين دفتيه ١٧٨ قصيدة قرضها الشاعر على مدى خمسين عاماً وقد رتبها ترتيبا تاريخياً طبقا لسنوات ولادتها ثم أعقبها بتعقيبات شعرية تفضل بها عدد من الشعراء والاصدقاء وقد قدم الديوان الدكتور محمد عمارة بكلمة قال فيها عن الديوان: إنني أجد نفسي أمام نموذج صادق للتعبير عن حقيقة الشعر كما تعارفت عليه حضارتنا العربية الإسلامية والتعبير الجميل عن المعنى الجميل إننا أمام شاعر من مدرسة شوقي امتلك ناصية الابداع للقصيدة العمودية كما عرفها إسلافنا ولم يخل شعره من أشكال الموشحات ولا من قوالب شعر التفعيلة الذي إن بدا متحرراً من البحر إلا أنه ملتزم بشروط الشعر وموسيقاه وقد ضم الديوان مجموعة من القصائد الناطقة عبر فيها الشاعر عن أحاسيسه وعواطفه الجياشة تجاه ما تعانيه الإنسانية من جراح واتراح كما لم يمنعه سجن الإسلاميين في مصر وتعذيبهم من الوقوف مع سجانهم في مواجهة العدوان الصهيوني الاستعماري على مصر بل ومن أن يبصق غصة الهزيمة في وجه الأعداء لهباً ممزوجاً بالدم.

البروفيسور الذي أساءوا فهمه!



عن سلسلة «العالم» الفكرية في الرياض في المملكة العربية السعودية صدر كتاب «البروفيسور الذي أساءوا فهمه» للأستاذ محمد الطريقي الذي يحاول من خلال النقد الموضوعي لقضايا الوطن والأمة الوصول الى حقيقة أن المكاشفة لا تعني المعارضة وأن الحقيقة لا تعني التشاؤم وأن الحوار لا يعني الخلاف وأن الإصلاح لا يعني الاصطدام وأن النقد لايعني التهور وقد حملت موضوعات الكتاب العناوين التالية:

الجنسية العربية والعبور إلى أزمة الواقع، في وطني.. بعيداً عن الذهب الأسود، أصداء في مجتمع معوق، القضية الفلسعودية، من على منصة التواصل والفواصل.

«المنتقى من فصيح الألفاظ للمعاني المتداولة»

صدر للباحث د.عبد الرحمن بودراع كتاب جديد يدخل في إطار المشروع العام الذي يؤسس له الدكتور. عنونه بـ "المنتقى من فصيح الألفاظ للمعاني المتداولة»، وهو محاولة من أجل وضع معجم عربي دلالي مبني على مبدأ التداول اللغوي. «و ليس الغرض من الكتاب البحث في موضوع المعجم و المعاجم العربية و التأريخ له ولا نقد ما صدر من المعاجم قديما و حديثا .ولا وضع منهجية حديثة للتأليف في المعاجم تناسب مطالب الاستعمال العاصر...ولكن القصد من الكتاب هو الإفادة من المعاجم العربية القديمة التي بنيت على مادة لغوية فصيحة ...واعتمادها آساسا مرجعيا للمفردات التي يحتاج إليها الاستعمال المعاصر» والغاية من ذلك تصحيح استعمال المتداول من الألفاظ. ثم إحياء ألفاظ مهمة ذات دلالات مستعملة وترشيدها.



وقد صدر كتاب المنتقى عن كلية الآداب و العلوم الإنسانية التابعة لجامعة عبد المالك السعدي بتطوان التي يدرس فيها مؤلف الكتاب مادة اللسانيات والنحو.

بكائية الوطن الأسير

مجموعة من القصائد ضمها ديوان صدر حديثاً للشاعر محمد محمود النجار وأفرغ فيها همومه وآلامه وأحاسيسه تجاه وطنه وأمته يقول الشاعر في الديوان الذي جاء في حوالي ٦٥ صفحة من القطع الصغير:

لازالت أبحث عنك في كل الدروب
لانهج لي في خطواتي إلا الذي علمتني
عبثا أحاول أن أزدك في قوالبك التي فارقتها
عبثا أحاول أن أعيدك للقلوب



أقوى من إسرائيل

عن دار البشير للثقافة والعلوم في طنطا في مصر صدر كتاب «أقوى من إسرائيل» للدكتور محمود النجيري وهذا الكتاب الذي يقع في نحو ١٩٥ صفحة من القطع الصغير يدعو إلى التأليف الخلاق بين فقه الواقع وفقه الأحكام باعتباره السبيل إلى إخراج حياتنا الفكرية وثقافتنا الإسلامية من الفصام النكد الذي يشكو منه الكثيرون ويتساءل الكاتب: هل نحن لا نملك من الأسباب ما نستطيع به تحرير فلسطين وبالتالي ما علينا إلا الاستسلام لعنفوان قوة اليهود والرضا بشروطهم وتوقيع صلح نتنازل فيه عن الأرض التي هي ملك الإسلام كل الإسلام لمن لا يستحقونها؟ ويحاول الكاتب من خلال كتابه دحض الفتاوى المنسوبة لبعض علماء الإسلام ظلماً وكشف الشبه وبيان الصواب في موضوع الصلح مع يهود.

خدوش على جداريات القوارير

«حيرة»، «قوامة»، و«حين اليأس»، «غربة هنالك في بلاد الأندلس»: بعض من عناوين المجموعة القصصية «خدوش على جداريات القوارير» للأديبة المغربية الدكتورة صالحة رحوتي.

المجموعة تضم احدى وثلاثين قصة تضرب في معظمها على وتر الهم العربي الذي تسببنا نحن في استفحاله أو الذي ابتلينا به من قبل الغير.

تتسم المجموعة بالتنوع سواء في التناول أو في الموضوعات أو أطوال قصصها، كما تتسم بلغة رصينة فصيحة حرصت الكاتبة - فيما يبدو - على أن تكون السمة المميزة والبارزة لكتاباتها.

«خدوش على جداريات القوارير» كتاب صدر عن مركز نهر النيل للنشر في مائة وخمس وعشرين صفحة من القطع العادي في طبعة فاخرة.

أخبار ثقافية

● طلبت شركة WT الروسية من متحف «الكرملين قازان» قبول الصفحة الأولى من النسخة الذهبية للمصحف كهدية ويعتزم القائمون على المشروع اعداد عشر نسخ ذهبية للمصحف اثنتان منها ستبقى في روسيا والنسخ الثماني الأخرى ستعرض في الدول الإسلامية ومتاحفها لاقتنائها.

● اعلنت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (يونيسكو) عن اطلاق العام الدولي للغات تحت شعار (اللغات مهمة) ابتداء من العام الحالي.

وقال المدير العام للمنظمة «كويشيرو ماتسورا»: «بعيدا عن كون اللغة حقلا لتحليلات المتخصصين فان اللغات تقع في قلب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية»، وشدد «ماتسورا» على أهمية اللغات كحاملات مهمة للغاية لهويات الافراد والجماعات وثقافاتها وتاريخها.

وتؤكد الدراسات ان ٥٠٪ من ٦٧٠٠ لغة ولهجة في العالم مهددة بالانقراض على المدى البعيد وانه بمعدل كل اسبوعين تنقرض لغة واحدة من العالم.

وتعتزم منظمة اليونيسكو بالتعاون مع مجلس اوروبا الى اقامة ندوة يتم خلالها مراجعة الوسائل التشريعية لمراقبة اللغات كالخارطة الاوروبية للغات الاقليمية ومعاهدة الدولية ٢٠٠٣ لحفظ التراث الثقافي الأصيل.

● خلال الفترة ما بين ٣٠ مارس الى ٢٢ يوليو الجاري يعرض في متحف الفنون في مدينة ساوباولو البرازيلية ما يقرب من ٣٠٠ قطعة اثرية من الفنون المغربية التقليدية القديمة والمعاصرة.

● فازت الكاتبة المصرية «حنان فاروق» بجائزة عبور المضيق الأولى للقصة القصيرة التي تهدف الى تبادل الحوار بين المجتمع الإسباني والمجتمعات العربية.

● مجموعة من المخطوطات يبلغ عددها ١٧ مخطوطاً فارسياً تعود إلى فترة تمتد من القرن الثامن حتى القرن الرابع عشر الهجري وتملكها دار الكتب المصرية تم وضعها مؤخراً على موقع ذاكرة العالم الذي تملكه منظمة اليونسكو ليكون في متناول أيدي الباحثين.

رسائل جامعية



● نالت الطالبة «عزة عمر الرباط» درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية بتقدير الامتياز من كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في بيروت على أطروحتها المعنونة «دور الوقف والإدارة العثمانية في رعاية البيئة في مدينة دمشق - دراسة نظرية وميدانية».

أكدت الباحثة ان دراسة الوقوف في الإسلام تترافق مع دراسة الفكر الإسلامي منذ البدايات حيث يشكل الوقوف خلاصة التوجيه الإلهي والنبوي في التكافل والتعاضد الاجتماعي حيث للوقوف دور عظيم في الحضارة الإسلامية حتى يمكن القول أنها حضارة الوقف.



● حاز الطالب «عبد الرحيم محمد الأحمد» على درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية بتقدير جيد جداً بالاجماع من كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في بيروت على رسالته المعنونة «أحكام التعامل مع الحيوان في الفقه الإسلامي».

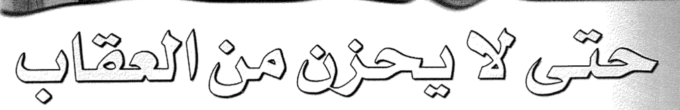
انقسمت الرسالة الى مقدمة حول سبب اختيار الموضوع وأهميته والمنهج المتبع في دراسته، وفصل تمهيدي عن مفهوم السلامة والرفق في الإسلام وكان الفصل الأول عن الإسلام دين الرفق بالحيوان فيما تناول الثاني القيود والحدود في التعامل مع الحيوان، لينتقل الباحث بعدها الى المؤيدات الشرعية لتطبيق حقوق الحيوان، ليخلص في الفصل الرابع إلى الحيوانات وما يتعلق بها في عصرنا ومن ثم كان الفصل الخامس والأخير عن شبهات وعادات لا بد من الوقوف عندها وفيها هوايات الصيد وسوء معاملة الحيوانات وذبح الحيوانات المأكولة وقتل غيرها دون حاجة الى ذلك ومصارعة الثيران والديكة والأكباش وسوى ذلك.

إليه

شعر: طلعت أبواليزيد

من بالحنان يذوب يا ولدي
غير التي عاشت لترعاك
حملتك حبا بين طي جبينها
يا عينها سهرت لنجواك
تهديك غصنا من نضارة عمرها
تحنو عليك تلملم الأشواك
وتفيض كالنهر الدموع إذا جرى
دمع وهدهد في الدجى ليلاك
هي لا تبالي السهد إن أرقتها
بات الحشا يبكي لشكواك
أنت الذي شغل الفؤاد وما درى
أن الفؤاد مسخر لهواك
أوصاك ربك أن تكرم جاهها
وتصونها من مكره أو صاك
حتى إذا مس الزمان شبابها
شاخت وأنس ليلها ذكراك
اخفض جناح الذل قدر وفائها
واذكر إلهك نعمة أعطاك
يكفيك أنك كنت سرا مودعا
بين الحشا والله قد سواك





حتى لا يحزن من العقاب

ذكاء رواس قلعة جي - سورية

العقاب من الأمور التربوية التي يحتاج إليها المربي في بعض الأحيان، والعقاب ليس مؤلما للطفل وحده بل إن كثيرا من الآباء والأمهات يتعبن من توقيع العقاب على أولادهن، ولا أكتمكم أنني واحدة من ذلك الصنف من الأمهات ولكن يبقى للعقاب دور تربوي لا يمكن الاستغناء عنه، فكما أن التشجيع والمكافأة مهمان في كثير من الأحيان، فإن العقاب يأتي في الطرف المقابل، فعندما يسد الطريق أمام المكافأة ولا يكون هناك مجال للتشجيع فليس أمام المربي إلا أن يتجه الى الطرف المقابل وهو العقاب، ولكن تطبيق العقاب على الطفل يجب أن يمر بخطوات لعل الطفل يتراجع في إحداها عن تصرفه الخاطئ ويوفر علينا تنفيذ تلك المهمة البغيضة على قلوبنا جميعا فيبدأ المربي بالخطوة الأولى وهي مرحلة تجاهل الخطأ.

فهناك أخطاء يرتكبها الطفل بشكل عرضي، مثل أن يمزق صفحة من كتاب، أو يكتب على الجدار، أو يعبث في كتب إخوته وأدواته المدرسية أو يرمي كتبه ولعبه على الأرض.. وغير ذلك من تصرفات، وفي مثل هذه الحالات من المفيد أن نتجاهل هذه الأخطاء ولا نلفت انتباهه لها، حتى لا يتشبث بها فيكررها، أو يجعل منها أسلوبا من أساليب لفت الانتباه ولكن اذا تكرر تصرفه الخاطئ ذلك وأصر عليه يمكن ان نوجهه لحجم الخطأ وتأثيره عليه، ثم نطلب منه أن يصلح الضرر الذي تسبب به قدر الامكان فإذا أصر على تكرار نفس التصرف فلابد من توقيع العقاب، وهذا التدرج في توقيع العقاب قد صيغ في قول ينسب الى الامام علي بن أبي طالب ﷺ: «لا أستعمل سوطي مادام ينفعني صوتي، ولا أستعمل صوتي ما دام ينفعني صمتي» إلا أن بعض المربين من آباء وأمهات لا يوقعون العقاب بأولادهم خوفا من أن يكون ذلك سببا لقطع جسور التواصل بين الطرفين، أو ظنا منهم أن هذا العقاب سيقتلع الحب ويبذر مكانه بذور الكراهية.. حتى بتنا نرى تمادياً في سلوك الأولاد بعيدا عن الصواب بينما يبقى الآباء يندبون حظهم العاثر دون إجراء حاسم.

والحقيقة ان العقاب يمكن ان يكون عاملاً من عوامل توطيد أواصر الحب والتواصل بين الطفل والمربي، ومن المهم جدا ان يعرف الطفل لماذا يعاقب، فكثير من الاطفال يقع عليهم العقاب ولا يعرفون ، لأن العقاب كان نتيجة فورة غضب انتابت الأم، وهذا خطأ فادح على الأم أن تتجنبه بأن تشرح لماذا العقاب ويجب على الأم أن تكرر على صغيرها بعد العقاب انها تحبه تماما مثل حبها له من قبل، وتذكره بما بينته له من أضرار ذلك السلوك وبتحذيرها له من قبل، ثم تؤكد له انها ترفض تصرفه السيئ، ولكنها لا ترفضه هو وهذا ما يجعل الرسالة التربوية تصل للطفل بأنه مهم ومحبوب ولكن السلوك الخطأ مرفوض، والقوانين المنزلية ضرورية فوجودها يساعد كثيراً في العملية التربوية ويخفف العبء عن الأم في كثير من الأمور، وعندما يقع الخطأ الذي يوجب العقاب فإنك عزيزتي ستصبحين غير مسؤولة أمام طفلك عن هذا العقاب لأن النظام من أقره ولست أنت، وستبقين أنت وابنك في صف واحد ولستما على طرفي نقيض، ومن الأساليب المهمة أن تجعل الطفل هو الحكم في حالته، قولي له لو أنك مكاني وكان عندك طفل وتصرف مثل تصرفك ماذا كنت ستفعل به؟ وخيريه بين أشكال مختلفة من العقاب، ثم إذا عاد للخطأ من جديد التزمي بشكل العقاب الذي اختاره من قبل، وقتها سيكون هو نفسه من اختار العقاب، ولن يحملك المسؤولية بل سيزداد حبا لك.

عزيزتي الأم: تذكري ان الاكثار من استخدام العقاب سيفقده هيبته، فاستخدمي حنكتك لتقللي من استخدامه، واذا اضطررت له فيجب ان يكون بالأسلوب الصحيح فالقاعدة الأساسية في بيوتنا أن التربية الناجحة هي التي توظف الحب، ويبقى العقاب استثناء يؤكد صحة القاعدة.



هفوات الجمال

إيمان القدوسي - مصر

وهب الله كل امرأة نفحة من الجمال تميزها عن غيرها من النساء، ومثل كل شئ في الدنيا لابد من وجود بعض الهفوات والنقائص، هذه الجميلة لا يعيبها سوى الطول الزائد أو القصر النسبي، اللون الفاتح اكثر مما يجب او الداكن بعض الشئ، امتلاء الجسد أو نحافته وهكذا الى ما لانهاية من التفصيلات والتفضيلات التي تتأثر بالذوق السائد والثقافة الخاصة بالمجتمع.

الجمال الخارجي عنصر واحد من مكونات شخصية المرأة وهي تستكمل الجوانب الأخرى لتصبح امرأة جذابة متميزة وناجحة، تنمي ثقافتها وتعليمها وأخلاقها وعطاءها، كنا نسمع في الأجيال السابقة عن فلانة «ست بيت ممتازة وشاطرة وزوجها لا يتناول طعاما إلا من يدها ولا يطيق المبيت خارج بيته الذي جعلته واحة ترد الروح» وأخرى «ناجحة في عملها ومربية أولادها وتعرف كيف تعامل الناس» وثالثة «مدبرة وتعمل من الفسيخ شربات» صفات ومهارات كثيرة ومتعددة لأن «كل ميسر لما خلق له».

جمال زائف

اليوم وبفضل الفضائيات والكليبات، صار التركيز مبالغا فيه على الجمال الشكلي وليته جمالا طبيعيا ولكن أغلبه مصنوع، وصارت صناعة الجمال صرحا اقتصاديا عملاقا يستفيد من ورائه الكثيرون ويروجون له بكل طريقة، كل فاتنة من فاتنات الفضائيات اشترك في صنعها جيش من اطباء جراحة التجميل الذين بذلوا جهودا جبارة في غرفة العمليات لسد كل هفوات وفجوات الجمال وجعلها تتطابق مع مواصفات الجمال القياسية المعتمدة، وتدخل المشرط الطبي في اعادة تشكيل ملامح الوجه والجسد، يأتي بعد ذلك خبراء مساحيق التجميل ومصففو الشعر ومصممو الأزياء وغيرهم ممن لا أعرف.

انتقلت تلك العدوى لكل النساء بشكل أو آخر وحسب إمكانيات وظروف كل واحدة واصبح الاهتمام بالجمال الخارجي هوسا يجتاح المرأة، وهنا لابد أن نتساءل لماذا تفشل جميلات الفضائيات والمجتمعات المخملية في زواجها وحياتها الخاصة وعلاقاتها الاجتماعية؟ ولماذا لم ينفعها جمالها المبهر والذي تكلف الكثير؟ لماذا لا نكاد نقرأ خبر زواج احداهن حتى نفاجأ بطلاقها وما يتبع ذلك من فضائح وصراعات؟

لانها ببساطة ركزت على عنصر واحد في شخصيتها وأهملت الباقي، ولانها تحولت لانسانة نرجسية عاشقة لذاتها وغير قادرة على منح اي حب او عطاء او اهتمام للآخرين، ولن يسعد اي رجل بارتباطه بتمثال من الشمع لا يمتلك مشاعر وروح وعطاء المرأة الحقيقية.

الجمال المصنوع مثل الفواكه المعالجة هرمونيا منظر بلا طعم ولا مذاق ولا رائحة، تمتلأ بالكيماويات وتخلو من الفائدة وتفتقد النكهة الحقيقية.

قال تعالى في سورة التين ﴿والتين والزيتون. وطور سينين. وهذا البلد الأمين. لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾(صدق الله العظيم).

خلق الله المرأة في احسن تقويم وما تراه هي من هفوات الجمال هو الشيء الذي يميزها عن غيرها، فلا يعقل ان نكون جميعا شكلا واحدا، ولكن لابد من هذا التنوع والاختلاف، كما ان تلك الهفوات تبعد عن المرأة الغرور والاكتفاء بجمالها وتدفعها للاجتهاد في جوانب اخرى تميزها، جوانب روحية واخلاقية وعلمية وثقافية، وكان العرب قديما يقولون (ليس الجمال ما تراه العيون ولكن ما تدركه النفوس).

المرأة الجميلة حقا هي من يسعد الرجل بعشرتها وقال الشاعر العربي:

القلب يدرك ما لا العين تدركه
والحسن ما استحسنته النفس لا البصر

لن يجلب جمال الشكل وحده السعادة والتوفيق للمرأة ومهما اهتمت بتحسين صورتها الخارجية فلابد من جمال الروح وصفاء النفس.



هروب الفتيات.. مشكلة تبحث عن حل!

تحقيق: محمد عبدالشافي القوصي - مصر

مشكلة «هروب الفتيات» أبشع كارثة أخلاقية، وأخطر انتكاسة إنسانية، تحتاج إلى وقفات طويلة لمعرفة الأسباب التي تؤدي إليها، والنتائج المترتبة عليها أيضاً... وموقف المسؤولين والقانونيين نحوها، ورأي علماء النفس، وعلماء الاجتماع، وما هي وجهة نظر الإسلام في هذا الصدد، وكيفية العلاج؟!

فمن أسف، أن هروب الفتيات أصبح ظاهرة عالمية، فلم تقتصر على مجتمع دون آخر، أو بلد دون غيره، وإن كانت هذه الظاهرة أصيلة وقديمة في المجتمعات الغربية، حيث ارتفعت نسبتها في أوروبا وأميركا- على وجه الخصوص- وفي السنوات الأخيرة بالذات وهي السنوات التي شهدت سيلاً جارفاً من المؤتمرات العالمية حول قضايا المرأة والسكان، والعلمانية، والحداثة، والتنوير، والعولمة.

وإن كانت هذه الظاهرة لها أسبابها ودوافعها ومبرراتها لدى الغربيين، وقد حصدوا ثمارها المرة والمريرة، ودفعوا ضريبتها الباهظة التي تمثلت في تفشي الرذيلة، وكثرة بيوت الدعارة والحانات، واتساع دائرة اللقطاء والأبناء غير الشرعيين، بل إن أوروبا أصبحت ملاذاً للفتيات الهاربات من البلدان الأخرى سواء من إفريقيا أو آسيا، أو أوروبا الشرقية.. ، وقد أكدت إحدى المنظمات أن الفتيات اللائي يدخلن أوروبا الغربية ثلاثمائة ألف فتاة سنوياً، لغرض التجارة الإباحية، وفي إحدى إحصائيات منظمة «ووتكليف» المناهضة للاتجار في الفتيات والأطفال، ومقرها العاصمة النيجيرية أبوجا، وجد أن نحو ١١٣٠ فتاة من نيجيريا وحدها هربن من الكاميرون إلى فرنسا خلال العامين الماضيين.

لكن يبقى السؤال مطروحاً: كيف انتشرت هذه العدوى في بلادنا؟ ومن وراء نقل هذه الفيروسات والميكروبات إلى مجتمعاتنا؟ خاصة أن الأسرة عندنا في المجتمعات العربية والإسلامية، تعد أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية فهي البيئة الأولى التي ينشأ الفرد من خلالها ويتلقى من خلالها ثقافته الأولية، وهي تؤمن للإنسان حاجاته العاطفية والاجتماعية والمادية.

لعل ظاهرة «هروب الفتيات في سن المراهقة» كان نتيجة أو حلقة ضمن سلسلة طويلة من المؤشرات التي تؤكد أن الأسرة العربية تعاني من ألوان التفكك الاجتماعي والانهيار الأخلاقي، وتعتريها الشروخ التي أعاقت وظيفتها ودورها بما يهدد بقاءها، وبالتالي قدرتها على مواجهة التحديات الداخلية والخارجية... إنها تقاليع كثيرة ومتعددة لعل من أبرزها: إدمان الشباب للمخدرات، والتدخين،

والهروب من التعليم، وزيادة معدلات العنف داخل الأسرة، وإدمان الدخول على المواقع الإباحية على الإنترنت، وتزايد معدلات العنوسة، وتأخر سن الزواج، والتزايد المطرد في معدلات الطلاق... إلخ

حالات هروب بالجملة!

لعله من المهم أن نشير في البداية إلى بعض الإحصائيات الرسمية في هذا الصدد، ففي «مصر» ذكرت الإحصائيات الاجتماعية الصادرة عن المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بمصر، أن هناك تزايداً ملحوظاً في عدد البنات اللائي يتركن منازل أسرهن بغير رجعة في سن المراهقة، ففي عام ١٩٩٠ سجلت الإحصائيات الاجتماعية ١٢٥حالة، ارتفعت عام ٩٣ إلى ٨٥٠ حالة، وتعدت الألف في عام ٩٥، ثم زادت بدرجة كبيرة في عام ٩٨ لتصل لأكثر من ٧٣٤٠ حالة، ثم تفاقمت المشكلة حتى بلغت ذروتها في الأعوام التي تلتها لتسجل ٢٣ ألف حالة هروب في عام ٢٠٠٢م!

وقد رصدت الخبيرة الاجتماعية الدكتورة عزة كريم أن ٧٥٪ من تلك الحالات كانت من المحافظات الريفية والقرى، في حين كانت النسبة الباقية في عدد من الأحياء الشعبية والمناطق العشوائية في القاهرة، وكانت مدينتا القاهرة والإسكندرية هما الملجأ والمستقر الذي اتجهت إليه المراهقات الهاربات.

قصص أغرب من الخيال!

وضمن مسلسل هروب الفتيات الذي لم ولن ينتهي، هناك عشرات من القصص المروعة والحكايات الأليمة على النفس، التي تكون بطلتها «الفتاة الهاربة» والتي تدفع ثمناً باهظاً جراء سوء صنيعها،

- قصة «دعاء» - الطالبة الجامعية - التي هربت من بيتها، وتركت دراستها بمجرد زواج أبيها بعد وفاة أمها، وعملت في أحد الفنادق الكبرى بالقاهرة، وسرعان ما تعرفت على أحد النزلاء، فارتبطت به عاطفياً، وتزوجته عرفياً فتخلى عنها بعد مدة قصيرة، فلما علمت إدارة الفندق بذلك بعد حملها وإنجابها، طردتها من العمل، فالتحفت الأرصفة والشوارع.

- أما «مروة» التي التقيناها في قسم الدقي بالقاهرة - فمأساتها مؤلمة للغاية، حيث تخرجت في كلية الإعلام، وتمردت على حياة الريف، فاتجهت إلى العاصمة بحثاً عن النجومية وبريق الشهرة، ولما تعثرت في الحصول على فرصة عمل مناسبة، اضطرت للعمل في كازينو، وهذا بدوره أودى بحياتها إلى مستنقع الرذيلة، فخسرت بذلك حياة الريف الهادئ الآمن، ولم تنعم ببريق المدينة الذي كانت تحلم به.

هذا، وقد أثبتت نتائج بعض الدراسات الاجتماعية التي أجريت على حالات هروب الفتيات أن عامة الأسر تعاني من مشاكل أسرية بمختلف أنماطه،ا وهذه المشاكل تعد بمثابة القنبلة الموقوتة التي انفجرت بعضها، والبقية على وشك الانفجار، فيما أشارت دراسة أخرى أجراها المركز القومي للبحوث الاجتماعية بمصر إلى أن أهم هذه المشكلات، هروب الفتيات من منازلهن، وانحراف الأبناء، والعنف الأسري بكافة أشكاله، والخلافات الزوجية والتي تنتهي في كثير من الأحيان بالانفصال وغيرها من المشاكل. وإن من أهم أسباب التفكك الأسري: انعدام وضعف الرقابة من الأب والأم مما يؤدي إلى ضعف الضبط الاجتماعي، إلى جانب البيوت التي يغيب عنها الأب أو الأم أو كلاهما.

في عام واحد ٢٣ ألف مراهقة مصرية هربن دون رجعة!

التوتر الاجتماعي

ومن جانبها ترى الدكتورة عزة عزت - صاحبة الدراسات المتخصصة في تحليل الشخصية المصرية والعربية وأستاذة الصحافة والإعلام- أن مشكلة هروب الفتيات المراهقات في المجتمعات العربية تعكس في حقيقة الأمر مناخاً اجتماعياً متوتراً تتعدد فيه الضغوط الاقتصادية والاجتماعية، ومصادر الاستفزازات التي تحاصر الأفراد وتدفعهم إلى الغضب والإقدام على العنف وعدم المحافظة على البناء الاجتماعي والعلاقات داخل الأسرة، ويعود هذا التحول إلى رياح التغريب التي تكاد تعصف باستقرار وخصوصية الأسرة العربية، إضافة إلى الانفتاح الجديد على العالم عبر الفضائيات والإنترنت ووسائل الإعلام العصرية.

أما الدكتور أحمد البدري- أستاذ علم الاجتماع بجامعة جنوب الوادي- فيرى في دراسة له أن هناك علاقة وثيقة بين هروب الفتيات وبين المشكلات الاجتماعية والأزمات الأخلاقية التي تعاني منها بعض الشعوب والمجتمعات العربية، مثل مشكلة الأمية الثقافية والدينية والفكرية، وتعاطي المخدرات والمسكرات والبطالة، ومشكلات الشباب المتعددة، وغيرها من مظاهر التخلف.

غياب الأب.. مشكلة!

ويؤكد د. فكري عبد العزيز- أستاذ علم الاجتماع بجامعة الأزهر- أن هروب الفتيات المراهقات بهذه الصورة التي أخذت شكل ظاهرة مستفحلة، يعود في جزء كبير منه إلى غياب الأب حيث اللامبالاة الشديدة من رب الأسرة تجاه أسرته وغيابه معظم الأوقات خارج منزله وانشغاله بجمع المال لدرجة عدم معرفة أسماء المدارس التي يدرس بها أبناؤه أو الصفوف الدراسية التي وصلوا إليها أو التقديرات والدرجات التي يحصلون عليها.

ويضيف د. فكري عبد العزيز أن تصدع البناء الأسري، أدى إلى ارتفاع نسبة الطلاق، مما تسبب بدوره في انحراف الأبناء، هذا إلى جانب الانحراف من الداخل حيث تنعدم القدوة كنتيجة طبيعية

لإدمان الأب وتدخين السجاير، وقد تبين أن معظم جرائم السرقات بالنسبة للأطفال تتم بدافع المغامرة وتمثل انعكاسا للنزعة العدوانية والحرمان العاطفي الذين يعاني منهما الطفل وليس الحاجة المادية.

الحرمان العاطفي

من جانبها تقول الدكتورة سامية الساعاتي أستاذ علم الاجتماع بجامعة عين شمس إن قوامة الرجل تعني رعاية الأسرة وليس معناها الأفضلية بل تعني المسؤولية، فدور الرجل في القيام برعاية أسرته كبير جداً وهذا الدور يقتضي وجوده دائماً كي يطلع على كل شيء ويعالج الأخطاء ويوجه أبناءه، فهو سند وحماية وقاعدة لهذا البيت، وغياب الرجل عن منزله فيه حرمان الأولاد والزوجة من الحنان والعاطفة والأمان، وهو أسوأ من حرمان الطعام، لأن الجوع العاطفي له تأثير سلبي على شخصية الإنسان أكثر من سلبيات الجوع الغذائي، ولذلك يجب أن يوجد الرجل بين أهله، وغيابه يعد بمثابة إنذار بالضياع والتفكك للأسرة بأكملها مما ينذر بحدوث كوارث جمة الذي يعد هروب الفتاة واحدة من أشكال الانهيار الاجتماعي، حيث تبحث الفتاة عمن يحقق لها الإشباع العاطفي والوجداني والحنان الذي افتقدته في أسرتها، بسبب غياب الأب، وانشغال الأم بالعمل وتغيبها عن المنزل طيلة الوقت.

مشكلة المرأة العاملة

وترجع الدكتورة سوزان أبو رية - أستاذ علم الاجتماع بالمركز القومي للبحوث - مسؤولية هذه المصائب الاجتماعية إلى انعدام الوعي الاجتماعي والأخلاقي بداخل الأسرة، وشنت د. سوزان هجوما ضارياً على فكرة خروج المرأة للعمل ودعوة المساواة بين الرجل والمرأة، وقالت: إن هذه الدعوة ظاهرها الرحمة والتحضر وباطنها الإنحلال والفوضى، وبناء على تلك الدعوة خرجت المرأة إلى الحياة العامة وتحولت من ملكة متوجة بتاج الحب في بيتها إلى أمة من إماء الحياة الحديثة وسلعة في سوق العمل الذي لا يعرف الرحمة لتدفع المرأة ضريبة التطور المزعوم وتنحرف عن رسالتها وكانت النتيجة تحطم الأسرة، واختفاء دور الأمومة، وانتشار الخيانة الزوجية، والزواج العرفي وهروب الأبناء، وشيوع العلاقات المحرمة بين الجنسين مع ازدياد العنوسة والفشل في الحياة الزوجية وما خفي كان أعظم.

وتوجه د. سوزان سؤالاً مهما للمرأة العاملة قائلة: ألا تشعرين بالإرهاق والتعب النفسي والجسماني من جراء الجمع بين العمل داخل البيت وخارجه؟ ألم تشعري بالغثيان من نظرات الرجال والتهام غرائزهم لما ظهر من جسدك؟ ألم تشعري بالإهانة والدونية عندما يتحرش بك أحدهم في الشارع أو العمل أو وسائل المواصلات؟ ألم تشعري بالندم والألم وأنت تتركين طفلك الرضيع يصرخ بين يدي إحدى المربيات في دار الحضانة التي لا تهدف إلا إلى الربح؟ ألم تحسبيها ذات يوم ماديا لتجدي أن ما تحصلين عليه من عملك يصرف على الملابس والمواصلات والوجبات الجاهزة ومرض الأبناء من تركهم في الحاضنات أو حتى مع الخادمات والمربيات؟

ثورة الإعلانات الخادعة

الجهل والفقر والطلاق وفقدان القدوة والإدمان من مظاهر الأزمة التنشئة الإسلامية الصحيحة طوق النجاة للمجتمع

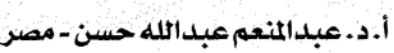
وتشير الدكتورة هالة سليمان- الأستاذة بالمعهد العالي للخدمة الاجتماعية في مصر - إلى أن وسائل الإعلام تلعب دوراً خطيراً في هروب الفتيات من منازلهن من دون رجعة، لأن هذه الوسائل تؤدي إلى فتور العلاقات الاجتماعية وغزو القيم الغربية لمجتمعاتنا العربية، بسبب إغراء الإعلانات الكاذبة التي تروج لها الفضائيات كالسفر والهجرة، ومن أجل الحصول على تلك السلع التي لا يملكون ثمنها مما يؤدي إلى المزيد من المشكلات وأحيانا الجريمة، كما أن الإعلام له دور في ظهور الانحرافات لدى الأبناء، فأفلام العنف والجنس تدفع الشباب خاصة الفتيات المراهقات للانحراف وارتكاب الجرائم بسبب ميل هؤلاء المراهقات لتقليد ما يرينه على الشاشة وتنفيذه على أرض الواقع.

كل فتاة بأبيها معجبة!

وحول الروشتة الإسلامية لهذه الأعراض يقول فضيلة الدكتور نصر فريد واصل - مفتي الديار المصرية الأسبق -: إنه مهما تعددت أسباب الهروب ودوافعها فإنه يمكن تجنبها إذا استقام المجتمع على هدي الإسلام وشريعته الوسطية ومنهجه القويم، بدءاً من الاختيار السليم في الزواج وبناء لبنات الأسرة على قواعد صحيحة عمادها الخلق والدين، كما دعا الإسلام، فإذا قامت الأسرة على هذا الأساس عاشت واستمرت على قيم الأمانة والحب والعدل بين الزوجين واحترام كل منهما للآخر، وهذا الجو المملوء بالحب والمرحمة كفيل بأن ينشأ فيه أطفال أسوياء يصبحون بدورهم قدوة لمن سواهم ومن بعدهم، أي أن المسألة منوطة بدور الوالدين في تنشئة أبنائهما تنشئة إسلامية صحيحة منذ الصغر وذلك بتحفيظهما القرآن الكريم وتعويدهما على تأدية الصلاة وتعليمهم أحكام الإسلام وآدابه وسلوكياته، وهناك كثير من القواعد الذهبية المعروفة في هذا الصدد مثل: «بروا آباءكم تبركم أبناؤكم» و«كل فتاة بأبيها معجبة».

أما إذا انحرف الزوجان عن الطريق السوي فإن النتيجة الطبيعية هي أن يحدث ما هو كائن الآن تفكك نفسي، وانهيار اجتماعي، وتحلل خلقي، تمثل في هروب الفتيات من المنزل، وإدمان الشباب، وارتكاب الموبقات.





صيحة محرومة من الميراث



أ. د. عبدالمنعم عبدالله حسن - مصر

أخي من والدي دوماً قريب
فيؤثره، ويدنيه، ويعطى
لرغبته يلبىَ في سرور
وما للبنت عند أبِي احتفاء
همستُ بذاك - في أدب - لأمي
وحولي واقع مر.. أراه
إن البيت استنار بخير بشرى
تفوح به البشائر والأماني
فإن البيت بالذكر ابتهاج
وإن دوى به صوت لأنثى
فوجه البيت بالذكر ائتلاف
كأنا لم نزل عبر الرياجى
وفارق والدي الدنيا وولى
وزدت مرارة، وازداد بؤسي
فبالميراث إخواني استبدوا
وقالوا لي: أقال أبيك يغدُ
فقلت لهم: وإن الله أوصى
فحظك في الشريعة يا شقيقي
وهذا النهج من مولاك فرض
لينجو في القيامة من عذاب
فمن يقطع حقوق الإرث ظلماً
حطام اليوم في الدنيا قليل
وبينهما المودة كما تطيب
له ما يبتغى، فهو الحبيب
وكل ندائه دوماً يجيب
ولا قدر، فتحضر أو تغيب
فقالت لي: وهل هذا عجيب؟!
يهلل للذكور ويستجيب

ففي أفيائه غصن رطيب
ويشدُ فوقه لحن طروب
تترجمه المشاعر والقلوب
علاه الشؤم وانتشر النحيب
ووجه البيت بالأنثى كئيب
وعبر جهالة الماضي نجوب
فعم الجور وازدادت خطوب
وشمس الحق يطويها الغروب
لأحرم، ليس لي فيه نصيب
لزوجك! إنه عنا غريب
بحق الإرث قرآناً، أجيبوا
كحظ الأنثيين، قضى الرقيب
لزام، لا يخالفه لبيب
ويطهر، لا تدنسه الذنوب
سيسأله غداً رب حسيب
وفضل الله في الأخرى رحيب

الألعاب الإلكترونية لتدمير الأطفال العرب



د. محمد منير حجاب - مصر

الألعاب الإلكترونية التي يشتريها أطفالنا من السوق وبأسعار زهيدة ليست من انتاجنا، ولا تنشئهم التنشئة الصحيحة، وأغلبها إما إنتاج جهات معادية أو جهات متطرفة. وقد أصبحت الألعاب الإلكترونية أداة لديها للحرب النفسية لتعليم أطفالنا وتربيتهم على فكر أجنبي وافد أو فكر متطرف.. وما ننتجة نحن من ألعاب يفتقد لعوامل التشويق والإثارة والجذب.

وأسالوا الأطفال عن شخصية «زورو» أو «الرجل العنكبوت» أو غيرها فستجدون أنها تسلمهم لقناعة واحدة، وهي أن الأجنبي غالب دائما ومنتصر.

وفي هذا المجال أعلنت شركة «كوما ريالتي» الأمريكية عن طرح لعبة خاصة بالحرب القائمة في العراق وتحديدا في مدينة الفلوجة تحت اسم «الفلوجة.. عملية الفجر» ستقوم في اللعبة بالتحكم بأحد عناصر الجيش الأميركي حيث تقود مجموعة من الجنود لتحرير المدينة وتصفيتها من الإرهابيين الذين يقاتلون حتى الموت.. وستكون مهمة الجنود - بحسب اللعبه - جعل العراق دولة آمنة وخالية من العناصر الإرهابية.. في الحقيقة تعتبر اللعبة دعاية مكشوفة واستفزاز المشاعر المسلمين.

كما تم العثور على مسدسات أطفال بغزة تحتوي على خلايا للتجسس على الفلسطينيين. وقد حذرت جهات ودوائر أمنية فلسطينية المواطنين في غزة من الاحتفاظ بمسدس لعبة مستورد يحتوي على خلايا إليكترونية في ظل توقعات بأن تكون اللعبة جهاز تجسس مزروع في المنازل الفلسطينية لحساب إسرائيل، أو مصدر إشعاع يلحق الأذى بالأطفال الفلسطينيين.

ومن ناحية أخرى فقد أصبح منتجو ألعاب الفيديو كما بثت وكالة رويتر من واشنطن في الخامس من مايو هذا العام - دون أن يقصدوا - جزءا من حملة دعائية عالمية للإسلاميين المتشددين تحث الشباب المسلم على حمل السلاح ضد الولايات المتحدة، وقال مسؤول في وزارة الدفاع الأميركية، ان المتشددين المولعين بالتكنولوجيا في تنظيم القاعدة وجماعات أخرى عدلوا ألعاب الفيديو التي تدور حول الحرب بحيث يقوم الجنود الأمريكيون بدور الأشرار في اشتباكات مسلحة.

وقد ساهمت هذه الألعاب الإلكترونية في تنمية روح العنف بين الأطفال والمراهقين بما في ذلك حوادث إطلاق النار الشهيرة على المدارس العامة: وليس في آمريكا فقط، ولكن في كل بلدان العالم، وفي منطقة الشرق الأوسط على وجه الخصوص.

الإلكترونية يحملون مسؤولية انتشار العنف لدى أطفالنا.. فإن مسؤوليتنا نحن وبخاصة الخبراء العرب في مجال تصميم هذه الألعاب أكثر.. لأننا تقاعسنا عن توفير البديل الذي يسهم في تنشئة أطفالنا التنشئة الاجتماعية الصحيحة التي نريدها لأطفالنا، وبنفس مواصفات التشويق والإثارة والجذب.



هل تقبل الزواج من فتاة تزوجت قبلك عرفيا؟!

إبراهيم علي إبراهيم - مصر

قبل أن نجيب عن هذا السؤال يجب أن نبحث في صفة هذا الزواج، إن معظم الآراء قد اجتمعت على أنه زواج غير سليم ونهايته مثل بدايته غير معروفة أو محددة، وبالتالي فكيف نضمن ان هذه الفتاة التي تريد الزواج رسميا قد تم طلاقها أصلاً من الشاب الذي سبق أن ارتبطت به عرفيا؟.. إن أبرز الدعائم الأساسية عند التفكير في الزواج تتمثل في الاختيار الجيد لزوجة المستقبل، والتي لابد أن تكون الأخلاق جزءاً رئيسيا في شخصيتها.. بالإضافة الى تدينها ومراعاتها لشرائع الله.

● إن أي فتاة أو شاب يمر بتجربة الزواج العرفي يكون مقتنعاً تماماً بأنه يخطئ في حق نفسه.. فالزواج العرفي لايمكن اعتباره زواجاً بالمعنى المقبول، ولكنه مجرد قناع أو شكل للانحراف، ولتبرير الوقوع في الخطأ، كما أنه لايمكن مساواته بأي شكل بالزواج الرسمي المعروف لدى الناس جميعاً، والفتاة التي توافق على الزواج العرفي تعلم بداخلها أن هذا الذي تفعله لايوافق الدين أو الأخلاق، وبالتالي تكون شخصيتها غير سوية وسيلازمها الشعور بالدونية دائما.. وشيئاً فشيئاً ستبدأ في الانعزال عن المجتمع وعدم التواصل مع أفراده لشعورها بالنقص أو لنظرة الشك وعدم الثقة التي سينظرها إليها الأشخاص الغرباء، فما بالنا بمن سيتزوجها؟!

● وعلى أي شاب يتعرض لتجربة الزواج من أي فتاة تزوجت عرفيا قبل ذلك أن يرفض الارتباط بها حتى لو كانت هناك مشاعر متبادلة بينهما.

فالزواج العرفي لا يحترم شروط واجراءات الزواج الرسمي، وبالتالي لايحترم أطرافه، وبخاصة الفتاة التي تقف في موضع الأتهام دائماً، لأنها تمردت على أسرتها ومجتمعها بكل تقاليده وعاداته، وأخلت بالثقة التي منحتها إياها أسرتها.. والزواج العرفي لا ينشأ عن رغبة اكيدة في بناء أسرة بين أي شاب وفتاة، بل هو مجرد نزوة عابرة ناتجة عن التسرع وعدم الاحساس بالمسؤولية والانانية. ورفض معظم الشباب الزواج ممن سبق لها أن تزوجت عرفيا هو رد فعل طبيعي منهم، برغم أن البعض قد يتهم رأيهم هذا بالقسوة والمبالغة، ولكن ليضع كل واحد منا نفسه في مكان هذا الشاب، فسيجد نفسه يرفض تماما الزواج من هذه الفتاة ،لأنه لن يأتمنها على بيته وابنائه، فقد سبق لها أن خانت أسرتها وضربت بجميع القيم والأخلاق عرض الحائط في

لاشك أنه سؤال محرج.. ولكن الظروف قد تجبر بعض الشباب

مقابل الحصول على ما تريده فقط. وستظل فكرة تكرار هذه التجربة في ذهن أي شاب يفكر في الزواج من فتاة كهذه. وإذا ما انتهت علاقة الفتاة بهذا الزواج المزعوم فإنها ستشعر بنهم شديد بعد انتهاء هذه العلاقة غير السوية والتي كانت تسميها «الزواج العرفي» وتبدأ في الشعور بالنقص وستعتزل عن المجتمع وتصاب بالاكتئاب الذي قد يدفع بها أحيانا الى الانتحار.

وأحيانا تكون هذه التجربة خطوة أولى نحو طريق الانحراف والضياع.

● وللإجابة عن سؤال: هل تقبل الزواج من فتاة تزوجت قبلك عرفيا؟ فليس من المهم ان توافق على الزواج منها أولا توافق، ولكن الفيصل هنا بين الرفض التام والتفكير في الأمر هو كون هذه الفتاة قد صارحتك بتجربتها السابقة هذه ام أنها خدعتك وحاولت توريطك، فالدين يسر لا عسر، والله سبحانه وتعالى يغفر لعباده.. وبالتالي على كل شاب يفكر في الزواج من فتاة سبق لها أن مرت بتجربة الزواج العرفي أن يرفض تماماً هذه الفكرة، وأن يبدأ حياته مع فتاة أخرى.. والفتيات الفضليات كثيرات حتى يضمن لنفسه سعادة أسرية قائمة على دعائم سليمة.

المرأة المقتصدة

المرأة في بيتها تعلم احتياجاته ولوازمه، ما هو ضروري، وما هو كمالي من المأكل والمشرب والملبس والأثاث، والمرأة العاقلة هي التي ترتب حاجيات بيتها من الأهم الى المهم، ومن الضروري الى الكمالي، وهو ما يساعد على استقرار الأسرة، ولا يؤدي الى إرهاقها مادياً.


كمال محمد خليل - مصر

ولو قمنا بتصنيف النساء في ما يتعلق بغريزة الشراء عندهن لوجدنا أن هناك المرأة المقتصدة، والمرأة المسرفة، فالمقتصدة لا تقدم على شراء شئ إلا إذا كان فيه مصلحة ضرورية ومفيدة للأسرة، كما أنها تختار الأصناف التي تلائم المستوى الاقتصادي للأسرة، فلا إفراط ولا تفريط، أما المرأة المسرفة، فإنها تقدم على شراء أي شيء، وبأي ثمن، مما يوقع الأسرة في مشاكل مادية تصب كلها على الزوج، لأنه القيم على شؤون الأسرة ومكلف بالإنفاق عليها، مما يضطره الى الاقتراض ومد اليد، وقد يوقعه ذلك في الحرج، وأحيانا في الإثم إذا ما اقترض بالفائدة، وهو باب صريح من أبواب الربا.

والمرأة المسرفة تشتري من الطعام ما قد يلقى نصفه في القمامة دون فائدة، في الوقت الذي يموت فيه الآلاف بل الملايين من المسلمين جوعاً في دول افريقيا، واسألوا العاملين في مجال العمل الإنمائي الإسلامي تجدون الأخبار المفزعة والمؤلمة، كذا فإن المرأة المسرفة تقتني من الملابس التي قد لاتلبس إلا مرة واحدة، لأن هذه الملابس سوف تخالف «أحدث موضة» و«آخر موديل» بعد فترة قصيرة من الزمن، وآلاف المسلمات لا يجدن ما يسترن به العورة!!، وهي أيضاً - أي المرأة المسرفة - تشتري من الأجهزة المنزلية ما لا تحتاج إليه، أو تشتري من الصنف الواحد أعداداً منه ما قد تعطل بتركها دون استعمال.

وتتدخل دوافع عدة في مسائل الشراء عند النساء، منها المقارنة بالغير، والغيرة من صديقات العمل وجيران المنزل، وهو ما يبعد المرأة عن القصد وحسن التدبير، وقد نهى الله تعالى عن الاسراف بقوله: ﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلا عنقك ولا تبسطها كل البسط فتعقد ملوما محسورا﴾(الإسراء:٢٩)، وهي آية تدعو إلى رفع شعار الوسطية والقصد في الإنفاق وهي صفة حميدة بين صفتين ذميمتين وهما التقتير والإسراف، كما أمر الرسول ﷺ بالقصد في الغنى والفقر، وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «إني لأبغض أهل البيت ينفقون رزق أيام في يوم واحد»، وقال معاوية رضي الله عنه: «حسن التدبير نصف الكسب وهو نصف المعيشة».

والمرأة مسؤولة في بيتها ومسؤولة عن ما لديها من مال، ومهما كسب الرجل من مال فإن ذلك لا يغنية شيئا إذا كانت امرأته من المسرفين الذين يختالون ويفخرون، وكم من المشكلات نشأت بسبب إسراف المرأة، وكم من المآزق تحمل عبئها الزوج بسبب سوء تدبير زوجته.

إن المرأة المسرفة في شرائها تكون نكبة على زوجها، ومعولاً لهدم أسرتها، لأنها لا تعلم للقصد سبيلا، ولو نظرنا إلى ما كان من نساء الصحابة والسلف الصالح لوجدنا فيهن القدوة التي ينبغي ان يسير عليها نساء عصرنا، فها هو رجل من السلف همَّ أن يسافر، فكره جيرانه سفره وقالوا لزوجته: لم ترضين بسفره، ولم يدع لك نفقة؟ فقالت: زوجي منذ عرفته عرفته أكالاً ولم أعرفه رزاقاً، ولي رب رزاق، يذهب الأكّال ويبقى الرزاق، وها هي أم «ربيعة الرأي»، يتركها زوجها ليجاهد في سبيل الله وابنها رضيع، ويترك لها مبلغاً يسيراً من المال، فاقتصدت في معيشتها، فأدبته وربته وعلمته، وبعد ثلاثين عاماً عاد الزوج من جهاده ليجد ابنه «ربيعة الرأي» إمام المدينة المنورة ومفتيها، فالحرص على مال الزوج من حقوق الزوج على زوجته، قال الإمام أبو حامد الغزالي «رحمه الله»: «أهم حقوق الزوج على زوجته أمران، أحدهما الصيانة والستر، ثانيهما: ترك المطالبة بما وراء الحاجة والتعفف عن كسبه إذا كان حراما»، وفي صحيح مسلم عن عائشة «رضي الله عنها» أنها قال: «إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة، كان لها أجرها بما أنفقت، ولزوجها بما كسب».

فنعمت المرأة المقتصدة المتعففة التي تحافظ على مال بيتها، ولا تنظر بعين السخط الى حالها، وما أجمل وأحسن القصد في الغنى والفقر!!



فن الزواج

د. زيد محمد الرماني - السعودية

يتعلم كل من الرجل والمرأة علوماً شتى من أجل الحياة، فهما يتهيآن للعمل، ويحفظان علوماً يسيران بها ويتخذانها سبيلا إلى النجاح أو القيام بمتطلبات الحياة.

على أن الناس أجمعين لم يتهيأوا يوماً ما قبيل دخولهم معترك الزواج بما يمكن أن يكون علماً صحيحاً يعتمد عليه كل من الرجل والمرأة في تحمل شؤون الزواج والعمل على إنجاحه.

وليس ثمة غير بعض نصائح لا تجدي نفعاً يلتقطها طالب الزواج أوطالبته عرضاً وبغير سابق تمهيد.

يقول الأستاذ الفاضل محمد عبدالعزيز الصدر في كتاب «فن الزواج»: إن الزواج لم يصبح هو العقد المتفق عليه لاتصال رجل بامرأة فحسب، ولكنه أصبح اليوم عملاً اجتماعياً وجب أن يقوم على علم من الجيل الحاضر والجيل الآتي بل والأجيال التي تليه.

ومن الخطأ ان يقدم الناس على الزواج وهم جاهلون به او ببعضه، والحب هو الخطوة الأولى في الزواج، وليس هو مجرد اتصال روحي توحي به العيون، فينمو في أحضان مجموعة عظيمة من الإغراء مرتكزاً على العاطفة.

فنحن نرى الجماعات النسوية العائشة في دلالها ودعتها ورفائها، تدخل معترك الزواج جاهلة به كل الجهل غير عارفة البتة بحقائقه كذلك هم الرِّجال لا يستوعبون مسؤوليات الزواج وما يحتويه من واجبات وما فيه من أوامر ونواه.

إن كثيراً من الأمراض الأخلاقية وكثيراً من الأمراض البدنية ترجع في أصلها إلى هذا الجهل وانه هو دون غيره الذي يفسد الحياة الزوجية وهو سبيل يكتسح أمامه الاحترام والحب وتبنى في طريقه الأنانية المؤلمة.

إنه الجهل الذي قضى على كثير من البيوت فأبدلها جحيماً محرقا. وإن هذا الجهل دون غيره هو السبب الرئيسي في افتراق الزوجين والتجائهما الى الطلاق، فراراً من حياة كلها شقاء.

لتعلم الزوجة أن أولى الواجبات عليها أن تكون صبورة، محبوبة، لطيفة، وديعة، فإن كلمة بذيئة واحدة تحطم هيكل السعادة في أول الحياة الزوجية.

وليفهم الأزواج أن الزوجة مضافاً الى خجلها الطبيعي تدخل ميدان الزواج وحياتها المقبلة محوطة بالجهل، وينبغي أن تعلم الزوجة أن هذا الجهل إنما يسوق متاعب لزوجها، فينبغي أن تعنى بنفسها العناية كلها.

إن فن الزواج هو الفن الذي يرتكز عليه الحب، فليعلم الزوج أن المرأة في حاجة إلى إحياء حبها في قلبها، فإن أهملها قليلاً أمات في نفسها هذه العاطفة.

بكاء الأطفال

أحمد أبو الدهب - مصر

من المتعب جداً أن تكوني قد رزقت بطفل من ذلك الصنف الذي يرفض الذهاب إلى سريره وقت النوم، وسنكتب لك اليوم عن كيفية علاج هذه الحالة المتعبة، واعلمي أن كل ما ستقرئينه ليس بالقواعد الثابتة التي يجب اتباعها دون قيد أو شرط وإنما مجرد سر لنتائج الخبرة الطويلة للأم المجربة التي تعودت على أن تقرئي لها في هذا المكان شهرياً.

إن التجارب قد أثبتت يا سيدتي أنه ليس من الحكمة في شيء ترك الطفل الذي لم يبلغ عمره ثلاثة شهور أو أربعة يبكي دون إعارته أدنى انتباه، يجب الذهاب إليه فوراً ومحاولة تهدئته والبحث عن أسباب بكائه. قد يكون هذا الطفل من النوع الذي يجوع بسرعة ويحتاج الى التغذية من وقت لآخر، وقد يكون وضعه غير مريح، وعلى ذلك فيجب المبادرة باعطائه ثديك أو الغذاء اللازم له أو تغيير وضعه بحيث تزول أسباب شكواه، ومثل هذه الأسباب تعتبر طارئة ولذا يجب مواجهتها بسرعة وستعرفينها بالمران والتجربة، ستعرفين إذا كان طفلك يبكي لأنه يشعر بالبرد، أو بالدفء الشديد، أو في حاجة إلى إخراج بعض الغاز من أمعائه وهكذا.

إن الإسراع للطفل في مثل هذه الظروف لا ينتج أية عادات ضارة بل بالعكس من ذلك سيجعلك تفهمينه حق الفخم. أما إهمال الطفل فضار كل الضرر قد ينتج عنه إصابة الطفل بنوع من العصبية القوية الاندفاع أما إذا كان الطفل قد تعدى الشهر الرابع من عمره فالأمر سيكون أسهل إلى حد ما.

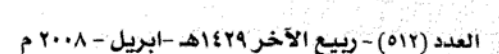
استغلي فرصة نومه في فترات النهار وضعيه في سريره وحيدا مع مراعاة أن يكون وضعه مريحاً جدا ومع مراعاة أن تكون الغرفة التي بها السرير مظلمة إلى حد ما، قد يبكي الطفل حين يكتشف وحدته، ولكن اتركيه ما دام هذا البكاء غير عنيف وما دام صراخه غير قوي، فسيسكت وحده ويستأنف النوم من جديد.

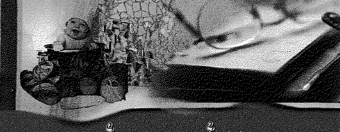
واعلمي أن الطفل كلما كبر عمره يجب أن يأخذ مسألة النوم كعادة، يجب أن تجعليه يحس وحده بأن وقت نومه قد حان بدلا من اجباره على ذلك، ويمكننا أن نقول أن عادات الطفل تتكون بسهولة بعد الشهور الأربعة الأولى من ولادته، من السهل جدا ان يعرف وقت حمامه ووقت غذائه ووقت قدوم والده من عمله وبالتالي وقت نومه.

وهناك أطفال لا يزورهم النوم إلا إذا احتضنوا لعبة من اللعب ولا ضير في هذا إطلاقا ولكن يجب عليك تغيير هذه اللعبة من وقت لآخر حتى لا تصبح لعبة بعينها متحكمة في راحة طفلك وبالتالي في راحتك وهناك أطفال تعودوا على الصراخ إذا تركتهم أمهاتهم وخرجن، ولعلاج مثل هذه الحالة يجب أولا اختيار البديل الذي سيحل محلك في المنزل أثناء غيبتك بحيث يكون أليفا للطفل وثانيا يجب أخبار الطفل نفسه بأنك ستخرجين، يقابل هذا ببعض البكاء ولكن لا ضير في هذا وانما الضير كل الضير من تربية جو من عدم الثقة بين الطفل ووالدته في حالة ما إذا كذبت عليه أو تسللت خارجة دون أن تشعر به بذلك.

كذلك يوجد أطفال يهابون مجرد الذهاب الى السرير والسبب قد يكون الخوف من الظلام أو من بعض الخيالات التي سمعوا بها، وهذه المخاوف تكون عادة فيما بين السنتين الثانية والسادسة، وعلاج هذه الحالة ليس بالتفاهم عقليا مع الطفل والقول له بأنه لا توجد أشباح أو عفاريت ولكن بلومه وأشعاره بنوع من العار لخوفه أو بالذهاب إلى جواره في السرير والتكلم معه في موضوعات مطمئنة مهدئة حتى يستغرق في النوم.

وإياك والسماح لنفسك بأن ينام طفلك معك في سرير واحد لمجرد أنه يخاف من النوم في سريره أو لأنه يحب ذلك، فهذه العادة أن تكونت ليس من السهل أن ينسوها، إذا احتاج إليك اذهبي إليه في سريره واجلسي بجواره، ويجب أن يتعلم الطفل في هذا العمر البعد عن والديه.





العنف الأسري وأثره على الأطفال

ربى الدرع -الإمارات

يقصد بالعنف الأسري: عنف الأزواج فيما بينهم، وضد أبنائهم، وقد يتخذ شكلاً جسدياً أو معنوياً، ويترك أضراراً عديدة. ومن أشكاله وصوره:

- الضرب والإيذاء الجسدي.
- الحبس في غرفة مظلمة.
- تشغيل الأطفال في أعمال لا تتناسب مع قدراتهم العقلية والجسمية.
- نقص الاهتمام العاطفي، أي حرمان الطفل من الحب والحنان.
- إهمال تعليم الأطفال.
- عدم تقديم الرعاية الصحية لهم.
- تزويج القاصرات.
- سوء المعاملة النفسية، ويشمل: التهديد، الإهانة، الشتم، المقاطعة عند الكلام.

وتشير الدراسات النفسية الى أن خلافات الوالدين ومشاجراتهما قد تؤثر سلباً في الحياة الزوجية لأبنائهما مستقبلاً، حيث إن انتقال الصراع الزوجي من جيل الى آخر ينتج عندما لا يتعلم الابناء مهارات التحدث وسلوكيات التواصل والتفاهم بسبب مشاهدتهم ومراقبتهم للخلافات التي تحدث بين آبائهم وأمهاتهم وكيف يتعاملون مع بعضهم بشكل سلبي.

إن العنف تجاه النساء يخلق تأثيراً سلبياً في الأطفال والمراهقين، ما يدفع البعض - وخاصة النساء- إلى كراهية الرجال، وكراهية الحياة الزوجية، وبالتالي إرباك النسيج الاجتماعي، وهنا تكمن أهمية الحوار الأسري لحل المشكلات وحسم الخلافات، سواء بين الزوجين، أو بين الآباء والأبناء، فالحوار هو أفضل وسيلة لحياة أسرية هادئة وناجحة.

• أسباب الظاهرة

ظاهرة العنف الأسري تقع في كل المجتمعات، سواء العربية أو الأجنبية، ولكن الفرق هو أن المجتمعات الغربية تعترف بوجود هذه المشكلة وتعمل على معالجتها بوسائل عديدة، وعلى أساس علمي، في حين أن المجتمعات العربية تعتبرها من الخصوصيات العائلية، بل ومن الأمور المحظور تناولها حتى مع أقرب الناس.

فالمشكلات المادية، وصعوبات العمل التي يتعرض لها الأب أو الأم قد تدفع الى ممارسة العنف على الأبناء، وفي بعض الأحيان تعتقد الأم التي تعرضت للعنف من زوجها ان ما تقوم به من عنف تجاه أولادها هو أمر عادي كونها مورس عليها سابقاً، وعليها أن تفعل الشيء نفسه.

وتعود أسباب العنف الأسري الى عوامل اجتماعية عديدة، منها تعدد الزوجات، وكثرة الابناء من جنسيات مختلفة، والزواج من أجنبيات، ودخول ثقافات مختلفة، وعدم تمكن الأم من التأقلم مع المجتمع الجديد، فتتحول حياتها الى كتلة من الضغوط النفسية والاجتماعية، فتلجأ الى ممارسة العنف، كونها لا تستطيع ان تعبر عن حزنها وغضبها.

• تأثيرات العنف الأسري

تختلف درجة تأثير العنف الأسري في نفسية كل طفل، تبعاً لعدة عوامل، أهمها: نوعية العنف الممارس، والشخص الذي يقوم به، وجنس الطفل، ذكراً كان أم أنثى.

ومن هذه الآثار:

- ينشأ لدى الأطفال الذين يتعرضون للعنف الشديد استعداد لممارسة العنف ذاته ضد انفسهم، وضد الآخرين.
- عدم القدرة على التعامل مع المجتمع بسبب تدهور المهارات الذهنية والاجتماعية والنفسية وتدني الذكاء.
- ارتفاع فرص الاصابة بالاكتئاب وازدياد معدلات الانتحار.
- التعثر وضعف التحصيل الدراسي.
- الانحراف السلوكي.
- الهروب من المنزل.
- الأمراض النفسية والعقلية.

ولمعالجة ضحايا العنف الأسري، يمكن القيام بالتالي:

- ينبغي العمل على تطوير الثقة بالنفس لدى الطفل.
- إقناعه بأنه لا دخل له بالعنف الذي مورس عليه.
- إبعاده عن جو العنف وعن الشخص الذي مارس عليه العنف.
- من الضروري توفر مراكز لحماية ضحايا العنف الأسري، وإعداد ندوات ومحاضرات دورية لمناقشة الوسائل الكفيلة بحماية الأطفال من كل اشكال العنف.



خجل الأطفال.. كيف تعالجه الأسرة؟

أحمد حسن الخميسي- سورية

يظهر عند بعض الأطفال مشكلات تمنعهم من التكيف الاجتماعي، كأن يتهيب الطفل من لقاء الضيوف والاصدقاء ويحجم في كثير من الأحيان عن الإجابة عن الاسئلة فيما يتعلق باسمه واسم عائلته، ولا يجيب عن اسئلة لها صلة بحياته ونجده عندما نلح عليه بالسؤال يحمر وجهه ويتلعثم بالكلمات التي ينطبق بها، ويقضي معظم وقته منطوياً على نفسه. إنه يعاني من الخجل الذي إن تحكم بالطفل عكر صفو حياته، وجعله منعزلا عن الآخرين.

فما هوالخجل؟ وما هي دوافعه؟ وما طرق علاجه والتخلص منه؟

خجل الأطفال

خجل من الشخص: اضطرب حياءً منه، والخجل في علم النفس: احمرار الوجه بطريقة لا ارادية عند الشعور بالحرج أو الارتباك أو الخزي.

وقد يتداخل الخجل مع الحياء، ويعتبرهما بعض الباحثين انهما بمعنى واحد، فيقولون عن الخجل حياء وعن الحياء خجلاً.

ولكن الرأي الراجح في ذلك: أن الخجل هو التهيب والامتناع عن فعل شيء مطلوب كامتناع الطفل عن التحدث مع الآخرين وحضور المناسبات واللقاءات، أو اضطرابه عند ظهوره على الملأ.. الخ

أما الحياء.. فهو التهيب والامتناع عن أمر فيه معصية ومخالفة للأوامر.

وقد عرف الشريف الجرجاني في كتابه «التعريفات» الحياء فقال: إنه «انقباض النفس من شيء وتركه حذراً عن اللوم فيه، وهو نوعان: نفساني، وهو الذي خلقه الله تعالى في النفوس كلها، كالحياء من كشف العورة.. وإيماني، وهو أن يمنع المؤمن من فعل المعاصي خوفا من الله تعالى.

ونحن هنا سنقف عند خجل الأطفال بمعناه السلبي (أي امتناع الطفل وتهيبه من فعل ما يستحب أو يجب فعله).

أسباب الخجل ودوافعه

يولد الاطفال وكل منهم طبع خاص به، فبعضهم ودودون ومنفتحون على الناس وبعضهم الآخر حذرون خجلون، وثمة ثالثة وسطية تتراوح بين الأولى والثانية.

وللخجل أسباب ذاتية إن احاطت بالطفل، جعلته راسخاً يصعب علاجه، من هذه الاسباب: مغالات الآباء في تدليل أبنائهم، أو بسبب نقص المحبة، أو يوجد آباء متسلطين، أو الغربة، إذ ينتشر الخجل بين الأطفال المغتربين مع أهليهم، أو التشدد في معاملة الأطفال والإكثار من الزجز والتوبيخ لاتفه الأسباب، أو الحرمان من أحد الأبوين أو كليهما، أو قد يحدث الخجل نتيجة مشاعر النقص المادي ككون ملابسه رثة لفقره، أو لقلة مصروفه وقلة حاجاته المدرسية أو لعبه المنزلية.

وقد يكون بسبب عاهات مرضية أو خلقية كالحول أو الطول أو القصر أو السمنة أو العرج ...إلخ.

أو بسبب اضطربات في النطق واللغة كالتأتأة واللجلجة وغيرها.

ولضعف قدراته المدرسية وتأخره الدراسي دور في ظهور الخجل في بعض المواطن.

هذه الأسباب وغيرها تجعل الطفل خجولاً يحجم عن مقابلة الناس وإقامة علاقات ودية معهم، وإن لم تعالج هذه الأسباب، فقد يتعمق الخجل في حياة الطفل ويسبب له مشكلات كثيرة في مراحل عمره، ولكي لا يكون الخجل مشكلة تؤثر على الطفل منذ صغره، على الأسرة والمشرفين على تربيته أن يعالجوا هذه الظاهرة معالجة حكيمة.

كيف نعالج الخجل عند الأطفال؟

يمكن للأسرة أن تعالج الطفل الخجول بخطوات عديدة منها:

١- أن تستمع لأسئلة الطفل باهتمام، وتجيب عليها بكل



صراحة، وتشجعه على طرحها مرة ثانية، وتدعوه للسؤال عن كل شيء يخطر بباله.

٢- أن تحاور الطفل وتسأله عن ألعابه مع رفاقه في المدرسة، وعن درس الرياضة وما جرى له في يومه المدرسي، وتستمع لاجاباته وتعلق عليها، كما تسأله عن رأيه في أعمال المنزل.

٣- أن تشجع الطفل على الحوار وخاصة مع افراد الأسرة والأقارب والأصدقاء، وتثني عليه.

٤- أن تشجع الطفل على إظهار اهتمامه بالآخرين وتنمية علاقاته بهم بصورة تتسم بالدفء والتقبل، وتثني عليه ان فعل، وتقدم له المكافآت المعنوية والمادية.

٥- أن تغرس فيه الثقة بنفسه، وتعلمه أن الانسان يجب ان يملك من الشجاعة ما يمكنه من التعامل مع الناس، وان تكون له ارادة قوية تدفعه للخروج من انطوائه وممارسة هواياته مع اقرانه والاختلاط بهم.

٦- أن تصحبه معهم في الزيارات والرحلات، وتكثر من الحديث معه ومع الآخرين أمامه.

٧- أن تبتعد عن لومه وإحساسه بالخجل من نفسه إذا قام بأمر مؤذي، فإذا وقع كوب الحليب من يده، تقول له لا عليك تعال نمسح الحليب سوياً.

٨- أن تزيل الأسباب التي أدت الى شعوره بالخجل سواء كانت معنوية أو مادية قدر الإمكان، ومعالجة مرضه الجسمي والنفسي.

وأثناء علاجه بأمور عديدة، على الأسرة أن تتجنب إذلاله ومعاقبته بسبب أعماله الخجولة، وأن لا تعتذر للآخرين عن تصرفه بقولها إنه خجول أو إنه خَوَّاف، أو إنه لا يتكلم، أو إنه ضعيف.. الخ.

وان تتجنب التوسل اليه لترك خجله، ويتكلم مع الضيوف، بل عليها أن تكون جادة في طلبها.

وأن لا تنعته بصفاته السلبية، كما يجب ان تخفف من آثر الأمراض والعاهات عنده، وتعلمه أن لديه طاقات وإمكانات إن فجرها فسيكون له دور إيجابي وفعال في الحياة، وأن تحيطه ببيئة تراعي حالته، وتساعد على التخلص من خجله أو التخفيف منه، وفي أثناء العلاج يجدر بالأسرة أن لا تيأس من المحاولات، وتصبر حتى تتحسن أحوال الطفل ويصبح اجتماعياً ألوفاً ودوداً يحب من حوله وينسجم معهم.

وإذا صعب عليها العلاج، ولم تلحظ تقدماً، تعرض الطفل على طبيب نفسي.

ظلال الخجل

عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: «بينا نحن عند النبي ﷺ جلوس، إذ أُتيَ بجمَّار نخلة (قلب نخلة) فقال وهو يأكله: إن من الشجر شجرة خضراء، لما بركتها كبركة المسلم، لا يسقط ورقها، ولا يتحات.

وتؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، وإنها مثل المسلم، فحدثوني ما هي؟

قال عبدالله: فوقع الناس في شجر البوادي، فقال القوم: هي شجرة كذا، هي شجرة كذا، ووقع في نفسي أنها النخلة، فجعلتُ أريد أن أقولها، فإذا أسنان القوم، فأهاب أن أتكلم، وأنا غلام شاب، ثم التفت فإذا أنا عاشر عشر أنا أحدثهم، أصغر القوم، ورأيت أبا بكر وعمر لا يتكلمان، فسكت.

فلما لم يتكلما، قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله؟ فقال: هي النخلة.

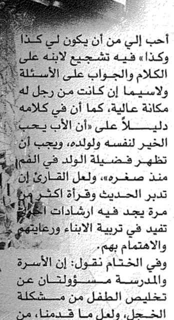
فلما قمنا قلت لعمر أبي: والله يا أبتاه، لقد كان وقع في نفسي أنها النخلة، فقال ما منعك أن تقولها؟ قلت: لم أركم تتكلمون، لم أرك ولا أبا بكر تكلمتما، وأنا غلام شاب، فاستحييت، فكرهت أن أتكلم، أو أقول شيئاً، فسكت، قال عمر: لأن تكون قلتها أحب إلي من أن يكون لي كذا وكذا» رواه البخاري ومسلم.

يشير هذا الحديث إلى أمور لها علاقة في موضوعنا وهي:

١- إن حياء ابن عمر هو نوع من الخجل الذي يعتري الأطفال واليافعين فيجعلهم ساكتين في المجالس لا يتكلمون لاعتبارات عديدة، وهذا ما دفع ابن عمر لعدم الجواب الذي كان عليه أن يظهره عندما سكت الكبار ولم يعرفوه.

٢- إن اصطحاب عمر بن الخطاب ﷺ ابنه الى مجلس رسول الله ﷺ يعلمنا أن لا نمنع أولادنا من مجالس الكبار.

٣- إن كلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه «لأن تكون قلتها أحب إلي من أن يكون لي كذا وكذا» فيه تشجيع لابنه على الكلام والجواب على الأسئلة ولاسيما إن كانت من رجل له مكانة عالية، كما أن في كلامه دليلاً على «أن الأب يحب الخير لنفسه ولولده، ويجب أن تظهر فضيلة الولد في الفهم منذ صغره»، ولعل القارئ إن تدبر الحديث وقرأة اكثر من مرة يجد فيه ارشادات اخرى تفيد في تربية الابناء ورعايتهم والاهتمام بهم.



وفي الختام نقول: إن الأسرة والمدرسة مسؤولتان عن تخليص الطفل من مشكلة الخجل، ولعل ما قدمنا، من تعريف للخجل وأسبابه وعلاجه يساعد في إنقاذ الأطفال من هذه الظاهرة، ويأخذ بأيديهم الى العلاقات السوية والحميمة بكل الأفراد الذين يلتقون معهم.

الحياة تبدأ في الأربعين

أميرة سليمان - مصر

تصاب بعض النساء بالذعر إن شعرت أنها تقدمت في السن، فالسيدات يملن إلى الأعتقاد أنهن ودعن الشباب إن بلغن الأربعين، بينما تظن الآخريات أنهن فقدن فرصتهن في الحياة والزواج والانجاب بعد بلوغ الثلاثين.

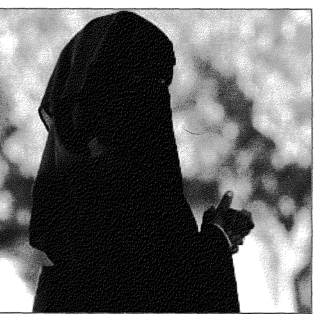
● وهذه النظرية ربما تعززها الكثير من الأخبار التي تتناول فترة الإنجاب المثالية، وطبيعة المرأة من الناحية النفسية، وأيضا الإحساس بالكبر بعد بداية ظهور علامات النضوج على الوجه خاصة عند العينين.. إلا أن الحقيقية تقول إن النساء يبدأن بالحياة كما يجب بعد الثلاثين، وقمة النضوج والأنوثة والتألق في الأربعين والسبيل للحفاظ على هذا الشعور هو عدم التأثر بالمشكلات والضغوطات النفسية والابتعاد عن المنغصات سواء في الحياة العادية أو العمل.

ويؤكد بعض الباحثين أن الأشخاص الذين يتطلعون للحياة بنظرة إيجابية أقل عرضة للإصابة بالضعف والعجز والهرم من المتشائمين.

شباب دائم

وإليك بعض الخطوات التي توصل إليها الباحثون لشباب دائم:

لا تعطي نفسك الشعور بأنك لست جميلة، بل على العكس انظري الى نفسك على انك مميزة، لا تؤنبي نفسك كلما رأيت عارضة أزياء أو نظرت إلى نجمات التمثيل، لا تركضي وراء مجلات الموضة أو ترتدي الملابس لمجرد أنها موضة المحيطين بك يفكرون عنك بنفس الطريقة، أبرزي طبائعك الايجابية، حاولي تحديد كل الايجابيات التي تتمتعين بها



رائجة، حاولي خلق موضتك الخاصة بك وتميزي عن غيرك، إن قوة شخصيتك تنبع من قوة تفكيرك، لا تنظري نظرة دونية إلى نفسك وفكري دائما أنك امرأة رائعة فهذا التفكير الايجابي يجعل كل واعملي على تنميتها بشكل أفضل، لأن الجميع يستطيع معرفة طبائعك بمجرد التعامل معك، كوني إيجابية وحاولي العمل على نقاطك الإيجابية بشكل أفضل، تخلصي من سلبياتك إذا كنت تميلين إلى النكد أو الأنانية، حاولي التخلص من هذه العادات مهما كلفك الأمر، لا تدعي هذه العادات تثبط من عزيمتك بل تحرري منها.

حاولي الاستمتاع بما تملكينه ولا تحزني لعدم امتلاك ما تفقدين، إذا كان هناك أي عمل يشعرك بالسعادة قومي بعمله دون تردد، مارسي أي هواية قد تشعرك بالسعادة.

وأخيراً تقدير الذات هو شعور داخلي شخصي، لذلك أنت فقط التي تستطعين منح نفسك هذا الشعور، اجلسي مع نفسك واختلسي بعض اللحظات لتفكري فيها بنفسك وبما تريدين حقا من الحياة.

إن عدم تقدير المرء لذاته يجعل منه أسوأ عدو لنفسه، فالتفكير لدى الأنثى بأنها لو كانت أجمل أو أفضل من الناحية الرياضية أو أكثر قوة أو أكثر مرحاً أو شعبية، أمثلة على عدم تقدير الذات.

والإنسان بطبيعته يشك في نفسه حتى حين يمدحه الآخرون في كثير من الأحيان تكون أعراض الإحباط داخلية.

صدقيني أن النساء يبدأن بالحياة وقمة النضوج والأنوثة والتألق في الأربعين فتطلعي للحياة بنظرة إيجابية حتى تكوني أسعد الناس.

«المركز الإسلامي في اليابان» شمس مشرقة بحاجة لدعم المسلمين

ايناس توفيق - مصر

«المركز الإسلامي في اليابان» علامة بارزة في الشرق الأقصى، لما يمثله من منارة دعوية واجتماعية تنتظم المسلمين في تلك المنطقة من العالم.. وهو هيئة اعتبارية قانونية مستقلة بدأت نواته في عام ١٩٦٥م حيث افتتح مقرا مؤجرا، أغلق بعد ستة أشهر ثم أعيد تشكيله باسم «المركز الإسلامي الدولي» في مارس عام ١٩٦٦م ولم يكن له مقر، وظل يعمل بين مد وجزر إلى أن أعيد تشكيله عام ١٩٧٤م على أساس منظم، وأصبح اسمه «المركز الإسلامي في اليابان» وحصل على اعتراف من الحكومة اليابانية كمنظمة دينية قانونية -وهو أصعب أمر في اليابان- وتم تسجيله لدى الدوائر الحكومية ذات العلاقة في عام ١٩٨٠م.

مقر المركز الحالي عبارة عن بناء من ستة طوابق على مقربة من مسجد طوكيو المركزي أقيم على أرض تبرع بها خالد بن عبد العزيز آل سعود -يرحمه الله.

ويضطلع المركز الإسلامي بمهمة تقديم الإسلام للشعب الياباني عامة، ويرعى المسلمين في اليابان بالفكر والتوجيه والكتاب والتعليم ويتعاون مع كافة المسلمين في اليابان أفراداً وجماعات يابانيين ومقيمين، دون أي تبعية لأي جهة، وقراراته خاصة به بعيداً عن التحزب والتعصب، رافعا شعار: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (النحل:١٢٥).

رسالة وشعار

ويؤدي المركز الإسلامي في اليابان رسالة ذات نواحي وأوجه متعددة، ليست خاصة بالتعريف بمبادئ الإسلام للشعب الياباني فحسب وهو جزء رئيسي منها، بل بإيجاد مناخ من التعاون والتعارف بين اليابان والعالم الإسلامي..

وقد رفع المركز الإسلامي في اليابان منذ تأسيسه عام ١٩٧٤م شعاراً استراتيجيا: (الدعوة - النشر- التنسيق)، ومنذ بداية القرن الحادي والعشرين، وبعد أن ترسّخ الوجود الإسلامي في اليابان برزت للوجود العشرات من الجمعيات الإسلامية والمراكز والمساجد، تبنى المركز الإسلامي إستراتيجية من ثلاث محاور يتفرع عنها نشاطات متعددة ويتلخّص هذا الشعار في: (الدعوة - المطبوعات - التعليم).

ويقوم على إدارة المركز ثمانية مدراء يشكلون مجلس الإدارة وهم من جنسيات مختلفة يتم انتخابهم كل سنتين بواسطة الجمعية العامة التي تنعقد في شهر يونيو، ويتم كذلك انتخاب مدققين اثنين للحسابات وعدد من المستشارين.

لجان المركز

ولضمان تحقق أهداف واستراتيجيات المركز شكل القائمون عليه العديد من اللجان الفنية والنوعية، منها:

١- لجنة الحلقات القرآنية
٢- لجنة الدعوة
٣- لجنة التأليف والنشر
٤- لجنة العلاقات الخارجية
٥- لجنة الإنترنت والصفحة الإلكترونية
٦- لجنة الوسائل السمعية والبصرية
٧- لجنة الطلبة والشباب
٨- لجنة المهتدين الجدد
٩- لجنة المسلمين القدامى
١٠- لجنة الحوار
١١- لجنة المسلمين اليابانيين في الخارج
١٢- لجنة المرأة المسلمة

انجازات

لقد اهتدى الآلاف من اليابانيين

إلى الإسلام بواسطة المركز (يبلغ تعداد المسلمين أكثر من ١٠٠ ألف، بجانب ٤٠٠ ألف يدرسون الإسلام)، ونشر أكثر من أربعين كتاباً وكتيباً عن الإسلام باللغة اليابانية، بالإضافة إلى مجلة (السلام)، وهي تصدر باللغة اليابانية بصورة دورية ربع سنوية، وكان المركز وراء تشكيل أول مجلس للتنسيق بين الجمعيات الإسلامية عام ١٩٧٦م، واشترى المركز قطعة أرض لبناء أول مدرسة إسلامية عليها، بدعم من الدول العربية والإسلامية.

مرجعية دينية

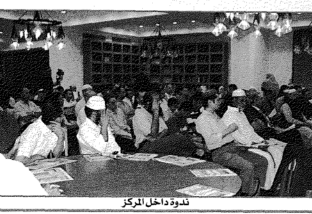
وعلى مدار عشرات السنوات نال المركز الإسلامي ثقة المجتمع الياباني، فباتت مؤسسات المجتمع الياباني ترجع إلى المركز الإسلامي في كافة الأمور التي تتعلق بالإسلام والمسلمين، فالوزارات المختلفة والسجون والبوليس والقضاء وإدارات المدن المختلفة تتصل به، والمركز بتاريخه يحوز على ثقة وتقدير كافة الجهات الحكومية في اليابان خصوصا وأنه المؤسسة الدينية الرسمية الرئيسية في البلاد، وسفارات اليابان في العالم تستجيب للدعوات الموجهة لها من المركز للعلماء والدعاة الذين يدعوهم المركز لزيارة اليابان.

ويمثل المركز الإسلامي الآن المرجعية الدينية الرئيسية في اليابان سواء في بداية شهر رمضان والأعياد والمسائل الفقهية الأخرى أو في الأحوال الشخصية وما يهم العائلة المسلمة أو في مسائل الزكاة والحلال والحرام من الأطعمة والمسائل الخلافية يرجع المركز فيها إلى العلماء الأعلام من أمثال المرحوم فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز والأزهر الشريف والشيخ يوسف القرضاوي ومن قبلها المرحوم العلامة أبو الأعلى المودودي.

وقد نال المركز الإسلامي عضوية العديد من المؤسسات، منها: الهيئة التأسيسية لرابطة العالم الإسلامي - المؤتمر العالمي للمساجد - اتحاد مسلمي جنوب شرق آسيا والباسفيك - الندوة العالمية للشباب الإسلامي - مؤتمر العالم الإسلامي - الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية - المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة.

ثقافة إسلامية

ويصدر المركز الإسلامي باللغة اليابانية بانتظام منذ أكثر من ثلاثين عاماً مجلة «السلام» وهي فصلية إسلامية ثقافية، توزع على المشتركين والجامعات في اليابان وسفارات اليابان بالخارج وتباع للأفراد الذين يزورون المركز، وتشمل مواضيعها النواحي الدينية والثقافية ومعلومات عن المسلمين في العالم وعاداتهم وتقاليدهم وأصبحت مرجعا إسلاميا للثقافة الإسلامية.


ندوة داخل المركز

وكذلك يصدر المركز نشرة «الشمس المشرقة» باللغة العربية بين الحين والآخر تحمل أخبار المركز والمسلمين في اليابان.

بيئة خصبة

وفي حوار على «إسلام أون لاين.نت» مع أ. د. صالح السامرائي رئيس المركز الإسلامي في طوكيو باليابان، أكد أن المسلمين والدعوة الإسلامية في اليابان لا تلقى أي اضطهاد أو تضييق، ويقول: «اليابان ربما يكون أحسن مكان لنشر الإسلام حاليا؛ لتقارب العادات والتقاليد اليابانية مع الخلق والسلوك الإسلامي، ولوجود تقارب حميم بين الشعب الياباني والمسلمين».

وبيّن الدكتور السامرائي أن استقراء التاريخ يؤكد أن الوثنيين في كل العصور كانوا أكثر إقبالاً وأسرع اقتناعًا بالإسلام من النصارى واليهود.

وأضاف الدكتور السامرائي أن هناك ١٧ مليون ياباني يخرجون للسياحة في العالم كل سنة، وكثير منهم يزور تركيا والبلاد العربية، ويعتنق كثير منهم الإسلام هناك، ويتحولون إلى سفراء ودعاة لدينهم الجديد، مما يعد إضافة جيدة لرصيد الدعوة الإسلامية.

وأوضح الدكتور السامرائي أن اليابانيين كغيرهم من الشعوب غير المسلمة التي كانت للأسف تستقي معلوماتها عن الإسلام من وسائل الإعلام التي هي-في معظمها- متحيزة ضد الإسلام والمسلمين، إلا أنه قد برز مؤخرًا اتجاه لدى المفكرين والأكاديميين اليابانيين، بحيث صاروا يطلبون معرفة الإسلام من مصادره الأصلية، ولا يعتمدون على المصادر الأخرى المتحيزة. ومع هذا فإن معلومات اليابانيين عن الإسلام ما زالت ضحلة وتحتاج إلى الزيادة والتعمق، ولكن مع ذلك فإن كبار الأساتذة البوذيين والمفكرين في اليابان يقولون: «إن مستقبلنا هو الإسلام، حيث إن الإندونيسيين والماليزيين كانوا مثلنا، وهاهم قد تحولوا لهذا الدين».

خمس ترجمات لمعاني القرآن

يذكر الدكتور السامرائي أن هناك خمس ترجمات لمعاني القرآن الكريم باليابانية، واحدة فقط قام بها ثلاثة مسلمون في مكة المكرمة، أحدهم ياباني هو المرحوم عمر ميتا والثاني باكستاني هو المرحوم عبد الرشيد أرشد والثالث باكستاني أيضًا وهو المرحوم مصطفى كومورا.

وقد قامت رابطة العالم الإسلامي برعاية هذه الترجمة، وقام الملك فيصل -يرحمه الله- بتخصيص المبالغ لإعادة طبع ونشر هذه الترجمة كلما نفدت.

وأخيراً انتقلت الترجمة إلى جمعية مسلمي اليابان التي يشرف عليها الشباب اليابانيون من خريجي الجامعات الدينية

المدرسة الإسلامية والجيل الثاني وندرة الكتب الإسلامية تحديات في طريق مسلمي اليابان

العربية في مصر والسعودية وغيرهما، وقاموا بمراجعة الترجمة عدة مرات، وأضافوا لها تصحيحات، وهي الوحيدة المعتمدة في اليابان.

وقد بدأ اليابانيون بطلب التفسير لها، وهناك محاولات جادة لوضع تفسير مفيد موجز رغم أن جمعية مسلمي اليابان قد نشرت أجزاء من تفسير الجلالين، ولكن الحاجة ملحة لتفسير أحدث.

مناشط دعوية

يركز المركز الإسلامي على الدعوة الإسلامية، وهي الشق الأول من رسالة المركز، وهي إبلاغ دعوة الإسلام للشعب الياباني وتوعيته بتعاليم الإسلام، وذلك بالحكمة والتعريف والحوار الهادئ من دون تشنج ولا عنف، حيث أن الشعب الياباني يتصف بالحكمة والرغبة في الحوار الهادئ، ويسعى لمعرفة الحقيقة، ويقتنع بالحق إذا عرض عليه ،إضافة إلى أخلاقياته الاجتماعية العالية وأدبه الرفيع ومثله السامية، لهذا فاليابانيون أقرب شعوب الأرض للإسلام. والمركز يقوم بواجب التوعية بتعاليم الإسلام ومدار نشاطاته كلها تدور حول هذا المحور، والياباني إذا عرف الإسلام إما يسرع بالإيمان به وينخرط في صفوف المسلمين أو يؤمن بقرارة نفسه أن الإسلام حق ،فهو بذلك مسلم في قلبه وفكره وسلوكه، ولقد اعتنق الآلاف من أبناء الشعب الياباني الإسلام، واستوعب عشرات الآلاف تعاليم الدين الحنيف.

وتتلخص الوسائل بالمحاضرة والإجابة على الأسئلة وتقديم الكتاب وغيره فمن أراد أن يعتنق الإسلام فبها ونعمة وإلا فقد سمع.

كما يقيم المركز بين الحين والآخر دورات للأئمة والدعاة بالتعاون مع رابطة العالم الإسلامي والندوة العالمية للشباب الإسلامي يحضرها وفود من أنحاء اليابان.

وتعمل لجنة المرأة المسلمة في المركز وسط النساء اليابانيات مسلمات وغير مسلمات ،حيث تقام الدروس المنتظمة لهن في

البوذيون أقرب اليابانيين للإسلام... ونحو ١٥٠ ألف مسلم يرفعون شعار الوسطية والتسامح



من الأنشطة التعلمية بالمركز

المركز في المواضيع الخاصة بالمرأة والمواضيع العامة والإجابة على الاستفسارات الموجهة للمركز بالانترنت وتعليم المهتديات الجدد مبادئ الإسلام ، والمشاركة في حل المشاكل الزوجية في العائلات المسلمة، علماً أن النساء يشكلن أكثر من نصف المسلمين اليابانيين وأكثرهن زوجات للمسلمين الأجانب.

وبجانب ذلك يقدم المركز الإسلامي العديد من الخدمات، مثل:تحديث عناوين الجمعيات والمساجد، المطاعم ومحلات بيع الأطعمة الحلال ،شهادات الإسلام، شهادات الزواج، حل المشاكل الاجتماعية، دروس تعليم القرآن الكريم، تعليم اللغة العربية، خدمات المكتبة، تنظيم بعثات الحج، تقديم مساعدات للطلاب والجمعيات الإسلامية، خدمات صندوق الزكاة.

تحديات على الطريق

أهم المشكلات التي تواجه المسلمين في اليابان هي مشكلات أبناء وبنات الجيل الثاني. وأبرز ما يواجههم في هذا الصدد مشكلة الزواج من غير المسلمين ومن غير المسلمات.

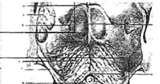
كما تواجههم أيضًا مشكلة كون التعليم الحكومي إجباريًا وأساسيًا، وحتى الآن لا توجد مدرسة إسلامية واحدة في اليابان. وما لم يتم الوصول سريعًا إلى حل لهذه المشكلات وإلى طريقة مثلى للتعامل معها، فإنه يُخشَى على هؤلاء الأبناء والبنات من خطر الذوبان في المجتمع غير المسلم.

كما يواجه مسلمي اليابان العديد من التحديات لتوحيد الجهود بين المنظمات الإسلامية، وتنشيط الدعوة الإسلامية عبر ارسال دعاة إلى بلادهم، وكذلك الحاجة إلى الكتب الإسلامية باللغة اليابانية.

كما يواجه المركز الإسلامي نقص الموارد المالية اللازمة لإقامة أول مدرسة إسلامية، رغم وجود الأرض المخصصة، وتتزايد الأزمة المالية مع تفاقم الضرائب السنوية التي تفرضها الإدارة اليابانية على الأراضي المخصصة للمشروعات ولم تنفذ، حيث وصلت قيمة تلك الضرائب المقررة نحو ٥٠٠ ألف دولار.. وإذا لم يتم البناء فمن المتوقع أن تقوم الحكومة بعرض تلك الأرض للبيع في مزاد علني لتحصيل الرسوم والضرائب المقررة... وهذا ما يخشاه مسلمو اليابان.



توثيق عقد الزواج بالمركز



اللسان بين العلم والدين

د. مؤنس محمود غانم - سورية

يعتبر اللسان من أهم الأعضاء التي وهبنا الله تعالى إياها، وحسبه أهمية أن الكلام لا يتم إلا بواسطته، ولهذا نتائج كثيرة، فكم من كلمة قد جلبت نقمة، وكم من كلمة طيبة، قد ضمدت الجراح وساعدت النفوس على الارتياح، وفرجت الكربات وجبرت الخواطر. فالكلمة الطيبة صدقة، ومثلها كمثل الشجرة الطيبة. كما يقول تعالى في محكم الذكر: ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أُكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون، ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار﴾ (إبراهيم ٢٤-٢٥-٢٦)، وجاء في موعظة لسيدنا لقمان عليه السلام لابنه: «يا بني كسب القلوب شيء هين، وجه بشوش وقول لين». ومن أهمية اللسان أن الثواب والعقاب يقع عليه، وقد سأل الصحابي الجليل معاذ بن جبل رضي الله عنه، سيدنا رسول الله ﷺ: «يابني الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به؟» فأجابه ﷺ: «ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم» (رواه الترمزي، وقال حسن صحيح)، وفي الواقع فإن الإحاطة بكل الجوانب المتعلقة باللسان تقتضي الإطالة، ولذلك سوف نقتصر على أهم النقاط المتعلقة بهذا الموضوع، لأن خير الكلام ما قل ودل.

اللسان في اللغة

جاء في المعجم الوسيط عن اللسان ما يلي: اللسان جسم لحمي مستطيل متحرك يكون في الفم ويصلح للتذوق والبلع وللنطق، مذكر وقد يؤنث، جمعه ألسنة وألسن ولُسُن، ولسن الخبر أو الرسالة، يقال أتاني أو أتتني منه لسان، ويقال فلان ينطق بلسان الله أي بحجته، ولسان الثناء يقال لسان الناس عليه حسنة، وفي التنزيل العزيز ﴿واجعل لي لسان صدق في الآخرين﴾ (الشعراء-٨٤)، أي ثناء حسناً باقياً. ولسان القوم، المتكلم عنهم، ولسان الحال مادل على حالة الشيء وكيفيته من الظواهر، وذو اللسانين المنافق، يقال هو ذو وجهين وذو لسانين، ولسان النار شعلتها. اللسن الكلام واللغة، يقال لكل قوم لسْن، والملسون حلو اللسان يقول ولا يفعل.

اللسان في العلم

اللسان عضو عضلي متحرك يستخدم في المضغ والبلع والذوق والتصويت، هيئته بيضية، يتصل مؤخره العريض بقاع الفم، ويظل باقيه حراً في جوف الفم، وله وجهان علوي وسفلي، وحافتان جانبيتان وذروة أمامية وقاعدة خلفية.

الوجه العلوي يتألف من قسمين أمامي وخلفي بواسطة ثلم على هيئة (٧) مفتوحة إلى الأمام، ويكون القسم الخلفي عمودياً وله غشاء مخاطي أقل التصاقاً مما هو عليه في القسم الأمامي، والذي يكون ملتصقاً التصاقاً شديداً، ويحتوي على بارزات صغيرة متقاربة تدعى الحليمات اللسانية، ويبلغ عددها تسعاً.

أما الوجه السفلي للسان فيستره غشاء مخاطي دقيق، وفيه خط متوسط يمتد إلى منتصف قاع الفم ويدعى لجام اللسان.

يبلغ عدد عضلات اللسان (١٧) عضلة، ثمانية منها مزدوجة وواحدة مفردة، وهي تدعى العضلة اللسانية العلوية، ولكل عضلة من هذه العضلات دور ووظيفة، فالعضلة الذقنية اللسانيه تجر اللسان إلى الأعلى والأمام، وكذلك عند تقلص العضلة كلها ينطبق اللسان على قاع الفم. أما العضلة اللسانية السفلية فتقوم بخفض اللسان وتقلصه، ويساعدها في هذا العمل العضلة اللامية اللسانية، في حين تقوم العضلة الإبرية اللسانية بتعريض اللسان وتوجيهه إلى الخلف والأعلى، أما العضلة الحنكية اللسانية فإنها ترفع قاعدة اللسان وتوجهه إلى الخلف، وتقوم العضلة البلعومية اللسانية، بجر اللسان إلى الأعلى والخلف، أما العضلة المسؤولة عن تطويل اللسان فتدعى العضلة اللسانية المعترضه، بقي أن نذكر أن العضلة الوحيدة المفردة تدعى العضلة اللسانية العلوية، وهي عبارة عن صفيحة عضلية تستقر فوق عضلات اللسان، وتقوم بدور خفض اللسان وتقعره.

يشرف على حركة اللسان عصب خاص به يدعى العصب تحت اللسان الكبير، وهو أحد الأعصاب القحفية الاثنى عشر والتي تنشأ من الدماغ مباشرة، أما حس اللسان فيشترك فيه عدة أعصاب: فالعصب اللساني، شعبة الفكي العلوي من مثلث التوائم يأخذ حس اللسان وذوقه، ويشترك معه العصب البلعومي اللساني وكذلك العصب الرئوي المعدي وهو يعصب الغشاء المخاطي للسان عبر شعب تنشأ من فرعه العصب الحنجري العلوي.

اللسان في الدين

ورد ذكر اللسان في العديد من الآيات، وقد بلغ عددها ثمان وعشرين آية، وسوف نقتصر على ذكر بعض هذه الآيات المباركة. قال تعالى مشيراً إلى أن اللسان أحد مواهب الله لنا، وبواسطته نقوم

بالتعبير وبالاتصال مع الآخرين ﴿ألم نجعل له عينين. ولساناً وشفتين﴾ (البلد ٨-٩)، وفي موضع آخر يشير الله تعالى إلى أن اختلاف الألسن وتعدد اللغات بين الأمم، هي واحدة من عجائب خلق الله وقدرته الباهرة: ﴿ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم و ألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين﴾ (الروم-٢٢)، وقد كرم الله تعالى العرب فجعل منهم خاتم الأنبياء والرسل، وكانت المعجزة الكبرى وهي القرآن الكريم، بلغتهم، قال تعالى: ﴿بلسان عربي مبين﴾ (الشعراء ١٩٥)، وقال عز شأنه في موضع آخر ﴿ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر. لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين﴾ (النحل ١٠٣)، وقد جعل الله تعالى في هذا الكتاب المبارك، الهداية والرشاد والإنذار للظالمين، قال تعالى: ﴿ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة وهذا كتاب مصدق لساناً عربياً لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين﴾ (الأحقاف ١٢).

وفي قصة سيدنا موسى عليه السلام، حين ذهب إلى فرعون ليدعوه إلى عبادة الله، قال مخاطباً ربنا تبارك وتعالى وطالباً تيسير هذا الأمر: ﴿رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي﴾ (طه: ٢٥-٢٦-٢٧-٢٨).

وقد ورد ذكر اللسان، في قصة سيدنا موسى عليه السلام في موضعين آخرين، قال تعالى:﴿وأخي هارون هو أفصح مني لساناً فأرسله معي ردءاً يصدقني إني أخاف أن يكذبون﴾ (القصص-٣٤)، وقال جل من قائل: ﴿ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فأرسل إلى هارون﴾ (الشعراء-١٣).

وقد وردت في القرآن آيات تدل على الجانب الإيجابي من اللسان، وهو لسان الصدق نذكر منها قوله تعالى: ﴿ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق علياً﴾ (مريم-٥٠)، وفي موضع آخر قال تعالى على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿واجعل لي لسان صدق في الآخرين﴾ (الشعراء-٨٤)، وبالمقابل فقد وردت آيات تذكر الجانب السلبي من أخلاق اللسان، ألا وهو الكذب والنفاق والغيبة وماعدا ذلك، قال تعالى يصف أولئك الذين يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم ﴿سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا. يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم. قل فمن يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضراً أو أراد بكم نفعاً. بل كان الله بما تعلمون خبيراً﴾ (الفتح- ١١)، ويورد تعالى صفة الكذب في اللسان فيقول عز من قائل ﴿ويجعلون لله ما يكرهون وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى لا جرم أن لهم النار وأنهم مفرطون﴾ (النحل-٦٢)، وفي موضع آخر يقول تعالى مبيناً أولئك الذين ساءت ألسنتهم كما ساءت أنفسهم: ﴿إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون﴾ (الممتحنة -٢)، وأخيراً فإن حسب اللسان أهمية أنه من الأعضاء التي تشهد على الإنسان يوم القيامة، قال تعالى: ﴿يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون﴾ (النور-٢٤).

أما في مجال الحديث النبوي الشريف فإن العديد من الأحاديث النبوية قد جاءت على ذكر اللسان، وتضمنت وصايا للرسول الأعظم ﷺ تحض على حفظ اللسان وتركه مالا يعنيه. وفي حديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» (متفق عليه).

وفي حديث آخر رواه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين سأله أبو موسى: أي المسلمين أفضل؟، فقال صلوات الله عليه وسلم: «من سلم المسلمون من لسانه ويده» (صححه الألباني). وقد روى بلال بن الحارث المزني رضي الله عنه، حديثاً عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها سخطه إلى يوم يلقاه» (صححه الألباني).

وفي حديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان فتقول: اتق الله فينا فإنما نحن بك، فإن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا» (حسنه الألباني ومعنى تكفر اللسان أي تذل وتخضع له.

وجاء في حديث عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أنه قال: قلت يا رسول الله ما النجاة؟ قال «أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابكِ على خطيئتك» (حسنه الألباني)

وفي المأثور ما قيل: «إنه ليس شيء أحق بطول سجن كاللسان» وذلك نظراً لآثاره السيئة على الإنسان فيما لو أرخى له العنان.

وفي أبيات كتبها الإمام علي رضي الله عنه يذكر فيها بعض طبائع اللسان، جاء فيها:

لا خير في ود امرئ متملق
حلو اللسان وقلبه يتلهب
يلقاك يحلف أنه بك واثق
وإذا توارى عنك فهو العقرب
يعطيك من طرف اللسان حلاوة
ويروغ منك كما يروغ الثعلب

وبعد كل ذلك مما مر معنا، فإن العاقل هو الذي لا ينسى أن كلامه من عمله، وهو الذي يحفظ لسانه ولا يستعمله إلا فيما يرضي الله عز وجل، من ذكر لله، وكلمة طيبة، وصلة للأرحام، حتى لا يكون من الأخسرين أعمالا، وصدق المثل الذي قال «المرء بأصغريه قلبه ولسانه» والله من وراء القصد.

مصادر البحث

- **القرآن الكريم**
- **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - وضعه محمد فؤاد عبد الباقي- دار الفكر.**
- **المعجم الوسيط- إبراهيم مصطفى وآخرون- دار أحياء التراث العربي.**
- **التشريح الوصفي- الدكتور محمد فائز المسط الجزء الثالث والجزء الرابع مطبعة خالد بن الوليد بدمشق.**
- **رياض الصالحين - الإمام النووي الدمشقي - منشورات دار النصر.**
- **ديوان الإمام علي- منشورات دار كرم - دمشق.**

تحليل العدد

الاستهزاء بالمقدسات والحـ

اخبرنا الله عز وجل في محكم تنزيله أن استهزاء الكافرين بالأنبياء والمرسلين سنة ماضية إلى يوم القيامة، فقال جل شأنه: ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (الأنعام- ١٠) (الأنبياء - ٤١) والآية مكرره في السورتين.

وها هي تلك الصحف الدانماركية مع مجموعة من الصحف الأوروبية - التي تحاول رفع أرقام توزيعها على حساب مقدسات المسلمين ومعتقداتهم - تتخذ من إعادة تلك الرسوم المسيئة للرسول الكريم ﷺ منهجا تسعر به نيران الحروب الحضارية بين الأمم والشعوب والثقافات. ويمكن القول بكثير من اليقين أن مسيرة الغرب الحضارية أسفرت عن تلاش كبير لمفهوم المقدس العلوي المباين للموجودات والمفارق للمخلوقات وما تعتبره الفلسفة الغربية قيما عليا أو مقدسات هي مفاهيم وتصورات ساهم في تشكّلها جماعات المصالح والأحزاب السياسية وصانعو الرأي العام والتوجهات الجمعية في العقل الغربي، وفي هذا الإطار يصير الهلوكوست مقدساً - ليس مطلق الهلوكوست بل حتى أرقام الضحايا- وتصير الحرية حتى لو كانت حرية الشذوذ مقدسا، وتصير حرية التعبير حتى لو كانت استهزاءً بمقدسات الآخرين مقدساً، وتضيع المقدسات الحقيقية للشعوب، وتضيع الذاتيات الفردية والجماعية لأمم بكاملها تحت مطارق النسبية والتشيؤ وسيادة المفاهيم المادية.

إن أهم ما تكشف عنه هذه الأزمة المتكررة هو حاجة المسلمين لتفكير إستراتيجي، وهو ذلك النوع من التفكير الذي يبصّر بالأهداف ويحددها ويجدولها بحسب الأولويات، ويتعرف بدقة على الإمكانات المتوفرة، ويدرس الظروف المحيطة، ويتحسب للتداعيات الممكنة، ويستعد للتداعيات المحتملة، ويقوم بعمليات الرصد والتقويم لكل مرحلة من مراحل العمل.

تفكير إستراتيجي يتجاوز حالة الغضب، إذ الغضب المجرد لا يصوغ أجندات ولا يحدد أولويات ولا يرسم خططا ولا يساعد أعمالا على النجاح.

تفكير إستراتيجي في نصرة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم وإيصال البلاغ المبين للعالمين، نصرة وإيصالا يتجاوزان ردود الأفعال والتصرفات الآنية أو التوظيف السياسي، نصرة وإيصالا هما

إعداد: د.عمرو عبد الكريم - المركز العالمي للوسطية

مفاهيم ومصطلحات

بناء المفاهيم الإسلامية

باتت قضية بناء المفاهيم من القضايا التي تشكل هماً معرفياً وحضارياً في الثقافة الإسلامية المعاصرة ذلك أن المفهوم كما يحدد الفضاء المعرفي لأية حضارة يحدد أيضا سماتها التي تعطي للثقافة والحضارة ملامحها الذاتية: فالمفهوم هو الوعاء الحضاري الذي تتكثف فيه أبعادها الأساسية: اللغة والعقيدة والمنهج، تلك العناصر التي تحدد تصورات الإنسان لله وللكون وللحياة.

والمفاهيم كذلك هي بنت النسق الحضاري الذي توحد عناصره اللغة والمنهج والعقيدة، ومن خلال هذه الثلاثية تتحرك المعطيات الحضارية لأي أمة من الأمم؛ ومن ثم فإن استعارة المفاهيم من الأنساق الحضارية الأخرى دون رؤية ونقد وتبصر يحدث خللاً في بنية النسق الفكري للحضارة المستعيرة، ومن ثم خللاً في العلاقة بين معطياتها، بل يمكن أن ينتهي الأمر إلى جملة اضطرابات عقائدية وأخلاقية وفكرية.

وفي هذا الإطار ربما كانت أهم وظائف عملية بناء المفاهيم هي المساهمة في عملية إعادة تكوين العقل المسلم .

ولقد حدد أستاذنا الدكتور سيف الدين عبد الفتاح إسماعيل ست مستويات في عملية بناء المفاهيم وتناولها وهي:

أولاً: تحديد المفهوم والى أي تصنيف ينتمي "نسب المفهوم"، أي جذوره اللغوية ونشأته واستخدامه.

ثانيًا: البحث في الوضعية الراهنة للمفهوم "ما آل إليه المفهوم من تعامل" سواء في بنيته المعرفية أو في البنية المعرفية الناقلة إن كان من المفاهيم الرحالة: أي التي تنتقل من مجال لآخر: من الفلسفة للأدب، أو من السياسة للقانون مثلًا، أو من لغة لأخرى.

ثالثًا: دراسة أثر تركيب المفهوم وبساطته على الموقف من المفهوم، والأهمية في البنية المعرفية، والوزن في المنظومة المفاهيمية، وعائلة المفهوم.

رابعًا: بناء موقف واع من المفهوم؛ أي عمليات "المراجعة" و"النقد".

خامسًا: كما أن ملاحظة مآل المفهوم وتطوره خارج الإطار المتوقع الذي كان عند النشأة - مثل تطور مفهوم الحداثة أو مفهوم الإنسان في الفكر الغربي- دون الوقوع في الرفض المطلق أو القبول المطلق، بل رد المفهوم لمجمل البنيان المعرفي، والثقافي، والفكري، الذي ينتمي له وتقدير المصلحة في تبني مفهوم معين أو ربما رفضه، أو التحفظ عليه أو على جوانبه، فهذه عمليات معقدة يجب حسابها بدقة فإنها فضلاً عن أنها تشكل "عقل الأمة" فإنها داخلة في صميم "هويتها واختصاصها".

سادساً: إعادة بناء المفهوم أو بنائه تتطلب إنشاء علم يمكن تسميته أصول

اجة إلى تفكير إستراتيجي

جزء من مشروع متكامل للحوار الحضاري وتجسير الفجوة بين الثقافات بعد معرفة دقيقة بالآخر: أسسه ومسلماته الفلسفية، والأبعاد التاريخية لمسألة سوء الفهم المتبادل والتجاوزات الدائمة من طرفيه حق معتقدات الطرف الآخر.

تفكير إستراتيجي في التعامل مع الأزمات والصراعات الثقافية التي يقابلها المسلمون في العالم ومحاولة بناء رؤية استشرافية واضحة لموقف إسلامي محدد المعالم واضح القسمات يدرك السياق العام والعقبات التي تعترض طريق أي تحرك إسلامي إزاء محاولة سن قوانين دولية تجرم التعرض للأديان أو السخرية منها، ومحاولة سن تشريعات دولية ملزمة بعدم التعرض لمقدسات الشعوب ومعتقداتها، كما تدرك - أي الرؤية - العقبات التي تعترض طريق أي معرفة دقيقة بالطرف الإسلامي: أسسا فلسفية ومسلمات عقيدية ومنهج حياة وطريقة في العيش ورموزا مقدسة لا تسمح الشعوب الإسلامية - قبل الحكومات- في التجاوز عليها أو الإساءة إليها سواء أكانت: دينا أو حضارة أو تاريخا أو ثقافة أو عقيدة أو شريعة. تفكير إستراتيجي يستثمر حالة الغضب ويستثمر حالة الدهشة وهول المفاجأة التي أذهلت العالم الغربي من حجم رد الفعل على اتساع المساحة الجغرافية والحضارية التي تظلل محور طنجة- جاكرتا. أي نبي هذا الذي تغلغل حبه في سويداء قلوب المسلمين فتنادوا جميعا بأبي هو وأمي بل أغلى من أبي وأمي صلوات ربي وتسليماته عليه؟.

تفكير إستراتيجي يستثمر نجاح عملية المقاطعة الاقتصادية التي أقضت مضاجع النظام الرأسمالي الغربي، سواء في رفض المنطق الاستهلاكي أو في البحث عن منتجات بديلة لدول إسلامية أو على الأقل دول لا تظهر العداء الصارخ للمسلمين وقضاياهم حتى لا ترتد أموال المسلمين طلقات في صدورهم.

تفكير إستراتيجي يمكّننا من بناء رؤية شاملة تملك زمام الفعل ومعاقد المبادرة، وتتجاوز حالات رد الفعل، وتساهم في تجاوز أزمة الأمة الفكرية وحالة التردي الحضاري؛ ذلك أن أزمة الرسوم المسيئة لرسولنا الكريم تحتاج إلى مثل هذا الدور الذي يصنع الفعل الحضاري، ولا يخضع لرد الفعل المعادي، ويستثمر الأزمة لصالح الإسلام والمسلمين، ولا يُوظّف ضدّ مقدساتهم؛ ولا يمكن أن يتأسس الفعل الحضاري إلا على وعي شامل بأبعاد المنهج الإسلامي وعلاقاته بالمناهج الأخرى وأصحابها إن تعاونوا أو صراعا.

الفقه الحضاري؛ ويمكن الإشارة إليه بأكثر من مسمى مثل: "هندسة المفاهيم" أو "العمارة المفاهيمية"، ويتضمن الإشارة إلى: نماذج من المصادر، وكيفية استخدامها، والتعامل معها، ووسائل البناء، ووحدات البناء، وكيفيات البناء، والموضع من العمارة المفاهيمية، والوزن والتأثير، ودراسة مقارنة من آثارها في العمليات المنهجية والبحثية (الرصد- والوصف- والتحليل-والتفسير- والتقويم).

مقولة العدد

يقول ابن خلدون:

الخلافة هي: حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها؛ إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة، فهي في الحقيقة نيابة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به.

كتاب العدد

غياث الأمم في التياث الظلم

مؤلف الكتاب هو أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن عبد الله بن حيوة الجويني ، الملقب بإمام الحرمين، (١٨ محرم ٤١٩هـ= ١٢ فبراير ١٠٢٨) فقيه وعالم. ولد في بيت عُرف بالعلم والتدين؛ فأبوه كان واحدا من علماء وفقهاء نيسابور المعروفين.

ظل الجويني ينهل من العلم والمعرفة في شغف ودأب شديدين حتى صار من أئمة عصره المعروفين وهو لم يتجاوز العشرين من عمره. وكتاب الغياثي من أهم كتب الفقه السياسي الإسلامي والمقصود بالالتياث هو الاختلاط والتشابك، واظَّلَم: جمع ظلمة على وزن كُرَب. والمعنى أنه يغيث الأمم عندما تلتف بها الظلمات.

والكتاب مكون من ثلاثة أركان كل ركن به عدة أبواب: أما الركن الأول: فهو في الإمامة ويدور حول وجوب نصب الأئمة، وحكمه والرد على من لا يقول بوجوبه، ثم الجهات التي تعين الإمامة وتوجب الزعامة، ثم يناقش قضية الإمامة بالنص وأهل الحل والعقد وأهل الاختيار من حيث عددهم وصفات الإمام وكيفية خلع الإمام وأسباب خلعه أو انخلاعه وإمامة المفضول مع وجود الفاضل ومنع نصب إمامين، أما الركن الثاني: فهو في خلو الزمان عن الأئمة ويتناول نتائج حدوث خلل في الصفات المعتبرة في الأئمة أو ظهور مُستَعْد بالشوكة مستول (العصبية في مفهوم ابن خلدون)، والركن الثالث: في خلو الزمان عن المجتهدين ونقلة المذاهب؛ ويتناول قضية وجود المجتهدين في كل زمان ونتائج خلو الزمان منهم.

ولقد ألف الإمام الجويني هذا الكتاب؛ لإيجاد حلول شرعية للقضايا السياسية في عصره؛ بل حوى أيضاً نظرات مستقبلية حاول فيها الجويني التنبؤ بزوال الدولة المسلمة وفقدان الحاكم المسلم، ثم شرع يؤصل لمعالجة مثل هذا الوضع. ولقد دفعه ذلك إلى توسيع قاعدة ولاية العلماء التي أصلها علماء قبله، وأفرد لذلك فصلا كاملا في كتابه، لم يسبقه إليه أحد.



إعداد: علي الحربي

تدشين موقع نبي الرحمة

في خضم الهجمات الإعلامية الشرسة التي تهدف إلى تشويه صورة الإسلام ونبي الإسلام، يأتي موقع نبي الرحمة ليكون لسان حال نخبة من المثقفين والكتاب في قضية الدفاع عن النبي ﷺ فاستل كل كاتب قلمه ليعبر عن مشاعره نحو رسول الله ﷺ فصار موقع نبي الرحمة دون كوم منبرًا إعلاميًا يلم شمل الكتاب والمثقفين والعلماء على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم.

ومشروع نبي الرحمة دوت كوم أسسه في الأصل الكاتب والباحث المصري محمد مسعد ياقوت لنشر كتابه «نبي الرحمة»، ردًا على موقع «نبي الخراب» المسيء الذي أنشئه الكاتب الأمريكي «كريك ونن» لنشر كتاب يسيء للرسول ﷺ يحمل نفس اسم الموقع.

ومن ثم فإن موقع نبي الرحمة هو مشروع خيري نبيل، يأمل في المساهمة في الإعلام الإسلامي.

والموقع لا يتبع بما في ذلك إصداراته ومشاريعه، أي حركة أو حزب أو جماعة أو دولة بعينها، بل هو موقع إسلامي دعوي لكل الناس، يهدف إلى التعريف بالإسلام ونصرة الرسول ﷺ، كما جاء في البيان التأسيسي للموقع.

عنوان الموقع:

http://www.nabialrahma.com



يعتقد كثيرون أن قرص **DVD** يحتوي على بيانات تفوق بكثير ما يحويه قرص **CD** لكن كلاً من أقراص **CD** وأقراص **DVD** يحتوي على مسار واحد فقط

وعلى الرغم من أن أقراص **CD** وأقراص **DVD** تشترك في عدد من المزايا إلا أنها تحمل بين طياتها بعض الفروقات المهمة ومن المفيد لكي نعرف أوجه التشابه والاختلاف معرفة المهمة الأساسية لكل نوع.

الأقراص المدمجة

Compact Disks

يمثل مصطلح **CD** باللغة الإنجليزية اختصاراً لعبارة قرص مدمج.

حلت تقنية أقراص **CD** جميع المشاكل، ويمتاز الصوت الرقمي بأنه أكثر دقة من الصوت التشابهي في عملية إعادة توليد الأصوات. فرأس القراءة الليزري لا يلامس القرص أبداً مما يقلل من احتمالات الاهتراء والتلف كما أن ظاهرة تداخل الكلام لا تحدث في الصوت الرقمي لأن بيانات الصوت مخزنة على شكل عيّنات رقمية.

يجهل العديد من المستخدمين أن الطبقة العلوية من أقراص **CD** وهي الطبقة التي يطبع عليها عنوان ومحتويات القرص هي في الواقع أكثر عرضة للتلف من الطبقة السفلية ذات السطح الصافي وإذا خُدش السطح العلوي بعمق كاف لتلف طبقة الألمنيوم العاكسة فليس أمامك من وسيلة لإنقاذ هذا القرص سوى استبداله وتركز أشعة الليزر في الواقع على طبقة تقع ضمن القاعدة الصافية للقرص ويمكنها قراءة البيانات متجاوزة بعض الخدوش الصغيرة على السطح بطريقة مشابهة للطريقة التي يمكننا بها أن نركّز على الكائنات الخارجية عندما ننظر من خلال شبك **screen** نافذتنا وحتى إذا كان الخدش حاداً لدرجة أنه يمنع أشعة الليزر من قراءة البيانات فمن الممكن أن نتمكّن من إنقاذ هذا القرص عن طريق تنظيفه وتلميعه

يمكن تخزين حتى ٧٤ دقيقة من الصوت على قرص **CD** وهذا ما يعادل أكثر من ٧٨٣ مليون بايت وإذا طرحنا منها الكمية المستخدمة لتصحيح الأخطاء سنحصل على سعة قرص **CD-ROM** النظامية والتي تساوي ٦٨٠ مليون بايت، تقريباً.

تُخزّن البيانات في مسار حلزوني واحد كما أسلفنا مما يعني أن رأس القراءة يقرأ كمية أكبر من البيانات في دورة واحدة عندما يكون عند الحافة الخارجية من القرص بالمقارنة مع البيانات التي يقرأها عندما يكون أقرب إلى مركز القرص وتتطلب أقراص **CD** الصوتية تدفقاً ثابتاً ومنتظماً للبيانات مما يعني أن القرص يجب أن يدور بشكل أسرع عندما يكون رأس القراءة قريباً من مركز القرص وهذا ما يسمى بالتصميم ذي السرعة الخطية الثابتة **constant linear velocity, CLV.** بينما يدور القرص الصلب النموذجي بسرعة ثابتة فنقول إن تصميمه ذو سرعة زاوية ثابتة **-con**

جوجل تستحدث طريقة لتوصيل الإنترنت عبر التلفزيون

قدمت شركة جوجل رسالة إلى الحكومة الأميركية تطلب فيها الترخيص لها باستخدام موجات التلفزيون الشاغرة لتوفير الإنترنت بدون أسلاك "واي-فاي"، واصفة تلك الخطوة بأنها "فرصة لا تعوض".

وتلتقط القنوات التلفزيونية في ترددات معينة، والمجال الشاغر بينها هو ذلك الذي لا يلتقط فيه جهاز التلفزيون أي معطيات.

وبنت جوجل مشروعها الجديد عل أساس أن معظم الترددات الشاغرة في الولايات المتحدة معطلة ولا يستفاد منها، وليس هناك من سبب يمنعنا من استغلالها، خاصة أنها ستمكن كل الأميركيين من تكنولوجيا الواي- فاي.

وتقول الشركة العملاقة إن بإمكانها صناعة آليات لالتقاط الواي- فاي عبر أمواج التلفزيون مع نهاية ٢٠٠٩ .

وأصبحت فكرة ربط الإنترنت بوسائل ناقلة سريعة هي السائدة في الآونة الأخيرة حيث سارعت عديد من الشركات إلى التوصل إلى تقنيات معينة يتم من خلالها توصيل الإنترنت لمستخدمين، وكان أحدثها ما تم عن طريق الكهرباء واستغلال أسلاكها كوسيلة جديدة لنقل الإنترنت. وبدأت بعض البلدان العربية في استحداث مثل هذه الوسائل.

وقد خرجت هذه التكنولوجيا إلى النور أواخر عام ٢٠٠٦ وبداية ٢٠٠٧ حيث بادرت بعض الشركات الكبرى في الصناعات الإلكترونية باستخدام الكهرباء كوسيلة للاتصال بالإنترنت،

ومن ثم لم يعد الدخول على الشبكة يقتصر فقط على جهاز الكمبيوتر أوالهاتف المحمول وإنما أضيفت إليها أيضاً الأجهزة المنزلية التي تقوم تلقائياً ودون تدخل بشري بالاتصال بالإنترنت عبر خطوط الكهرباء.

وأنشأ عمالقة صناعات الإلكترونيات في العالم اتحاداً لدعم تقنية الإنترنت عبر خطوط الكهرباء، وانطلق هذا الاتحاد تحت مسمى **CONSUMER ELECTRONICS POWERLINE" "COMMUNICATION ALLIANCE** وضم من بين أعضائه شركة ميتسوبيشي إلكتريك صاحبة الريادة في مجال حلول نقل الإنترنت عبر الكهرباء بالإضافة إلى أكبر مصنعي الأدوات والأجهزة الإلكترونية والكهربائية.

---

stant angular velocity, CAV.

تستحق إحدى مشتقات هذه التقنية، الإشارة إليها بشكل خاص وهي أقراص **CD-ROM** القابلة للتسجيل أو **CD-R.** تعتبر الأقراص المدمجة القياسية وسطاً صالحاً للقراءة فقط حيث يتم ختم المعلومات فيزيائياً في فراغات بلاستيكية لا يمكن تغييرها بينما تسهّل تقنية **CD-R** عملية إنشاء نسخ مستقلة عن البيانات على أقراص مدمجة قابلة للكتابة عليها **CD-R** باستخدام سواقات خاصة وبحيث يمكن استخدام الأقراص الناتجة في أي سواقة **CD** قياسية ويتم هذا الأمر عن طريق وضع صباغ حساس للحرارة بين طبقة البلاستيك الناعم والطبقة العاكسة وعندما تستخدم سواقة **CD-R** لحرق قرص مدمج قابل للكتابة فإن شعاع الليزر يسخن طبقة الصباغ إلى درجة تغيّر خواصها الانعكاسية بشكل دائم أي عند تسجيل البيانات عليها تنشر هذه البقع التي تغيرت خواصها الانعكاسية شعاع الليزر الصادر عن رأس القراءة بطريقة مشابهة لما تفعله التجاويف الموجودة على الأقراص المدمجة العادية ويمكن بالتالي استخدامها في معظم سواقات **CD-ROM**

أقراص **DVD**

يمثل مصطلح **DVD** في الأصل أوائل كلمات "قرص فيديو رقمي(**digital video disk) "** لأنه كان مصمماً للاستخدام كوسط لتخزين ونقل الأفلام الرقمية لعرضها في التلفزيونات المنزلية ثم تطوّر هذا المصطلح ليقودنا إلى عالم من التطبيقات الأخرى المتعلقة بالأقراص البصرية **optical** ذات السرعة العالية والسعة الكبيرة ولذلك تغيّر اسمه إلى قرص متنوع رقمي **digital versatile disk** لكن تغيير التسمية لم يسبب أي مشكلة لأن معظم الناس يستخدمون الاختصار **DVD** فقط.

قد يصعب علينا للوهلة الأولى التمييز بين قرص **DVD** وقرص **CD** فلهما قياس واحد حيث يبلغ قطر كل منهما ١٢٠ مليمتراً وكلاهما عبارة عن أقراص بلاستيكية بسماكة ١,٢ مليمتر ويعتمدان على أشعة الليزر لقراءة البيانات الممثلة بواسطة التجويفات ضمن المسار الحلزوني لكن أوجه التشابه بينهما تنتهي تقريباً عند هذا الحد.

صمم قرص **DVD** لتخزين فيلم سينمائي يستغرق طوله وسطياً حوالي ١٣٥ دقيقة يتطلب تخزين صورة فيديو بالحركة الكاملة وباستخدام تقنية الضغط **MPEG2** حوالي ٣٥٠٠ كيلوبت لكل ثانية

يمكن للبوصة الواحدة من مسار قرص **DVD** وعن طريق تقليص أبعاد تجاويف البيانات أن تستوعب حوالي ضعف كمية البيانات التي تستوعبها البوصة الواحدة من مسار قرص **CD**

وتقدم سواقات **DVD-ROM** معدلات أعلى لنقل البيانات، للاستخدامات المتعلقة بتطبيقات البيانات فالسرعة الأحادية تبلغ ١,٣ ميجابايت في الثانية وتتوافر في الأسواق سواقات تعمل بضعف هذه السرعة

إعداد : هالة محمد

«سفينة نوح» فضائية لانقاذ التراث الإنساني

اذا ما ابيدت الحضارة الانسانية واختفت عن وجه الأرض، فانها قد تنطلق وتحيا مرة أخرى قادمة من الفضاء. اذ يجري حالياً وضع خطط لاقامة «سفينة نوح» جديدة لانقاذها من الزوال وسترسل هذه «السفينة» الى القمر وهي تحمل اهم ضرورات الحياة والحضارة الانسانية ومقوماتها ويتم احياؤها في حالة تعرض الأرض للتدمير نتيجة اصطدامها بنيزك ضخم او بسبب نشوب حرب نووية.

وستحتوي نسخة اساسية من هذه السفينة على قرص صلب يتضمن معلومات مثل خريطة الحامض النووي واستخراج المعادن ومعالجتها وزرع البذور للانتاج الزراعي. وسوف تدفن في سرداب تحت سطح القمر وتزود بجهاز بث يبعث المعلومات الى اجهزة استقبال في الارض مزودة بحماية تبعدها عن اي تدمير.

وإذا لم ينجح اي من اجهزة الاستقبال هذه ستستمر السفينة في بث المعلومات حتى تتم اقامة اجهزة جديدة.

ويمكن توسيع تلك الخزانة «السرداب» لكي تضاف اليها مواد طبيعية اخرى مثل الميكروبات، وأجنة حيوانية، بل وبعض القطع الاثرية الثقافية التي تؤخذ من القطع الفائضة في مخازن المتاحف.

وكخطوة اولى لمعرفة ان كانت المخلوقات الحية قد تنجو، ينوي العلماء في وكالة الفضاء الاوروبية اجراء تجربة لزراعة زهرة التيولب فوق سطح القمر خلال العقد المقبل، وتعد زهرة التيولب مناسبة في هذا الصدد لانه يمكن تجميدها، ونقلها لمسافات بعيدة وزراعتها مع قليل من الري.

وفي البداية، سيبدأ تشغيل بنك المعلومات هذا بواسطة الروبوت او اجهزة الانسان الآلي، وسيتم ربطه بالارض عن طريق اجهزة بث خاصة كما يأمل العلماء اقامة محطة على سطح القمر يقيم بها علماء بحلول نهاية القرن الجاري.

اكتشاف جديد لعلاج سرطان الكبد

لقد ثبت من دراسات عالمية ان هناك زيادة سنوية في مرض سرطان خلايا الكبد، على المستوى العالمي، تتراوح ما بين ٤٪ سنة ١٩٩٣م الى ٧,٢٪ في سنة ٢٠٠٢م، وتصل ذروة الاصابة عند الرجال في العقد الخامس فوق الـ ٥٢ سنة، ويعتبر سرطان الكبد ثالث الأسباب المؤدية للوفاة بسبب السرطان في العالم، وهو سادس أكثر أنواع السرطانات انتشاراً، ورغم أن النسبة العامة لظهور الحالات وعدد الوفيات آخذة في التناقص في الولايات المتحدة، لكنها آخذة في الازدياد في باقي انحاء العالم، وتصل النسبة الحالية لفترة البقاء حتى ٥ سنوات لأنواع سرطان الكبد غير القابلة للاستئصال: ٨,٦٪ بأوروبا، ١١٪ بأميركا، ١٠٪ بآسيا.

أوضح رئيس الاتحاد العالمي لدراسة أورام الكبد الدكتور جمال عصمت في مؤتمر «آفاق جديدة لعلاج أورام الكبد» والذي عقد أخيراً في القاهرة ونظمته المؤسسة المصرية لأبحاث السرطان والاتحاد العالمي لدراسة الكبد، أن الإحصاءات الأخيرة تشير إلى أن أورام الكبد الخبيثة هي ثاني أكثر الأورام السرطانية انتشاراً بعد سرطان الثدي، وفي الرجال يعتبر سرطان الكبد أكثر السرطانات انتشارا في مصر مع سرطان المثانة وأورام الدم.

يشير الدكتور جمال إلى نتائج

طاقة بديلة من عوادم السيارات

يبحث العلماء في جامعة كارديف إمكانية استغلال الحرارة المنبعثة من احتراق الوقود في السيارات للحصول على طاقة نظيفة يتم استغلالها كوقود.

وتتم هذه التجارب عن طريق تحويل الطاقة الحرارية الى طاقة كهربائية، ويقول بروفيسور مايك رو رئيس فريق البحث إننا نشهد العديد من صور هذا التحويل في حياتنا اليومية، ومن ذلك التحكم في نظام الحرارة المركزية أو في حرارة المبردات. وأشار الى أن الهدف الرئيس من الأبحاث هو أن يتم تقليل استهلاك الوقود ومن ثم الحد من انبعاث غاز ثاني اكسيد الكربون في الجو وإذا أمكن استخدام الحرارة المنبعثة فإنه بذلك يتم إيجاد بديل للوقود الحفري بما سببه من أضرار للبيئة، كما سيتم توفير ٥٪ من استهلاك الوقود في العالم.

وقد قام العديد من شركات تصنيع السيارات في العالم خاصة في الولايات المتحدة باجراء ابحاث مشابهة لتحقيق اكبر استفادة ممكنة من الحرارة المنبعثة من عوادم



أبحاث مشتركة بين مصر وأميركا استمرت لمدة أعوام وجد فيها أن أهم عوامل الخطورة التي تؤدي للإصابة بسرطان الكبد في مصر هي الفيروسات الكبدية (فيروس سي وبي) سواء منفردين أو مجتمعين، والجديد هو وجود عوامل اخرى مثل المواد الكيميائية والمقصود بها المبيدات الحشرية والأسمدة الصناعية وزيادة نسبة الافلاتكسن في الحبوب المخزنة بطريقة غير صحيحة، وهي عبارة عن مادة تتكون من نوع من الفطريات الضارة على الحبوب المخزنة، كما وجد أن السجائر تعتبر من العوامل العامة لزيادة نسبة سرطان الكبد عند مرضى فيروس الكبد.

وهذا وقد ناقش آكثر من ٤٠٠ طبيب من أبرز الأطباء والأساتذة في العالم خلال هذا المؤتمر في شهر فبراير الماضي سرطان الكبد واكتشاف أول عقار لعلاجه يؤخذ بالفم، وتمت الموافقة عليه من إدارة الغذاء والدواء الأميركية **FAD**، ومن المفوضية الأوروبية **EMEA**، ويتم تداوله في أكثر من ٥٠ دولة في العالم مما يعد انجازاً بكل المقاييس ويحمل في الوقت نفسه أملاً جديداً لمرضى أورام الكبد، حيث تشير الأبحاث الى أن الانتظام على العلاج الجديد يمنح هؤلاء المرضى فرصة أطول للبقاء على قيد الحياة: يقول الاستاذ الدكتور جمال عصمت: إن الاكتشاف الجديد سورافينيب تكسفار «**NEXAVAR**» يمثل تطورا كبيرا في مجال علاج سرطان خلايا الكبد المتقدم، وهو الأكثر انتشاراً حيث يمثل ٩٠ في المئة من حالات أورام الكبد الأولية الخبيثة في البالغين.

يقول الدكتور أيمن عبده عضو هيئة التدريس كلية الطب جامعة الملك سعود في الرياض واستشاري أمراض الكبد والمناظير بمستشفى الملك خالد الجامعي ومستشفى الملك فيصل التخصصي ومركز الأبحاث في السعودية، إن الجمعية السعودية للجهاز الهضمي تعمل دليلاً ارشادياً يهدف الى امكانية التشخيص المبكر ومعالجة سرطان خلايا الكبد، وكذلك تأمين مرجع من البينات (الحقائق) المثبتة علمياً لتشخيص ولعلاج سرطان خلايا الكبد، للمساعدة في بناء خطط لمنع حدوث سرطان خلايا الكبد، ولزيادة نسبة التشخيص الدقيق والمبكر للمرضى المصابين بسرطان خلايا الكبد وتأمين طرق مبنية على دلائل وبراهين علمية لعلاج سرطان خلايا الكبد، للتعرف على ادوات البحث القابل تطبيقها بناء على الظروف المحلية والموارد والترغيب المرضي في هذه الدراسات السريرية، وأكد على أن افضل طريقة للوقاية من أورام الكبد هي منع مسببات المرض، كما يجب على مرضى التليف الكبدي ومرضى الالتهابات الكبدية المزمنة ان يقوموا بفحص دوري، وهو عبارة عن تحليل دم لقياس نسبة مؤشرات أورام الكبد واجراء الأشعة فوق الصوتية كل ستة أشهر، وهذه الطريقة تتيح اكتشاف أورام الكبد في مرحلة مبكرة مما يحسن فرص العلاج بإذن الله.

السيارات، ولكن وتيرة الاهتمام بتلك التكنولوجيا ما تزال بطيئة. ويؤكد الباحث ان العديد من الدول الصناعية تهملها تماما على الرغم من ان تكلفتها اقل، حتى أنها ارخص من الحصول على الطاقة الشمسية ما يجعلها واعدة في مجال عدم ارتفاع درجة حرارة الارض. ودعا الهيئات العاملة في مجال الحفاظ على البيئة الى تبني هذه التقنية التي لم تنل حظها اعلاميا، وقال ان العالم كله يتحدث عن خطط ربما يكون بعضها ضربا من الخيال لمكافحة ارتفاع المناخ، ولكن هذه الطريقة عملية ولا تعد بأكثر من الواقع لأن العالم لن يتوقف عن استخدام الوقود الحفري في الوقت الراهن فليس اقل من تخفيف حدة هذا الاستخدام واستغلاله في الحصول على بديل انظف.

جبال الجليد تتقلص!!

حذر برنامج الأمم المتحدة للبيئة من أن جبال الجليد والمحيطات المتجمدة تتقلص بمعدلات قياسية، وأن العديد منها قد يذوب ويتبخر خلال عقود.

ووفق الوكالة الأممية فان العلماء الذين يقيسون وضع ٣٠ منطقة جليدية حول العالم، وجدوا أن ذوبان هذه المناطق بلغ مستويات قياسية عام ٢٠٠٦.

وحذر البرنامج من ان مزيدا من ذوبان الجليد قد يكون له تداعيات خطيرة خصوصا في الهند التي تتغذى بحيراتها في جبال الهملايا الجليدية الشاهقة.

واضاف ان الساحل الغربي لأميركا الشمالية الذي يتغذى من مياه جليد جبال «الروكيز» و«سبيرا نيفادا» قد يتأثر بدوره جراء هذه الظاهرة.

وحث البرنامج الحكومات على الموافقة خلال اجتماع كوبنهاغن العام المقبل، على وضع أهداف مشددة لتقليص الانبعاثات الحرارية المساهمة في ظاهرة الاحتباس الحراري والتغيرات المناخية.

وبلغ متوسط انكماش المناطق الجليدية قرابة ٤,٩ أقدام عام ٢٠٠٦، وهي أحدث البيانات المتوافرة،أما التقلص الأكبر فحاصل في منطقة «بريد البليكبريا» الجليدية في النرويج حيث تقلصت ١٠,٢ أقدام عام ٢٠٠٦، تبعتها منطقة «إيشورين نورتي» الجليدية في شيلي.



الله الجبار

قال تعالى: ﴿هو الله الذي لا إله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر﴾ «الحشر- ٢٣»

الجبار الجابر:

الجبار قد يكون من جبر وأصل الجبر في الكلام إنما وضع للنماء والعلو جابر كسر الضعفاء والفقراء والمظلومين والمكروبين والمرضى، يغني الفقراء ويفتح لهم أبواب الرزق ويرفع الظلم عن المظلومين والكرب عن المكروبين ويشفي المرضى ويزيل بلاءهم ومصائبهم.

الجبار الذي دانت له الخلائق

وقد يكون الجبار من (الإجبار) وهو القهر والإكراه (لسان العرب ٣٩٥/١) ﴿فالله عز وجل الجبار ذو الجبرية والكبرياء والعظمة﴾«اشتقاق أسماء «الله الحسنى:٢٤٠»

وعرف الغزالي الجبار بقوله «هو الذي تنفذ مشيئته على سبيل الإجبار في كل واحد، ولا تنفذ في مشيئته أحد، لا يخرج أحد من قبضته، وتقصر الأيدي دون حمى حضرته، فالجبار هو الله سبحانه وتعالى، فإنه يجبر كل أحد، ولا يجبره أحد» «المقصد الأسنى :٥٧».

وبجبروته سبحانه دانت له الخلائق فأمره الكوني يكون الأشياء على ما أراد ،فإذا أمر الأمر كان كما أراد قال تعالى: ﴿إنما أمره إذا أراد شيئا إن يقول له كن فيكون﴾ يس:٨٢

وقد دانت له- سبحانه وتعالى- الخلائق واستسلمت له الموات والأرض وما فيها وما بينهما قال تعالى: ﴿أفغير دين الله يبغون وله اسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون﴾ «آل عمران -٨٣»

تمجيد الرسول ﷺ ذا الجبروت:

وقد كان الرسول ﷺ يثني على ربه في ركوعه في الصلاة بقوله «سبحانه ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة» «صحيح سنن أبي داود ٨٧٣».

وذو الجبروت: هو الجبار صاحب الجبروت، على النحو الذي تحدثنا عنه فيما سبق.

وقد أشار ابن القيم في نونيته إلى المعاني الثلاثة التي حواها اسمه الجبار فقال:

وكذلك الجبر من أوصافه
والجبر في أوصافه قسمان
جبر الضعيف وكل قلب قد غدا
ذا الكسر فالجبر منه دان
والثاني جبر القهر بالعز الذي
لا ينبغي لسواه من إنسان
وله مسمى ثالث وهو العلو
فليس يدنو منه من إنسان
من قولهم جبارة للنخلة الـ
ـعليا التي فاتت لكل بنان

المرجع:

أسماء الله الحسنى الهادية إلى الله والمعرفة به.

مقتطفات

● سأل رسول الله ﷺ عمرو بن الأهثم عن الزبرقان. فقال: إنه من أكابر سادات بني تميم وشعرائهم وخطبائهم في الجاهلية والإسلام فقام الزبرقان وقال: والله يا رسول الله لقد علم عني خيرا مما وصف ولكن حسدني. فقام عمرو بن الأهثم وقال: أنا أحسدك فوالله يا رسول الله إنه للئيم الخال، حديث المال، أحمق الوالد، مضيع في العشيرة. فقيل له: ياعمرو أتمدحه وتذمه في وقت واحد فقال عمرو بن الأهثم: والله يا رسول الله لقد صدقت في الأولى، وما كذبت في الثانية، ولكني رجل إذا رضيت قلت أحسن ما علمت، وإذا غضبت قلت أقبح ما وجدت

فقال النبي ﷺ: إن من البيان لسحرا «صحيح البخاري».

● سأل رجل العباس رضي الله عنه: أأنت أكبر أم رسول الله ﷺ؟ فأجاب العباس: إن رسول الله ﷺ أكبر، وأنا وُلدت قبله

● وقال رجل لأبي بكر الصديق رضي الله عنه: «والله لأشتمنك شتما يدخل معك قبرك». قال: «معك يدخل والله،لا معي».

● قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لحذيفة بن اليمان : كيف أصبحت يا حذيفة ؟ فقال حذيفة : أصبحت أحب الفتنة، وأكره الحق، وأصلي بغير وضوء، ولي في الأرض ما ليس لله في السماء. فغضب عمر، ودخل عليه علي كرّم الله وجهه وقال له : على وجهك أثر الغضب يا أمير المؤمنين، فقص عليه ما أغضبه من حذيفة، فقال علي: لقد صدق حذيفة، أما حبه للفتنة فهو يعني المال والبنين، لأن الله تعالى يقول: ﴿إنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾ (سورة التغابن).

وأما أنه يكره الحق فهو يكره الموت، وأما صلاته بغير وضوء فيعني بها صلاته على النبي ﷺ، وأما ما له في الأرض ما ليس لله في السماء، فهو يعني أن له زوجة وولدا وليس لله زوجة ولا ولد. فقال عمر: والله لقد أقنعتني وأرحتني.

جهاد النفس

تأملت جهاد النفس فرأيته أعظم الجهاد، ورأيت خلقاً من العلماء والزهاد لا يفهمون معناه، لأن فيهم من منعها حظوظها على الإطلاق، وذلك غلط من وجهين:
أحدهما: أنه رب مانع لها شهوة أعطاها بالمنع أوفى منها.
مثل أن يمنعها مباحاً فيشتهر بمنعه إياها ذلك، فترضى النفس بالمنع لأنها قد استبدلت به المدح.
وأخفى من ذلك أن يرى ـ بمنعه إياها ما منع ـ أنه قد فضل سواه ممن لم يمنعها ذلك وهذه دفائن تحتاج إلى منقاش فهم يخلصها.
والوجه الثاني، أننا قد كلفنا حفظها، ومن أسباب حفظها ميلها إلى الأشياء التي تقيمها، فلا بد من إعطائها ما يقيمها، وأكثر ذلك أو كله ما تشتهيه.
ونحن كالوكلاء في حفظها لأنها ليست لنا بل هي وديعة عندنا، فمنعها حقوقها على الإطلاق خطر.
ثم رب شد أوجب استرخاء، ورب مضيق على نفسه فرت منه فصعب عليه تلافيها.
وإنما الجهاد لها كجهاد المريض العاقل، يحملها على مكروهها في تناول ما ترجو به العافية، ويذوب في المرارة قليلاً من الحلاوة، ويتناول من الأغذية مقدار ما يصفه الطبيب. ولا تحمله شهوته على موافقة غرضها من مطعم ربما جر جوعاً، ومن لقمة ربما حرمت لقمات.
فكذلك المؤمن العاقل لا يترك لجامها، ولا يهمل مقودها ـ بل يرخي لها في وقت والطول بيده.
فما دامت على الجادة لم يضايقها في التضييق عليها.
فإذا رآها مالت ردها باللطف، فإن ونت وأبت فبالعنف.
ويحبسها في مقام المداراة، كالزوجة التي مبني عقلها على الضعف والقلة، فهي تدارى عند نشوزها بالوعظ، فإن لم تصلح فبالهجر، فإن لم تستقم فبالضرب.
وليس في سياط التأديب أجود من سوط عزم.
هذه مجاهده من حيث العمل، فأما من حيث وعظها وتأنيبها، فينبغي لمن رآها تسكن للخلق، وتتعرض بالدناءة من الأخلاق أن يعرفها تعظيم خالقها لها فيقول:
ألست التي قال فيك: خلقتك بيدي، وأسجدت لك ملائكتي، وارتضاك للخلافة في أرضه، وراسلك واقترض منك واشترى.
فإن رآها تتكبر، قال لها: هل أنت إلا قطرة من ماء مهين، تقتلك شرقة، تؤلمك بقة؟
وإن رأى تقصيرها عرفها حق الموالي على العبيد.
وأن ونت في العمل، حدثها بجزيل الأجر.
وإن مالت إلى الهوى، خوفها عظيم الوزر ـ ثم يحذرها عاجل العقوبة الحسية، كقوله تعالى: ﴿قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم﴾ والمعنوية كقوله تعالى:﴿سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق﴾. فهذا جهاد بالقول، وذاك جهاد بالفعل.

المراجع:
(صيد الخاطر- ابن الجوزي)

أعذب الكلام

- قليل هم الذين يحملون المبادئ وقليل من هذا القليل الذين ينفرون من الدنيا من اجل تبليغ هذه المبادئ وقليل من هذه الصفوة الذين يقدمون أرواحهم ودماءهم من اجل نصرة هذه المبادئ والقيم فهم قليل من قليل من قليل.
- إن الدخول في الإسلام صفقة بين متبايعين.. الله سبحانه هو المشتري والمؤمن فيها هو البائع، فهي بيعة مع الله، لا يبقى بعدها للمؤمن شيء في نفسه، ولا في ماله.. لتكون كلمة الله هي العليا، وليكون الدين كله لله
- إن الفرح الصافي هو الثمرة الطبيعية لأن نرى أفكارنا وعقائدنا ملكا للآخرين ونحن بعد أحياء، إن مجرد تصورنا لها أنها ستصبح – ولو بعد مفارقتنا لوجه هذه الأرض – زادا للآخرين وريا، ليكفي أن تفيض قلوبا بالرضا والسعادة والاطمئنان!
- عندما نعيش لذواتنا فحسب تبدو لنا الحياة قصيرة ضئيلة تبدأ من حيث بدأنا نعي وتنتهي بانتهاء عمرنا المحدود. أما عندما نعيش لغيرنا أي عندما نعيش لفكرة فإن الحياة تبدو طويلة عميقة تبدأ من حيث بدأت الإنسانية وتمتد بعد مفارقتنا للحياة أو لوجه الأرض.
- إن الكلمة لتنبعث ميتة، وتصل هامدة، مهما تكن طنانة رنانة متحمسة، إذا هي لم تنبعث من قلب يؤمن بها، ولن يؤمن إنسان بما يقول إلا أن يستحيل هو ترجمة حية لما يقول، وتجسيماً واقعياً لما ينطق عندئذ يؤمن الناس، ويثق الناس، ولو لم يكن في تلك الكلمة طنين، ولا بريق.
- في بعض الأحيان تبدو المفارقة العابرة حكمة مدبرة في كتاب مسطور كأنها قدر مقدور.





حكم الشرع

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت.
والمجامع الفقهية المعتبرة والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف:
د. عثمان عبدالرحيم - المركز العالمي للوسطية

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965
244 44 05
242 29 34
246 69 14
فاكس:
245 25 30

من قرارات مجمع الفقه الإسلامي

حكم مـاء المجاري بعد تنقيته؟

فـإن مـجلس المجـمع الفقهي الإسلامي، برابطة العالم الإسلامي، في دورته هل يجوز رفع الحدث بالوضوء والغسل به؟ وهل تجوز إزالة النجاسة به؟ وبعد مراجعة المختصين بالتنقية بالطرق الكيماوية، وما قرروه من أن التنقية تتم بإزالة النجاسة منه على مراحل أربع: وهي الترسيب، والتهوية، وقتل الجراثيم، وتعقيمه بالكلور، بحيث لا يبقى للنجاسة أثر في طعمه، ولونه، وريحه، وهم مسلمون عدول، موثوق بصدقهم وأمانتهم.
قرر المجمع ما يلي: أن ماء المجاري إذا نقي بالطرق المذكورة أو ما يماثلها، ولم يبق للنجاسة أثر في طعمه، ولا في لونه، ولا في ريحه: صار طهوراً يجوز رفع الحدث وإزالة النجاسة به، بناء على القاعدة الفقهية التي تقرر: أن الماء الكثير، الذي وقعت فيه نجاسة، يطهر بزوال هذه النجاسة منه، إذا لم يبق لها أثر فيه.

بشأن حكم المسعى بعد التوسعة السعودية: هل تبقى له الأحكام السابقة أم يدخل حكمه ضمن حكم المسجد؟

فـإن مـجلس المجـمع الفقهي الإسلامي برابطة العالم الإسلامي في دورته الرابعة عشرة المنعقدة بمكة المكرمة التي بدأت يوم السبت ٢٠ من شعبان ١٤١٥هـ- ١٩٩٥/١/٢١م، قد نظر في هذا الموضوع، فقرر بالأغلبية أن المسعى بعد دخوله ضمن مبنى المسجد الحرام لا يأخذ حكم المسجد ولا تشمله أحكامه، لأنه مشعر مستقل، يقول الله عز وجل: ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما﴾ (البقرة: ١٥٨). وقد قال بذلك جمهور الفقهاء، ومنهم الأئمة الأربعة، وتجوز الصلاة فيه متابعة للإمام في المسجد الحرام، كغيره من البقاع الطاهرة، ويجوز المكث فيه والسعي للحائض والجنب، وإن كان المستحب في السعي الطهارة.

بشأن حكم الأذان للصلوات في المساجد عن طريق مسجلات الصوت (الكاسيتات).

إن الأذان من شعائر الإسلام التعبدية الظاهرة، المعلومة من الدين بالضرورة بالنص وإجماع المسلمين، ولهذا فالأذان من العلامات الفارقة بين بلاد الإسلام وبلاد الكفر، وقد حكي الاتفاق على أنه لو اتفق أهل بلد على تركه لقوتلوا.
٢- التوارث بين المسلمين من تاريخ تشريعه في السنة الأولى من الهجرة وإلى الآن، ينقل العمل المستمر بالأذان

من فتاوى لجنة الإفتاء

الصدقة على روح الميت

نود أن نقوم ببناء مسجد لأحد أقاربنا المتوفين، وقد يكون من مال أحد المتبرعين من أهله، إلا أن هذا المال ليس من مال المنوي بناء مسجد له. فهل يجوز ذلك؟ وإن جاز ذلك فهل يعتبر بناء هذا المسجد صدقة جارية للمتوفى؟

الإجابة:

الصدقة على روح المتوفى جائزة لدى عامة الفقهاء، ويصل ثوابها إليه إن شاء الله تعالى دون أن ينقص من ثواب المتصدق شيء، سواء أكانت من مال المتوفى بموجب وصية أم من مال المتصدق تبرعاً منه لروح الميت، والصدقة الجارية على روحه يصل ثوابها إلى الميت المنوي بها دون أن ينقص شيء من أجر وثواب المتصدق بها، ومن الصدقات الجارية بناء المسجد أو الوقف عليه. والله أعلم.

لكل صلاة من الصلوات الخمس في كل مسجد، وإن تعددت المساجد في البلد الواحد.

٣- في حديث مالك بن الحويرث، رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «إذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم» متفق عليه.

٤- إن النية من شروط الأذان، ولهذا لا يصح من المجنون ولا من السكران ونحوهما، لعدم وجود النية في أدائه فكذلك في التسجيل المذكور.

٥- إن الأذان عبادة بدنية، قال ابن قدامة- رحمه الله تعالى - في المغني ٤٢٥/١: «وليس للرجل أن يبني على أذان غيره لأنه عبادة بدنية فلا يصح من شخصين كالصلاة» ا.هـ.

٦- إن في توحيد الأذان للمساجد بواسطة مسجل الصوت على الوجه المذكور عدة محاذير ومخاطر منها ما يلي:

أ- أنه يرتبط بمشروعية الأذان أن لكل صلاة في كل مسجد سنناً وآداباً، ففي الأذان عن طريق التسجيل تفويت لها وإماتة لنشرها مع فوات شرط النية فيه.

ب- أنه يفتح على المسلمين باب التلاعب بالدين، ودخول البدع على المسلمين في عباداتهم وشعائرهم، لما يفضي إليه من ترك الأذان بالكلية والاكتفاء بالتسجيل.

وبناء على ما تقدم فإن مجلس المجمع الفقهي الإسلامي يقرر ما يلي: أن الاكتفاء بإذاعة الأذان في المساجد عند دخول وقت الصلاة بواسطة آلة التسجيل ونحوها لا يجزئ ولا يجوز في أداء هذه العبادة، ولا يحصل به الأذان المشروع، وأنه يجب على المسلمين مباشرة الأذان لكل وقت من أوقات الصلوات في كل مسجد على ما توارثه المسلمون من عهد نبينا ورسولنا محمد ﷺ إلى الآن.

قاعدة فقهية

الاضطرار لا يبطل حق الغير

الاضطرار قد يرفع الإثم عن المضطر إذا باشر المحظور شرعاً، كما في أكل المضطر لحم الميتة لدفع الهلاك عن نفسه جوعاً، إلا أن هذا الاضطرار لا يبطل حق الآخرين إذا كان من شأن هذا الاضطرار أن يحمل المضطر إلى إتلاف مال الغير، أو أخذه للاستعانة به كطعام يأكله، أو ماء يشربه أو أداة يستعملها كاستعماله فرس غيره للهرب بها من عدو ظالم يريد قتله ظلماً، ففي هذه الأحوال عليه أن يعوض صاحب المال ما أتلفه عليه من مال.

من تطبيقات القاعدة:

• لو استأجر زورقاً على مدة، وانقضت في أثناء الطريق تمتد الإجارة حتى الوصول إلى الساحل، ويعطي المستأجر أجر مثل المدة الزائدة لأن الإجارة لا تنقضي بالأعذار، وكذا لو استأجرت ظئراً فانقضت المدة، وكان الطفل لا يأخذ ثدي غيرها فتبقى الإجارة الى أن يستغني الطفل عن الظئر ويتفرع على هذه القاعدة أنه لو اضطر انسان من الجوع فأكل طعام الآخر يضمن قيمته وكذلك إذا هجم جمل هائج على رجل وكاد يقتله، كان للرجل قتل الجمل، لكنه إذا قتله يضمن قيمته، ولكن لا ضمان عليه إذا كان هو أو غيره أشهد على صاحبه أن ينتهي ولم ينته.

• لو انتهت مدة الإجارة والزرع لم يحن حصاده بعد، فإنه يبقى إلى حين حصاده في وقته المعتاد، وعليه أجر المثل، لأن اضطرار المستأجر بإبقاء الزرع إلى حين الحصاد في وقته، لا يبطل حق المالك في استيفاء أجرة ملكه. (الوجيز في القواعد الفقهية في الشريعة الإسلامية).

إقامة مسابقة قص شعر للنساء

نحن بصدد إقامة مهرجان في فندق ما يضم الفقرات التالية:

مسابقة قص شعر رجالية/ نسائية (كل على حدة).

مدة المهرجان (٤ساعات).

يرجى من سيادتكم إجابتنا عن حكم الشرع في إقامة مثل هذا المهرجان.

الإجابة:

لا بأس بإقامة مسابقة قص شعر رجالية أو نسائية بالشروط التالية:

١) إذا كانت المسابقة بين النساء، فيجب أن تكون في مكان مغلق لا يحضره أحد من الرجال، سواء من العاملين أو العارضين أوالمشاهدين أو غيرهم.

٢) ألا تستعمل في المسابقة مواد نجسة.

٣) ألا يكون في القصات المعروضة تشبه الرجال بالنساء، ولا النساء بالرجال.

٤) ألا يكون في المسابقة كشف لعورة، وعورة الرجل من السرة إلى الركبة، وعورة المرأة أمام المرأة والرجل المحرم من السرة إلى الركبة أيضاً، وأما الرجل غير الزوج والمحارم فكل بدنها عورة سوى الوجه والكفين، وما سوى العورة لا يجوز كشفه إن خشيت الفتنة، ولا يجوز نشر صور هذه المسابقة في التلفزيون أو المجلات أو وسائل الإعلام المرئية الأخرى. فإذا انتفت هذه الشروط أو بعضها حرمت المسابقة وحرم حضورها وكل مشاركة فيها.

والله أعلم.





بقلم: أ. د. محيي الدين عبدالحليم - مصر

اتركوا الخلاف جانباً

قرر الإسلام في معاملة غير المسلمين حقوقاً تضمن لهم الحرية في دياناتهم وتتيح لهم أوسع المجالات لإجراء أحكامها بينهم وإقامة شعائرهم بإرادة حرة مستقلة دون قهر أو بطش أو تسلط وفقاً لقوله تعالى: ﴿لكل أمة جعلنا منسكاً هم ناسكوه فلا ينازعنك في الأمر، وادع الى ربك، إنك لعلى هدى مستقيم. وإن جادلوك فقل الله أعلم بما تعلمون﴾ (الحج: ٦٧).

وقد اقتلع الإسلام من قلوب المؤمنين جذور الحقد الديني بالنسبة لاتباع الديانات الأخرى وأقر بوجود زمالة عالمية بين أفراد النوع البشري، ولم يمانع أن تتعايش الأديان جنباً إلى جنب لأن العقائد أمر لصيق بالنفوس يصعب على المرء تغييرها دون تفكير وتدبر، والكل في الإنسانية وفي حق الحياة سواء.

وإذا كان هذا هو منهج الإسلام الذي وصفه الله ليلتزم به المسلمون مع غير المسلمين انطلاقاً من التفاعل والانفتاح بين الإسلام والأمم الأخرى لتعطي مجالاً مشتركاً للتفاهم والمعايشة بعيداً عن الانغلاق والتعصب الذميم فإنه أولى بنا أن نطبق هذا المنهج على أنفسنا وأن نقتدي في ذلك بالسلف الصالح من العلماء والصالحين.

إن العلماء هم أمل الأمة ورجاؤها، والمجامع الفقهية والمجالس العلمية هي خير ساحة لعرض الآراء والاجتهادات والفتاوى، والمنهج الديمقراطي الذي يحكمه رأي الأغلبية ويلتزم به الجميع هو أفضل سبيل لحسم الخلاف وإزالة الشكوك وسوء الفهم وتوحيد الصف ووضع حد للتجاوزات والتعديات ذلك أن الخلاف بين علماء الأمة ينعكس بقوة ويترك ظلاله الكئيبة على الرأي العام المسلم الذي يتحول أفراده وجماعاته إلى فرق تتناحر وتتصارع على الشكليات لا على الثوابت والأساسيات لأن هذا يعطي فرصة ذهبية لأعداء الإسلام كي يشوهوا صورته ويشككوا في ثوابته ويحدثوا الوقيعة ويثيروا الفتن بين الفرقاء لتفرغ لهم الساحة الدولية في غيبة خطة دعوية موحدة تختل بسببها موازين القوى فيضعف المسلمون بتفرقهم وتناحرهم ويقوى أعداؤهم بتوحدهم وتجمعهم ويفقد المسلمون كل عناصر القوى والمنعة والوحدة التي أتاحتها لهم عقيدتهم وحثت عليها كل مناسكهم وتضيع كلمة الحق وسط ضجيج الباطل.



ضوابط النشر

حرصاً من إدارة مجلة الوعي الإسلامي على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً لما يلي من الشروط:

• ما يتعلق بالكاتب •

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته وأن تكون ثقافته تؤهّله للكتابة في الموضوع الذي يطرقه.
- أن يرسل صورة شخصية رقمية حديثة لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف النقال والفاكس والإيميل إن وجد.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال •

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيّرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات A4، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

